رياض الأدب

في

مراثي شواعر العرب

جمعهُ وضبطهُ وعلّق حواشيهُ ووقف على طبعهِ

الاب لويس شيخو اليسوعيّ

الجزء الأول

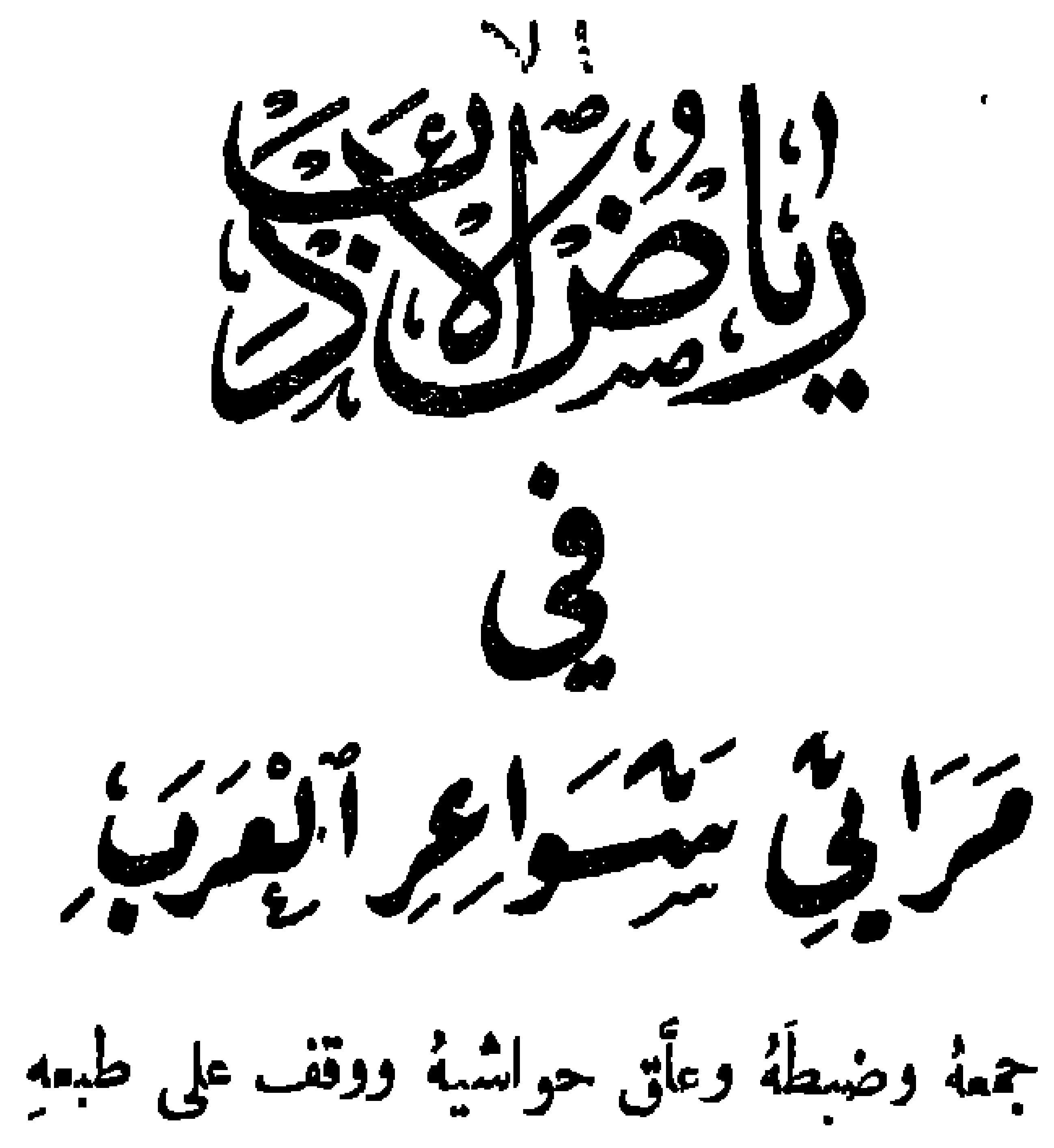
في

شواعر الجاهليَّة

طُبع في بيروت

بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

سنة ١٨٩٧



جمعهُ وضبطهُ وعلّق حواشيهُ ووقف على طبعهِ

الاب لويس شيخو اليسوعي

الجزء الأول

في

شواعر الجاهلية

طبع في بيروت
بالمطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيين
سنة ١٨٩٧

مقدّمة

مؤلّف الكتاب

بسم الله خير الاسماء

احمدك يا من غمر الخلائق بجود الفضل والاحسان. وطوّقها من منظومات قلائد الجود بما يُزري بعقود الدرّ والمَرجان. واشعر البشر بالنعم الضوافي . وانطق النساء كالرجال بالقوافي . المعربة عن توقّد اذهانٍ وقرائحَ صوافي

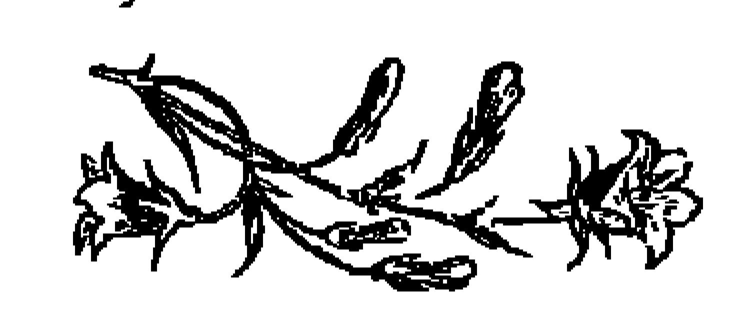
وبعد فلمّا رأينا من المتأدبين اقبالًا على ديوان الخنساء . اخذنا في البحث عمّا ورد من المراثي لغيرها من النساء . لنُتحف بها العلماء واهل وطننا الاعزّاء . وكنا قد جمعنا سابقًا شعر نيّف وخمسين شاعرةً من شواعر العرب. اَلحقنا قصائدهنّ بديوان مَنْ فازت في قريضها باعلى الرُتَب . حتى صارت بين نظيراتها كواسطة عقد الادب . ولكن لما اَعدنا في العام الماضي طبع ديوان الخنساء على نمط جديد . واتّسع بنا المجال الى مدًى بعيد . رأينا ان نُفرد لمراثي الشواعر كتابًا ونقسمها ابوابًا . على ما يقتضي اختلافها ايّامًا واحقابًا . فاَجلنا النظر ثانيةً في كتب الاقدمين . وتصفّحنا تآليف الادباء من المتأخرين . فجمعنا من كتبهم المطبوعة والمخطوطة ما تيسّر لنا من مآثر الشواعر . ومراثيهنّ التي حارت في حسنها البصائر فقسمناها اربعة اقسام . يشمل كلٌّ منها مدّةً معلومةً من الاعوام . ففي القسم الاوّل مراثي شواعر الجاهليّة . وفي الثاني ما جاء للمخضرَمات الى آخر زمان الخلافة الراشديّة . وفي الثالث مراثي الشواعر اللواتي نبغنَ في عهد الدولة الامويّة وفي الرابع والاخير ما عثرنا عليه من رثائهنّ في إبّان الخلافة العبّاسيّة . وقد الحقنا بهذا القسم نُبذَة من مراثيهنّ العصريّة . فصار والحمد لله هذا المجموع كمُنتزَهٍ لارواح الاَلبّاء ومُستَرادٍ لاَلباب الاُدباء بل كتاريخٍ لنساء العَرَب . يشتمل على ما جلّ من الفوائد لطلبة الادب .

وتيسيرًا لإدراك آثاره المرومة . قسّمنا كل قسم الى ابوابٍ معلومة . ذكرنا فيها دواعي القصائد . بحيث تتّسع بمطالعتها الفوائد . كما أننا قدّمنا قصائد كلّ شاعرة . بما عثرنا عليه من ترجمة اخبارها السائرة

ولما كانت غايتُنا ان تتوفّر عوائد هذا الكتاب . تولّينا شرح كلّ ما جاء من الابيات الصِعاب . فلم ندع مُشكلًا الّا كشفنا عنهُ النِقاب . ولا خفيًا الّا رفعنا عنهُ الحجاب . وربّما نقلنا هذه الشروح عن كتب الائمة . لما وجدنا فيها من الملاحظات الدقيقة والافادات الجمّة . وقد اشرنا الى تلك المؤلفات بتعيين اعداد الصفحات

ثم ختمنا المجموع بتعليق فهارس كثيرة تسهّل على مُطالعيهِ اجتناء ما تضمّنهُ من الفوائد التاريخيّة واللغوية . الى غير ذلك مما يستحسن رُوّام العربية

هذا واننا نشكر لمن وقف معنا على تحقيق رواياتهِ . واسعفنا على شرح مشكلات ابياتهِ . وهو حسبنا ونعم الوكيل



القسم الأوّل

في

مراثي شواعر الجاهليّة

قد أجمع الجهابذة العارفون بنقد الشعر وفنونهِ الضاربونَ في سُهُولِه وحُزُونهِ أنَّ شُعَراءَ الجاهليَّة ادركوا مقام التَّبريز بين شُعَراء العرَب لِما تميَّزُوا بهِ من متانة التراكيب وصراحة الأساليب والاضطلاع من اخراج المعاني الكثيرة بالألفاظ اليسيرة . ألا وهم حاملو لوائهِ ومُوطِّدُو بنائِهِ هذا مع بُعْدهم من سَخَف الكلام وهُجْنة التكلُّف ولا غرو فالكلام رَهْن خواطرهم والفصاحة أمَة مَقاولهم . وقد جرى نساؤُهم في ميدانهم ولا تراهنَّ في الرثاء أنْزَلَ طبقةً من أئِمَّتهم لا بل تجدهُنَّ يستنبِطْنَ في هذا الباب أساليبَ بديعةً لم يتنبَّه لها الفُحول لِما طُبِعْنَ عليهِ من رِقَّة الطباع وشدَّة الجَزَع في المصائب وصِدْق الحسّ فيُبْرِزْنَ عواطفهنَّ بشعرٍ سَلِس وكلامٍ لِيِّن قريب المأخذ يكادُ يسيلُ رِقَّةً وانسجامًا . وانَّ ما جمعناهُ في هذا الباب غَيْضٌ من فيض قد غالتهُ يَدُ الضَّياع لبعد عَهْد الشَّواعر من الرواة الأوَّلين . الَّا انَّ هذا القليل يكفي ليُطْلِعنا على فضل صاحباتهِ وطول باع ناظِماتهِ

الباب الاوّل

في
آقدم ما ذُكِر من مراثي شواعر العرب

ليلى العفيفة

(راجع كتاب الرقائق في مجموع الشعر الجاهلي الرائق. من كُتُب مكتبتنا الشَّرقية المخطوطة الصفحة ٧ = تاريخ العرب لاسكندر ابكاريوس ص ٢٩٨ = Ms. de Mr Hartmann à Berlin = Ms. de la Bibl. royale de Berlin, *Sprenger* 1215 = Ms. de Londres Add. 18,528)

هي ليلى بنت لُكَيْز بن مُرَّة احد فرسان بني ربيعة وكانت اصغر اولادهِ سنًّا تزوَّجها البرَّاق بن روحان بن اسد بن بكر بن مرَّة وكان يدين بالنصرانيَّة . وقد اشتهر بشجاعتهِ في حروب استعرت نيرانها بين بني ربيعة وبين اياد ولخم نحو سنة ٤٦٠ للمسيح بها قُتل اخوهُ غرثان (ويروى : غرسان) فقال فيهِ المراثي الحسنة منها قصيدتهُ التي مطلعُها :

ليس العداةُ تحيَّـةً وسلامَا   لفتىً ثويٍّ ما يردُّ سَلَامَا

وقالت ليلى ترثي ايضًا غرثان وتلوم بني ربيعة على اهمالهم لهُ في ساحة الحرب :

لَمَّا ذَكَرْتُ غُرَيْثًا زَادَ بِي كَمَدِي   حَتَّى هَمَمْتُ مِنَ ٱلْبَلْوَى بِإِعْلَانِ (١

تَرَبَّعَ ٱلْحُزْنُ فِي قَلْبِي فَذُبْتُ كَمَا   ذَابَ ٱلرَّصَاصُ إِذَا أُصْلِي بِنِيرَانِ (٢

فَلَوْ تَرَانِيَ وَٱلْأَشْجَانُ تُقْلِقُنِي   عَجِبْتَ بَرَّاقُ مِنْ صَبْرِي وَكِتْمَانِي (٣

١) غُرَيْث هو غَرْثان اخو البرَّاق . تقول انَّ مـا لحقَ بي من الحُزن لموت غرثان كاد يغلب صبري ويحملني على ان ابوح بحزني

٢) تربَّع اي حلَّ واقام

٣) ارادت بكتمانها تجلُّدها على حزنها

لَا دَرَّ دَرُّ كُلَيْبٍ يَوْمَ رَاحَ وَلَا اَبِي ٱلْكَبِيْزِ وَلَا خَيْلِي وَفُرْسَانِي (١)
عَنِ ٱبْنِ رَوْحَانَ رَاحَتْ وَائِلٌ كَثَبًا عَنْ حَامِلٍ كُلَّ اَثْقَالٍ وَاَوْزَانِ (٢)
وَاَسْلَمُوا ٱلْمَالَ وَٱلْاَهْلِينَ وَٱغْتَنَمُوا اَرْوَاحَهُمْ فَكَبَا زَنْدُ ٱبْنِ رَوْحَانِ (٣)
فَتَى رَبِيعَـةَ طَوَّافٍ اَمَاكِنَهَا وَفَارِسِ ٱلْخَيْلِ فِي رَوْعٍ وَمَيْدَانِ
يَاعَيْنِ فَٱبْكِي وَجُودِي بِٱلدُّمُوعِ وَلَا تَمَلَّ يَا قَلْبُ اَنْ تُبْلَى بِاَشْجَانِ
فَذِكْرُ غَرْثَانَ مَوْلَى ٱلْحَيِّ مِنْ اَسَدٍ اَنْسَى حَيَاتِي بِلَا شَكٍّ وَاَنْسَانِي

ولهذا الشعر روايات كثيرة مُصَحفة لم نرَ لذكرها من فائدة ولعلَّهُ مصنوع . ورُوِي لليلى قصائد أُخر في الكتب المذكورة آنفًا الا انها في غير الرثاء فلم نُثبتها

أُمُّ الأَغرّ

(راجع الكتب نفسها)

هي بنت ربيعة احدى أخوات كليب وائل وورد لهـا رِثاء في غرثان اخي البرَّاق بن روحان فمن ذلك قولهـا :

اَلَا فَٱبْكِي اَعَيْنِيَ لَا تَمَلِّي فَلِي بِمُصَابِنَا اَبَدًا عَوِيلُ
فَلَا سَلِمَتْ عَشِيرَتُنَا وَعَادَتْ إِذَا صُرِعَ ٱبْنُ رَوْحَانَ ٱلنَّبِيلُ
إِذَا رُحْتُمْ وَخَلَّفْتُمْ هُبِلْتُمْ لِغَرْثَانٍ فَلَا رَاحَ ٱلْقَبِيـلُ (٤)

١) لا درَّ دَرُّهُ دعاء على مَن ترك المَرْثيَّ دون ان يدافع عنهُ في حَومَة القتال
٢) كَثَبًا اي مسرعين . وكنَّت بحامل الاثقال والاوزان عن المقتول لكرمهِ في قومهِ وقيامهِ بامور الناس
٣) تقول فَرُّوا بانفسهم فسقط ابن روحان صريعًا قتيلًا . يقال كبا الزند اذا لم يُورِ . استعارت ذلك للدلالة على موتهِ
٤) تقول ياليتَ القبيلةَ كلّها هلكت لمَّا تركتم غرثانَ مجدَّلًا وفُزتم بأنفسكم . وهُبِلتم اي مُتّم

فَرِحْتُمْ بِالْغَنَائِمِ حِينَ رُحْتُمْ ‌ وَبَانَ بِمَوْتِهِ ٱلْغُنْمُ ٱلْجَلِيلُ[1]

تَرَكْتُمْ ذَا ٱلْحِفَاظِ وَذَا ٱلسَّرَايَا ‌ وَرَاءَكُمْ اَضَلَّكُمُ ٱلدَّلِيلُ[2]

فَقُلْ لِنُوَيْرَةٍ[3] وَكُلَيْبَ مَهْلًا ‌ اَقِيمَا اِنَّ خِزْيَكُمَا طَوِيلُ

سارة القُرَظيَّة

(راجع كتاب الاغاني ١٩ : ٦٩ = وروايات الاغاني ٣ : ٥ = تاريخ الكامل لابن الاثير ١ : ٢٦٩ = ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢ : ٢٤٣ و ٤ : ٤٦٥ = Essai sur l'Histoire des Arabes avant l'Islamisme. par Caussin de Perceval II, 657)

هي امرأة من يهود يَثْرِب من بني قُرَيْظَة وكان قومها تولَّوا على المدينة من عهدٍ قديم ثم انتشروا في نواحي الحِجاز فاتخذوا بها الآطامَ والاموال والمزارع. فلمَّا كان سَيلُ العَرِم في اوائل القرن الثاني بعد المسيح وخربت بلاد مأرب من اليمن وتفرَّق بنو الأَزْد في أَفناء جزيرة العرب سار بنو الأَوس والخَزرج منهم الى الحجاز وسكنوا المدينةَ وكانت تسمَّى يثربَ. فلم يزالوا مع قبائل اليهود على حال اتّفاق الى ان زاحموهم بالسُّكنى فصار الاوس والخزرج في جهدٍ وضيق من المعاش حتَّى أَذلَّ الفِطيونُ مِلكُ اليهود نساءهم فكمن لهُ مالكُ بن عَجْلان من اشراف الخزرج فقتلَهُ وفرَّ هاربًا الى الشام واستنجد بابي جُبَيْلة ملك غسَّان على يهود يثرب. فسار ابو جبيلة اليهم وحاربهم في ذي حُرُض وهو وادٍ قرب المدينة فاوقع بهم وقتاهم. وقيل انهُ غدر بهم واغتالهم وكان ذلك نحو سنة ٤٩٢ للمسيح. فقالت سارة القُرَظيَّة ترثي مَن قُتِل من قومها (من الوافر) :

بِنَفْسِي أُمَّةٌ لَمْ تُغْنِ شَيْئًا ‌ بِذِي حُرُضٍ تُعَفِّيهَا ٱلرِّيَاحُ[4]

كُهُولٌ مِنْ قُرَيْظَةَ أَتْلَفَتْهَا ‌ سُيُوفُ ٱلْخَزْرَجِيَّةِ وَٱلرِّمَاحُ[5]

---

١) تقول سُررتم بعودكم مع الغنائم ولم تعلموا انكم فَقدتم بفقد غرثان غنيمة اعظم غُنْمًا

٢) ذو الحفاظ ذو الأَنفة والاباء . وذو السَّرايا الذي يتولىَّ امرها . والسَّرايا جمع سريَّة وهي القطعة من الجيش. وقولها « أَضلَّكم الدليل » دعاء على مَنْ لم يدافع عن غرثان

٣) هو نُوَيرة بن عُبَاد أَحد فُرْسان رَبيعة

٤) روى ياقوت في معجم البلدان (٤ : ٤٦٥) : باهلي رِمَّة . والرِمَّة ما بَلِيَ من العظام. تقول افدي بنفسي قومًا اصبحوا الآن في ذي حُرُض رُفَاتًا بالية تنسفها الرياح

٥) روى ياقوت : أَتلفَتهُمْ . الكُهُول جمع كَهْل وهو الرجل التامّ القوَّة

رُزِئْنَا وَٱلرَّزِيَّةُ ذَاتُ ثِقْلٍ يَمُرُّ لِأَهْلِهَا ٱلْمَاءُ ٱلْقَرَاحُ (١

وَلَوْ أَرِبُوا بِأَمْرِهِمِ لَجَالَتْ هُنَالِكَ دُونَهُمْ جَأْوَى رَدَاحُ (٢

الباب الثاني

في

ما ورد من مراثي شواعر العرب

زمن حرب البسوس

ان آخبار هذه الحرب شائعة وردتْ في عدَّة كُتُب فلا حاجة الى اعادتها هنا (راجع روايات الاغاني ٢ : ٦٣ — ٧٧) . وقد آتينا بتفاصيلها في كتاب شعراء النصرانيّة (الجزء الاوَّل الصفحة ١٥١ — ١٨٤ و٢٦٤ — ٢٨٢) . ومُلخَّص ذلك انَّ كُلَيبًا واسمهُ وائل بن ربيعة التغلبيّ كان قد سوَّدهُ قومهُ عليهم فأدَّى بهِ ذلك الى الصَّلَف ورمى سَرَابَ وكانت ناقةً للبَسُوس بنت مُنْقِذ خالة جسَّاس البَكْريّ فانتصر لها جسّاس وقتل كُلَيبًا . فثارت لذلك حربٌ طويلة طالت اربعين سنةً من نحو السنة ٤٩٤ الى السَّنة ٥٣٤ للمسيح(*) . وتولَّى امرَ هذه الحرب المُهَلْهِل اخو كليب التغلبي وجسَّاس ثمَّ همَّام ثم الحارث بن عُبَاد البكريُّون الى ان اصلح بينهم عمرو بن هند . وقُتِل من القبيلتَين عدد كثير حتى كادوا يتفانون . وقد جاء لشواعر العرب مراثٍ كثيرة في اشرافهم اوردنا منها ما عثرنا عليهِ في كتب الادباء

١) الرزيئة المُصيبة العظيمة . ذات ثِقْل اي هي بليَّة فادحة لا تُطاق تجعل الماءَ القراحَ وهو الصافي الزلال مُرًّا أُجاجًا لثقلها . ولم يروِ ياقوت هذا البيت

٢) أرِبَ بالامر تبصَّر بهِ ونظر في عواقبهِ . والجأْوَى مُخفَّف الجأْواء وهي الكتيبة المُغبرَّة اللون . والرَدَاح الثقيلة الجرَّارة . تقول لو عرفوا بغدر اعدائهم لساروا اليهم بكتيبة اسلحتها كدرة اللون ثقيلة لكثرة عددها . وروى ياقوت (٤ : ٦٥٢)

ولو أذِنوا لامرهم لجالت هنالك دونهم حربٌ رَدَاحُ

وروى في محلّ آخر (٢ : ٢٤٣) : ولو اذنوا بجرمهم يقال أذِنَ بالامر اي عَلِمَ بهِ

(*) Histoire des Arabes avant l'Islamisme par Caussin de Perceval II, 278

أُمامة بنت كُلَيب

(راجع الصفحة ١٦٩ من شرح القصيدة النورانيّة في مناقب العدنانيّة . وهو كتاب كبير الحجم من الكتب الخطيّة الموجودة في خزانة مكتبتنا الشرقية)

قيل انَّ امامة لم يكن لها من العمر الَّا اثنتا عشرة سنةً حين قُتل جساسٌ وابن عمه عمرو بن الحارث اباها كُليباً . وكان كُلَيب يحبُّها حبًّا شديدًا وكانت أُمُّها جليلةَ أُختَ جساس الآتي ذكرُها . فلمَّا علمت بموت ابيها دخلت على المُهلهل عمّها فأَخبرَتهُ بقتل اخيهِ . وقيل انها وجدت المُهلهل سكران فقالت (من الوافر) :

أَتَلْهُو بِٱلْمَلَاهِي وَٱلْخُمُورِ وَلَا تَدْرِي بِعَاقِبَةِ ٱلْأُمُورِ
وَلَا تَدْرِي بِأَنَّ كُلَيْبَ أَضْحَى قَتِيلًا عِنْدَ جَسَّاسَ ٱلْغَدُورِ
فَوَا عَجَبًا لِجَسَّاسٍ وَعَمْرٍو لَقَدْ جَسَرَا عَلَى أَمْرٍ نَكِيرِ (١)
وَيَا وَيْلًا لِجَسَّاسٍ وَعَمْرٍو لَقَدْ رَمَيَا أَخَاكَ بِعَنْقَفِيرِ (٢)
عَلَى نَابِ ٱلْبَسُوسِ سَرَابَ أَعْنِي يُبَحْ دَمُهُ سُدًى كَدَمِ ٱلْبَعِيرِ (٣)
فَبَادِرْ نَحْوَهُ فَلَقَدْ تَرَامَتْ إِلَيْهِ ٱلْآنَ شُجْعَانُ ٱلنَّظِيرِ (٤)
وَعُقِرَتِ ٱلْخُيُولُ عَلَيْهِ جَهْرًا فَكَمْ مِنْ أَجْرَدٍ نَهْدٍ عَقِيرِ (٥)
فَبَادِرْ وَٱنْزِعَنَّ ٱلرُّمْحَ مِنْهُ فَمَا أَحَدٌ عَلَيْنَا بِٱلْجَسُورِ (٦)

(قلنا) انَّ ما في هذا الشعر من الركاكة يحملنا على الظنّ أنَّهُ مصنوع . ولم نجدهُ الا في كتاب شرح القصيدة النورانيّة

---

١) امرٌ نكير اي صعبٌ شديد . ويروى : امر كبير . وقيل انّ عمرًا أُتهم بقتل كُلَيب . والصحيح انهُ لم يوافق ابن عمهِ على ذلك ٢) العَنْقفير الداهية العظيمة . رماهُ بها اذا ابتلاهُ

٣) كذا في الاصل ولا وجهَ لجزم « يُبَحْ » . والنابُ الناقة المُسنَّة . وسراب اسم ناقة البسوس ممنوعة الصرف ووردت مبنيَّةً على الكسر . أَباح الدمَ إهدرَهُ وتركهُ فرغًا . وسُدًى باطلًا

٤) لا يظهر ما يُراد بشجعان النظير . ما لم يكن النظير اسمًا علمًا

٥) الاجرد الفرس القصير الشعر . والنَّهد الضخم . والعقير المعقور

٦) تقول انّ رمح جساس لم يزل مشكوكًا في جسم كليب فيتزعهُ المهلهل

أَسْمَاءُ اخت كُلَيب

ذكرها صاحب كتاب شرح القصيدة النورانيَّة في مناقب العدنانيَّة (الصفحة ١٧٥) وذكر لها شعرًا بهِ تُعيِّر جليلةَ زوجة كليب وترثي بهِ اخاها . وفي هذا الشعر من الضعف ما يوهم انَّهُ مُختَلَقٌ (من الرَّمل) :

أُخْتَ جَسَّاسَ تَوَارَيْ وَٱرْحَلِي عَنْ فِنَانَا ٱلْيَوْمَ ثُمَّ ٱنْتَقِلِي (١

أَنْتِ أَلْقَيْتِ وَاغْرَيْتِ بِنَا سَتَرَيْ مِنَّا ضِرَامَ ٱلشُّعُلِ (٢

كُنْتِ بِٱلْأَمْسِ تَغُرِّينَ اخِي وَتُمَنِّيهِ بِمَا لَمْ يَفْعَلِ (٣

وَتَقُولِينَ اخِي صِهْرُكِ مَا مِثْلُهُ مِمَّنْ ارَى بِٱلْمَعْبَلِ (٤

مَا لَهُمْ مِنْ حُجَّةٍ مَعْرُوفَةٍ لَوْ رَأَوْا حَقًّا لَاضْحَى مُنْجَلِي (٥

يَا كُلَيْبُ كُنْتَ جَاهِي وَلَقَدْ جَارَ جَسَّاسٌ بِقَتْلِ ٱلْبَطَلِ (٦

فَأَتَاهُ وَهُوَ عَنْهُ غَافِلٌ وَحَبَاهُ طَعْنَةً فِي ٱلْمَقْتَلِ (٧

فَٱبْتَلَانِي وَدَهَانِي بِشَجًا قَدْ مَضَى لِي وَشَجًا لِي مُعْتَلِي (٨

أَسْعِدُونِي إِخْوَتِي ثُمَّ ٱنْدُبُوا اسَدًا كَانَ فَخَارَ ٱلْمَحْفِلِ

طَوْدَ عِزٍّ وَهُمَامًا فِي ٱلْوَغَى يَمْنَعُ ٱلْأَقْرَانَ وَسْطَ ٱلْقَسْطَلِ (٩

---

١) الفِنَا مقصور الفِناء

٢) الضرام دقيق الحَطَب تُضْرَم بهِ النار . والشُّعُل جمع شَعِيلة وهي النار المُضْرَمة

٣) مَنَّاهُ بالأمر اذا نسبَهُ اليهِ . والأُمْنِيَّة الكذب

٤) هذا حكاية خطاب جليلة لزوجها كليب تقول لهُ : ليس شجاعٌ ممَّن اراهم يرمون بالمَعابل يشبهُ اخي جسَّاسًا . والمِعْبَل نَصْلٌ قصير

٥) اي قالت جليلة لكليب : ليس لبني تغلب حُجَّة يدحضون بها قولي . ولو راوا اخي لوضح لهم الامر

٦) انتقلت الشاعرة الى الرثاء . والجاه الفخر

٧) المَقْتَل موضع القَتْل

٨) الشَّجَا الحُزن . ولي مُعتلي اي يتهدَّدني

٩) الطَّود الجبل الشامخ . اراد انَّ شرفهُ يعلو شرف غيره . والوَغى الحرب وهو في الاصل الجَلَبة وصُيَاح الفرسان . والقَسْطَل الغُبار الذي يُثيرهُ الفرسان في الحرب

لَمْ يَكُنْ نِكْسًا وَلَا ذَا مَيَلٍ عِنْدَ وَقْعِ ٱلْبِيضِ بِٱلْمُنْتَعِلِ (١

أُنْدُبُوا لَيْثًا عَفِيرًا بِٱلدِّمَا يَفْحَصُ ٱلْأَرْضَ صَرِيعًا مِنْ عَلِ (٢

أَسْعِدُونِي لَا تَلُومُوا فِي ٱلْبُكَا إِنَّ فِي ٱلْأَحْشَاءِ نَارًا تَصْطَلِي (٣

يَا قَتِيلًا قَتْلُهُ جَرَّعَنِي عِنْدَ فَقْدِيهِ نَقِيعَ ٱلْحَنْظَلِ (٤

صِرْتُ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ زَاخِرٍ صَاعِدٍ طَوْرًا وَطَوْرًا يَنْزِلِ (٥

لَيْتَنِي مَا عِشْتُ يَوْمًا بَعْدَهُ لَيْتَنِي قَرَّبَ مَوْتِي أَجَلِي

أَسْلُبُوا عَقْلِي وَرُوحِي بَعْدَهُ فَهُمُومِي بَعْدَهُ لَا تَنْجَلِي

لَا صَفَا عَيْشٌ وَقَدْ غَابَ فَتًى لَيْتَ نَفْسِي خَرَجَتْ مِنْ هَيْكَلِي (٦

مَنْ يُبَلِّغْنِي ٱلْحِمَى مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يُبَلِّغْنِي رَفِيعَ ٱلْمَنْزِلِ (٧

بَطَلٌ ضِرْغَامَةٌ حِينَ بَدَا تَحْتَهُ ٱلْأَشْقَرُ مِثْلُ ٱلتَّتْفُلِ (٨

مَنْ تَفِرُّ ٱلْخَيْلُ فِي ٱلرَّوْعِ لَهُ بَطَلٌ مِثْلُ هِزَبْرٍ مُشْبِلِ (٩

يَا بَنِي تَغْلِبَ لَا تَتْأَخَّرُوا وَٱطْلُبُوا ثَأْرَ مَلِيكِ ٱلْجَحْفَلِ (١٠

---

١) النِكْس الضعيف . ذو مَيَل اي ذو شكٍّ وارتياب في امرهِ لخوفهِ . والمُنْتَعِل اللابس النَعْل . وهو كناية عن السيّد

٢) العَفِير المُعَفَّر بالتُراب . فَحَصَ الارضَ ضربها برِجْله . صريعًا من علٍ اي متجندلًا لسقوطهِ من منزلٍ عالٍ

٣) اصطلت النار اذا استعرت واضطرمت . وكنّت بالنار عن لوعة حُزنها

٤) فقديهِ اي افدي لهُ . والحَنْظَل ثمرٌ يُضرَب بمرارتهِ المَثَل

٥) شبَّهتْ ما طرَأ عليها من الحُزْن بأمْواجٍ تتلاطم في وسط بحرٍ عجّاج

٦) ارادت بالهيكل جسمها ٧) اسكنت لام الفعل في « يُبلّغني » لضرورة الشعر

٨) الاشقر فرس كُلَيب . والتَتْفُل وَلَد الثعلب شبَّهت فرسَهُ بهِ لسرعة سيرهِ

٩) الهِزَبْرُ الاَسَد الشديد الضَخْم . والمُشْبِل ذو الاشبال وهي صغار الاسد

١٠) مليك الجَحْفَل رئيسهُ . والجحفل الجيش . واسكان التاء في « تتأخّر » من الجوازات الشعريّة

إِنَّنِي قَاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ فَعَسَى ٱلْأَيَّامُ أَنْ تُعْقِبَ لِي(١

هَرَبَتْ بَكْرٌ وَخَلَّتْ دَارَهَا شَرَدَتْ مِثْلَ نَعَامٍ جُفَّلِ(٢

يَا بَنِي بَكْرٍ هَلُمُّوا شَمِّرُوا سَوْفَ نُفْنِيكُمْ غَدًا بِٱلْمُنْصُلِ(٣

بِرِجَالٍ لَيْسَ فِيكُمْ مِثْلُهُمْ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ تَحْتَ ٱلْقَسْطَلِ(٤

فَلَقَدْ حُمِّلْنَا مَا لَوْ بَعْضُهُ حُمِّلَتْ أَجْمَالُنَا لَمْ تَحْمِلِ

يَا بَنِي بَكْرٍ كَفَاكُمْ فِعْلُكُمْ لَا تَلُومُونَا إِذَا لَمْ نَجْهَلِ

لَوْ قُتِلْتُمْ كُلُّكُمْ قَاطِبَةً لَمْ تَكُونُوا كُلُّكُمْ فِي مَعْدِلِ(٥

جَليلة زوجة كُلَيب

(راجع كتاب الأغاني ٤ : ٥١ = وكتاب العمدة لابن رشيق ٢ : ١٧٥ (خطّ) = وكتاب المثل السائر لضياء الدين ابي الفتح ابن الاثير ١٩٠ = وكتاب معجم البلدان ١ : ١٥٠ = وتاريخ الكامل لابي الحسن ابن الاثير ١ : ٢١٦ = وشرح القصيدة النورانية ١٧٥ — ١٧٨ (خطّ) = وكتاب حروب بكر وتغلب ٦٤—٦٨ (خطّ). وطبعة بمبي ٣٢ — ٤١ = وشرح التبريزي على الحماسة ٤٢٠)

هي جليلة بنت مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبان بن ثعلبة بن عُكَابة بن صَعْب بن عليّ بن بكر بن وائل وهي اخت جسَّاس وزوجة كليب . وفي كتاب الاغاني (٤ : ١٥١) رُوِي اسمُها « حليلة » بالحاء . والشائع « جليلة » بالجيم . قال التبريزي في شرح الحماسة

١) يقال أعقبَ الامرُ اذا حَسُنت عُقباهُ . تريد أن قَتْل اخيها آثار فيها بغضًا جعلها قاتلةً بعد ان قتلها الحزن . ثم قالت انَّ للأيَّام عواقبَ تارةً لك وتارةً عليك . وقد ورد في شعر جليلة بيت مثل هذا (ص ١٤)

٢) تقول تفرَّقوا خوفًا منَّا كأنَّهم نعامٌ يجفَلُ فزعًا . وذلك خوفًا من ان ندرك منهم ثأرنا . والنعامة يضرَبُ بها المثل في الحُمق والجزَع

٣) المُنصُل السَّيف

٤) القَسْطَل غبرة الحرب

٥) تقول ليس دمكم بكفءٍ لدم كليب لعلوّ منزلتهِ فوقكم

(ص ٤٢٠ — ٤٢١) : وكان كُليب قد تزوَّج جليلة وماوِيَّة بنتَيْ مُرَّة (١) بن ذُهل وأُمُّها الهالة بنت مُنقِذ بن عمرو بن سَعْد بن زيد مناة بن تميم وجدَّتُها البَسُوس . . . (قال) ولمَّا جعل جسَّاس اخو جليلة أبعُرَهُ في جانب الحِمى الذي كان اتَّخذهُ كليب لا يَرعاهُ الاَّ مَن آذَن بحربٍ وفي جملة الأبعُر ناقةُ البسوس انصرف كليب مُغْضَبًا الى منزلهِ فقالت لهُ الجليلة زوجتهُ : ما بالُكَ مُغْضَبًا . فلم يُخْبِرها . فلم تزَل بهِ حتَّى قال : هل تَعلمين احدًا يمنع مني جارَهُ . قالت : ما اعلَمُهُ الاَّ ما كان من اخي جسَّاس . قال : وانَّ جسَّاسًا ليَمنعُ مني جارَهُ ؟ . قالت : نعم إنْ قال . وهل قال ؟ قال كُلَيب :

قد قال والقولُ عنيّ راهِقُ الاَّ اذا كانت لهُ حقائقُ

فقال جسَّاس :

عند الزِحام تُعْرَفُ السَّلائقُ وذو الوعيدِ كاذبٌ او صادقُ
هل شيمةٌ الاَّ لها خلائقُ

وسارت بينهما اشعار كثيرة في هذا المعنى . فكان كليب اذا اراد ان يركب متعتَهُ جليلة وناشدَتهُ ان يَعُقَّ (٢) صِهرهُ او يقطع رَحِمَهُ وتُناشِد جسَّاسًا اخاها (اه) . فمن قولها لكُلَيب (رواهُ في كتاب بكر وتغلب ص ٣٢) :

أَخٌ وَحَرِيمٌ دَاخِلٌ اِنْ قَطَعْتَهُ وَكَيْفَ يَسُوءُ ٱلْقَوْمَ مَنْ قَدْ يَسُودُهَا
فَمَا اَنْتَ اِلَّا بَيْنَ هَاتَيْنِ وَاقِعٌ وَكِلْتَاهُمَا وِزْرٌ وَصَعْبٌ كَؤُودُهَا (٣)

فأجابها كُلَيب :

سأركبُ قَطْفًا لِلقرِينِ بما أَتَى وأَقطَعُ عنهُ قُطْبَهَا فَأَذُودُها
مَخَافَةَ قَوْلِي أَنْ أُخَالِفَ فِعْلَهُ وسُنَّةِ عِزٍّ أَنْ يَميلَ عَمُودُها
إِذا ما ٱلموالِي خالَفَتْ من سفاهةٍ مَوالِيَهَا تاهتْ وضلَّ حُدودُها

ولمَّا قتل جسَّاس كليبًا ودُفن كُليب اجتمعت نساء الحيّ للمأتم . قال ابن الاثير في الكامل (١ : ٢١٦) وصاحب الاغاني (٤ : ١٥١) : فَشُقَّت عليهِ الجيوب وخُمِشت

١) انَّ كليبًا لم يتزوَّج جليلة الاَّ بعد وفاة اختها ماوِيَّة . والدليل على ذلك انهُ لم يأتِ ذكر ماوِيَّة عند قتل كليب على انَّ كُليبًا كان من تغلب وهم نصارى لم يُؤْذَن لهم في اتخاذ الضرائر

٢) اي لا يعقّ . وكثيرًا ما يُحذَف حرف النفي بعد القسم وما اشبههُ

٣) الوِزر الحمل والثِقل . والكؤود الشاقّ من الامور

الوجوه وخرجت الأبكار وذوات الخدور العواتق اليه وقُمْنَ للمأتم. فقال النساء لأخت كُلَيب: رَحِّلي جليلة عن مأتمك فــانَّ قيامها فيه شماتةٌ وعارٌ علينا عند العرب. فقالت لها : ياهذه اخرجي عن مأتمنا فانتِ اخت واترنا وشقيقة قاتلنا . فخرجت وهي تجرُّ اعطافها ثم انشأت تقول (وفي كتاب شرح القصيدة النورانيّة انَّ هذه الابيات جوابٌ على قصيدة اسماء اخت كليب السابقة ص ٧) :

يَا ٱبْنَةَ ٱلْأَقْوَامِ إِنْ لُمْتِ فَلَا تَعْجَلِي بِٱللَّوْمِ حَتَّى تَسْأَلِي (١

فَإِذَا أَنْتِ تَبَيَّنْتِ ٱلَّذِي يُوجِبُ ٱللَّوْمَ فَلُومِي وَٱعْذِلِي (٢

إِنْ تَكُنْ أُخْتُ ٱمْرِئٍ لِيمَتْ عَلَى شَفَقٍ مِنْهَا عَلَيْهِ فَٱفْعَلِي (٣

يَا كُلَيْبُ أَنْتَ لِي ذُخْرُ ٱلْمُنَى كُنْتَ عِزِّي وَرِدَائِي ٱلْمُسْبَلِ (٤

مَا أَظُنُّ ٱلدَّهْرَ يَأْتِي مِثْلَهُ فَارِسُ ٱلْحَرْبِ وَمُرْدِي ٱلْبَطَلِ (٥

جَلَّ عِنْدِي فِعْلُ جَسَّاسٍ فَيَا حَسْرَتِي عَمَّا ٱنْجَلَتْ أَوْ تَنْجَلِي (٦

---

١) روى في شرح القصيدة النورانيّة (١٧٧) : يا ابنة الاعمام . وروى في الاغاني (٤: ١٥١) وفي المثل السائر (١٩٠) وفي كامل ابن الاثير (١: ٢١٦) : ان شئت فلا تعجلي

٢) جاء في الكامل (١: ٢١٦) : فاذا ما انتِ ثبّيت الذي . ولعلَّها رواية مُصحّفة . وروى ابن الرشيق في العُمدة (٢: ١٧٥) : وفي كتاب بكر وتغلب : (٦٥) : تَبيّنتِ التي عندها اللّومُ . وروى في القصيدة النورانيّة (١٧٧) : يوجبُ العَذْلَ . يُقال تبيَّنَ الامرَ اذا تحقّقهُ

٣) روى في المثل السائر (١٥١) : الشطر الاوّل انّ اختًا لامرئٍ ليمت على . . . وهو تصحيف . تقول . لو رايتِ احدًا لامَ اختًا على حبّها لاخيها لرَضيتُ بعَذلك ولَومك وقد روى شارح القصيدة النورانيّة (ص ١٧٨) : على سَفَهاتٍ لاخيها فافعلي . وهو يَروي البيت بعد قولها « ورماني قتلُهُ »

٤) هذا البيت مع البيت التالي لم يرويا الّا في شرح القصيدة النورانيّة (ص١٧٨) . وقولها « ذُخرُ المُنى » الذُّخر ما يُتخذ لوقت الحاجة من الزاد وغيره . والمُنى جمع مُنيــة وهي البُغية . والرِداء المُسبَل الثوب الطويل السابغ . تريد انّها كانت تلتجئُ اليهِ عند الحاجة وبهِ تفتخر كفخرها بالثوب السابغ

٥) مُردي البطَلِ مُهلكهُ والمُوقع بهِ . والرَّدَى اي الموت

٦) تقول عَظُمَ عندي ما فعل جَساس وأتحسّرُ على ما نتج او سوف ينتج لذلك من النتائج

فِعْلُ جَسَّاسٍ عَلَى وَجْدِي بِهِ قَاطِعٌ ظَهْرِي وَمُدْنٍ اَجَلِي (١

لَوْ بِعَيْنٍ فُدِيَتْ عَيْنٌ سِوَى اُخْتِهَا وَٱنْفَقَأَتْ لَمْ اَحْفِلِ (٢

تَحْمِلُ ٱلعَيْنُ قَذَى ٱلعَيْنِ كَمَا تَحْمِلُ ٱلأُمُّ قَذَى مَا تَفْتَلِي (٣

يَا قَتِيلًا قَوَّضَ ٱلدَّهْرُ بِهِ سَقْفَ بَيْتَيَّ جَمِيعًا مِنْ عَلِ (٤

هَدَمَ ٱلبَيْتَ ٱلَّذِي ٱسْتَحْدَثْتُهُ وَٱنْثَنَى فِي هَدْمِ بَيْتِي ٱلأَوَّلِ (٥

الوخيمة . وقد روى ابن الاثير في الكامل (١ : ٣١٦) : فيا حسرتا فيا انجلت . وروى صاحب المثل السائر : فوا حسرتا عمّ انجلت . وفي كتاب بكر وتغلب (ص ٦٤) وفي شرح القصيدة النورانيّة (١٧٨) : فعل جسّاسٍ بنا غُمّةٌ للدهر ليست تنجلي . ولم يرو ابن الرشيق هذا البيت

١) يقال وَجَدَ بفلان وَجْدا اي أحَبَّهُ . تقول انّ ما صنعهُ اخي جسّاس مع ما في قلبي لهُ من الحُبّ قد قصَم ظهري وأذاقني كأسَ الموت . وقد روى الشطرَ الاوّل في القصيدة النورانيّة : فِعل جسّاس الذي جاء بهِ . ورواهُ في كتاب حرب بكر وتغلب : وما جاء بهِ

٢) هذه رواية ابن الرشيق في العُمدة (٢ : ١٧٥) . والمَعنى لو قُبِلَت الفدية فتُفقَأ عينٌ بدلًا عن اُختها لرَضيتُ بذلك ولم أُبالِ . تريد لو امكنني ان افدي بحياتي كليبًا لفعلتُ . وقد رواهُ في الاغاني (٤ : ١٥١) وفي المثَل السائر (١٩١) وفي كامل التواريخ (١ : ٢١٧) : لو بعَيْنٍ فُقِئتْ عيني . ويروى : فُقِئَتْ عينٌ . وروى في العمدة : لم أَجفَلِ . أمّا رواية شارح القصيدة النورانيّة فمصحّفةٌ لا يظهر لها معنًى وهو يروي :

ولعينٍ ذرفت بعد الملا بدلاً ام عن سواها فأسالي

ولم يُروَ البيت في كتاب بكر وتغلب

٣) تقول ان العين تُشارك اختَها في ما يصيبها من القَذَى كما تحمل الأمُّ قذى ولدها عند ما تفتلي وتُنظِّف رأسَهُ . . لم يُروَ هذا البيت في المثل السائر وفي شرح القصيدة النورانيّة . وقد رواهُ في الكامل : أذى ما تفتلي . وفي الاغاني : اذى ما تعتلي . وفي كتاب بكر وتغلب : اذى ما تمتلي

٤) قوّض السَقف اقتلع اخشابَهُ وهدمهُ . ارادَتْ بيتَيْها بيتَ ابيها وبيت زوجها . من عَلِ من فوق . ويجوز في « عَلِ » اعرابُها وبناؤها على الضم . وقد رُوي في شرح القصيدة النورانيّة وفي كتاب بكر وتغلب : هدم الدهرُ

٥) انثنى عاد . تقول بدأ الدهر بهدم بيتي الذي اتّخذتُهُ حديثًا تريد بيتَ زوجها . ثم عكف الزمان على بيتي الاوّل تريد بيت ابيها لوقوع الحرب بين القبيلتَيْن . روى ابن الرشيق في العُمدة : وسعى في هدمِ . ورُوي في كتاب بكر وتغلب وفي شرح القصيدة النورانيّة : وبدا في هدم

كَانَ الدَّهْرِ يَدًا سَطْوَتُهَا قُطِعَتْ مِنِّي فَوَاهًا شَلَلِي [1]
وَرَمَانِي قَتْلُهُ مِنْ كَثَبٍ رِمْيَةَ الْمُصْمَى بِهِ الْمُسْتَأْصَلِ [2]
يَا نِسَائِي دُونَكُنَّ الْيَوْمَ قَدْ خَصَّنِي الدَّهْرُ بِرُزْءٍ مُعْضِلِ [3]
خَصَّنِي قَتْلُ كُلَيْبٍ بِلَظًى مِنْ وَرَائِي وَلَظًى مُسْتَقْبِلِي [4]
لَيْسَ مَنْ يَبْكِيهِ يَوْمًا وَاحِدًا مِثْلَ بَاكِي الدَّهْرَ حَتَّى يَنْجَلِي [5]
يَشْتَفِي الْمُدْرِكُ بِالثَّأْرِ وَفِي دَرَكِي ثَأْرِيَ ثُكْلُ الْمُثْكِلِ [6]

---

١) الشَلَل يُبس في اليد. تقول كان لي بمنزلة يدٍ أسطو بها على نكبات الدهر فانقطعت بموته. فلهفًا على ما اصاب يميني من الشلل. هذا البيت لم يروِهِ الّا صاحب شرح القصيدة النورانيّة

٢) رماني من كَثَب اي من قُرب وعلى فجاءةٍ. المُصمَى الصيد المَرميّ المقتول. اي رشقني بسهمٍ أصاب مقاتلي وأتلفني. هذا البيت لم يروِهِ في المثل السائر مع الاربعة الابيات التالية. ورُوي في العمدة: ورماني فقدُهُ. ورُوي الشطر الاوّل في كتاب بكر وتغلب وفي شرح القصيدة النورانيّة: ورماني قتلُهُ سيّدنا. امّا الشطر الثاني فهو في كليهما مُصحَّفٌ مكسور رُوي في كتاب بكر وتغلب المطبوع: رمية المتيم المستأصل. وفي المخطوط: رمية المستميت. وفي شرح القصيدة النورانيّة: رمية المستنيب

٣) هذا البيت رُوي في كتاب الاغاني وفي الكامل فقط. والرُّزْء المُعضِل المصيبة المُهلِكة. تدعو من أحاط بها من الجواري ليُشاركنَها في مُصابها العظيم

٤) اللَظَى اللهيب. تريد أنَّ البليّةَ احدقت بها من كلّ جانب فلا مناص. رواهُ في العمدة: مسَّني فقدُ كُلَيب. وفي الاغاني: ولظًى من أسفلي. ولم تروِ البيتَ بقيّةُ الروايات

٥) تقول ربَّ نساء سيبكينَ على كليبٍ إلّا انَّ بكاءهنَّ لا يدوم غيرَ يومٍ واحد وأمّا حزني على فقدهِ فلا يفنَى الّا مع الدهر. وهذه الرواية وردت في كتاب بكر وتغلب. امّا رواية الاغاني فهي:

لیس مَنْ يبكي ليومَيهِ كمَن ۝ انّما يبكي ليوم يجلِ (كذا)

ومثلها رواية الكامل لابن الاثير الّا انهُ يَروي: ليوم مُقبِل. وفي العمدة: ليومَينِ كمن ... ليوم ينجلي

٦) تقول يُدركُ غيري بثأرهِ فتشتفي نفسُهُ وتطيب وأنا اذا ادركتُ بثأري سوف يزيد بلائي. تشير الى قتل جساس اخيها ترةً بكليب زوجها. رواهُ في المثل السائر: ثكلٌ مُشكِلي. ولم يُروَ هذان البيتان في كتاب بكر وتغلب ولا في شرح القصيدة النورانيّة

لَيْتَهُ كَانَ دَمًا فَاحْتَلَبُوا دِرَرًا مِنْهُ دَمِي مِنْ أَكْحَلِي (١)
إِنَّنِي قَاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ وَلَعَلَّ اللّٰهَ أَنْ يَرْتَاحَ لِي (٢)

وقال في العمدة (٢ : ١٧٤ — ١٧٥) في باب الرثاء (راجع مقالات علم الادب الجزء الثاني ص ٣٥٠) : والنساء اشجى الناس قلوبًا عند المصيبة واشدّهنّ جزعًا لِمَا ركّب الله تعالى في طباعهنّ من ضعف العزيمة والخَوَر وشدَّة الجزع في الرثاء . . . فانظر الى قول جليلة بنت مُرَّة ترثي زوجها كليبًا حين قتلَهُ اخوها جسَّاس ما اشجى لفظَها واظهر الفجيعة فيهِ وكيف يُثير لَظىً من الاشجان ويقدح شَرَر النيران (الابيات) . وقال في ختام هذه القصيدة في كتاب المثل السائر (ص ١٩١) : وهذه الابيات لو نطق بها الفحول المعدودون من الشعراء لأستُعْظِمت فكيف امرأةٌ وهي حزينة في شرح تلك الحال المشار اليها . وقال شارح القصيدة النورانيَّة (١٧٨) : انَّ جليلة ابكتْ بشعرها هذا جميع رجال حيّها ونسائهِ . ثم عادت الى اهلها بما تملكُهُ فلما حصلت في بعض الطريق انشأت تقول :

يَا عَيْنِ فَابْكِي فَإِنَّ الشَّرَّ قَدْ لَاحَا وَأَسْبِلِي دَمْعَكِ الْمَخْزُونَ سَفَّاحَا (٣)
هٰذَا كُلَيْبٌ عَلَى الرَّمْضَاءِ مُنْجَدِلٌ بَيْنَ الْخُزَامَى عَلَاءَ الْيَوْمِ أَرْمَاحَا (٤)
وَالتَّغْلِبِيُّونَ قَدْ قَامُوا بِنُصْرَتِهِ وَكُنْتُمُ وَجَلَالِ اللّٰهِ أَوْقَاحَا (٥)
قَدْ كَانَ تَاجًا عَلَيْهِمْ فِي مَحَافِلِهِمْ وَكَانَ لَيْثَ وَغًى لِلْقِرْنِ طَرَّاحَا

١) الدِرَر جمع دِرَّة هي السَّيلان والصَّبّ . والاَكْحَل عِرْق الحياة في باطن البدن او هو عرقُ الفصاد في الذراع . وفي البيت بعض التباس معناهُ ليت المدرك بالثار يكتفي باراقة دمي فيصبُّهُ دَفَعَاتٍ من عروقي ويكفّ عن إسعار الحرب . لم يرو البيت سوى صاحب الاغاني وكامل التواريخ والمثل السائر

٢) لقد مرّ بيت مثل هذا في شعر اسماء اخت كُلَيب مع شرحهِ (ص ٩) وهناك يُروى : فعسى الأيام تُعقب لي . وارتاحَ اللهُ لفلانٍ انقذَهُ من البليّة

٣) أسبَل الدمعَ اهطلَهُ . سفّاح بمعنى مسفوح اي منصبّ ومُنهمل

٤) المُنجدل الصريع . والخُزامى نبات طيّب الرائحة . وعلاء اليوم اي في ضُحى النهار . وأرْماحًا منصوب على الحال اي طولهُ فوق الارض كطول ارماح

٥) وجلالِ الله اي أُقسمُ بجلالهِ تعالى . وأوقاح جمع وَقِح . وفي الاصل « وانتم وجلال الله اوقاحا » وهو غلط . ولعلّ الاصل « منسَاحًا »

(قال) وسارت حتّى اشرفت على ابيها وقومها فوجَمُوا لها . وجاء ابوها ليستقبلها فانحدرت من ظهر بعيرها تسحبُ اذيالها وتسكبُ عَبرَتَها وحُرقَتُها باديةٌ وهي مُسفِرةٌ عن وَجْهها ناشرةٌ شعرها . فلقيهـا ابوها مُرَّةُ فقال لها : ما وراءكِ يا جليلة . فقالت : ثُكل العَدَد . وحزن الأبد . وفقدُ حليل . وقتل اخٍ عن قليل . وبين ذَيْنِ غرسُ الأحقاد . وتفتّت الأكباد . لا حملتِ الارضُ شجاعًا بعد كُلَيب . فلقد كان سيّدًا وتاجًا وعَضُدًا . وعمّا قليل ستأتيكم عِتاق الخيل . تحمل آسادَ غِيل . تأخذ منكم الثار . وتحلّ بكم البَوار . فقال لها : اَو يكُفُّ ذلك كرمُ الصفحِ واغلاء الديات . فقالت جليلة : أُمنيّةُ مخدوعٍ وربِّ الكعبة أبالبُدن تَدعُ لك تغلب دمَ ربّها . (قال) ولمّا رحلت جليلة قالت اختُ كليب : رحلة المعتدي وفراق الشامت . ويل غدًا لآل مُرّة من الكَرّة بعد الكرّة . فبلغ قولُها جليلة فقالت : وكيف تَشمَتُ الحُرّةُ بهتك سِترها وترقّب وِترها . اَسعَد الله جدّ اختي افلا قالت : نفرةُ الحياء . وخوف الاعتداء . ثم لطمت خدّها واعلنت ببكائها . فقال لها ابوها : اذهبي الى بيتك واصمتي عن العيب . فسترت وجهها وتلهّفت وانشاَت تقول :

إِذَا ٱلْخَيْلُ سَارَتْ بَعْدَ صُلْحٍ صُدُورُهَا وَخُوفَ أَبْنَا وَائِلٍ مِنْ عَشِيرِهَا (١)

تَقَطَّعَتِ ٱلْأَرْحَامُ مِنْهُمْ وَبُدِّلَتْ ضَغَائِنَ حِقْدٍ بَعْدَ وُدِّ صُدُورِهَا (٢)

تَبَدَّدَ شَمْـلُ ٱلْحَيِّ بَعْدَ ٱجْتِمَاعِهِ وَغَادَرَنَا مِنْ بَعْدِ هَتْكِ سُتُورِهَا (٣)

فَهَا كُمْ حَرِيقَ ٱلنَّارِ تُبْدِي شِرَارَهَا فَيَقْدَحُ فِي كُلِّ ٱلْبِلَادِ سَعِيرُهَا (٤)

فَقُومُوا وَدَارُوا مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَدَافِعُوا عَسَى يَقْشَعُ ٱلْإِظْلَامَ عَنْكُمْ نُورُهَا (٥)

---

١) صُدورُها اي مُقدّمتها تُريد طليعةَ جيش الفرسان . والعَشير الجماعة

٢) تقطّع الارحام كناية عن ذهاب الحبّ من بين الانسباء

٣) يقال تبدّد شملُ القوم اذا تفرّق جمعُهم . وهتك الستور خرقُها وانكشاف ما حُجبتْ . استعير لانفضاح القوم

٤) شبّهت ما سينتج من عداوة الحيَّين بنار شبّت فعمّ البلادَ لهيبُها

٥) تقول تلافَوا امرَكم ما أمكنكم فلعلّ لهيب هذه النار يبدّد ما شملكم من الظلمات . تقول ذلك تهكّمًا . والبيتان على الإقواء

فقال ابوها : مَهْلًا يا بُنيَّة لا يَرُعْكِ ذلك وانشأ يقول :

فانَّا لنكفيكِ يوم اللقا اذا شبَّت الحربُ نيرانَها
بفتيانِ صدقٍ اذا قاتلوا يَردنَ الرماحَ واشطانَها
اذا هاجتِ الحربُ هَيجاتِها بضربٍ يُصدِّع اقرانَها
تعادُ لنا مُخْطَفاتٌ بنا يُحَسِّنَّ للعين الوانَها
فلا تَجْزَعنَّ ولا تهربوا اذا ابدتِ الحربُ اسنانَها

ولم تلبث أن نشبتِ الحرب بين بكر وتغلب . ففعلت فيهم ما فعلت كما مرّ خبر ذلك

أُمُّ ناشرة

راجع القصيدة النورانيّة في مناقب العدنانيّة (الصفحة ٢٠٣) وكتاب بكر وتغلب (ص ٥٠)

كان ناشرة هذا احد بني غُنم بن تغلِب وكان هَمّام بن مُرَّة تبنّاهُ . وذلك انَّ أُمَّهُ وَلدتْهُ في سنة شديدة فلم يكن لها ما تُقيتُهُ بهِ فباعَهُ هَمَّامٌ منها واعطاها لَقْحةً حَلُوبًا وجملًا ذَلولًا . فكان ناشرٌ غذيًّا لهمَّام حتَّى بلغ فصار من الفرسان المعدودين في ربيعة ودخل مع قومهِ تغلب في الحرب . فلما كان يوم واردات خرج هَمَّام بن مُرَّة يسقي الناس اللبنَ فبصر بهِ ناشرةُ فقصدهُ وقتلَهُ . فقالت امُّ ناشرة ترثي همَّامًا وتلوم ابنَها على فعلهِ :

أَلا ضَيَّعَ ٱلْأَيتامَ طَعْنَةُ نَاشِرَهْ أَناشِرَ لَا زَالَتْ يَمِينُكَ وَاتِرَهْ[1]

---

[1] الواتر بمعنى الموتور اي المُصاب بالمكروه . تقول قد بدَّدتَ بطعنتك لهمَّام شَمْلَ الايتام وكان همَّام متولّيًا امرهم . فشُلَّت يمينك لِما فعلتَ . وناشر ترخيم ناشرة . وروى في شرح القصيدة النورانية (ص٢٠٣) وفي الرواية تصحيف :

أَلَا غالت الايَّام ناشرَ طعنةً اناشرَ لا زالت يمينُكَ فاتِرة
ولعلَّهُ اراد « فاترة » . ثم روى بعدهُ :
ولا زلت في نارٍ يحرّقك (كذا) حرُّها لقتلك همَّامًا فجعتَ عشائرَهُ

قَتَلْتَ رَئِيسَ ٱلنَّاسِ بَعْدَ رَئِيسِهِمْ كُلَيبٍ وَلَمْ تَشْكُرْ وَإِنِّي لَشَاكِرَهْ[1]

(قال) وعَظُم مُصاب همَّام في ذُهْل ثم حملَ عُبَاد بن الجَهْم اليشكريّ على ناشرة فقتَلهُ . وقتل المهلهلُ اليشكريَّ قاتِلَ ناشرة

زَيْنَب اليَشْكُرِيَّة

(راجع شرح القصيدة النورانية الصفحة ٢٦٧)

هي زينب بنت مُهْرة بن الرائد (ويروى : ابن زيد) اليشكريّ . وكان زوجها مالك ابن فِنْد بن شيبان . وفِند هذا احد فُرسان بَكر لهُ في حرب البَسوس وقائع مشهورة (راجع كتاب شعراء النصرانيّة الصفحة ٢٤١ — ٢٤٥) . وأَبلى ابنهُ مالك في تلك الحروب البلاءَ الحسن حتَّى قُتل في بعض ايَّامهم قتلَهُ علقمة بن سَيف احد سَراة تغلب فقال ابوه الفِند يرثيهِ :

أَمالِكُ انَّ الدهر غالكَ صَرفُـهُ وأَبقى عليَّ الـدهرُ وهو ضَنينُ
لقد كُوِّرَت شمسُ النهارِ وبدرُها مضى وأَبي انّي اذًا لحزينُ
لقد بكت العينانِ بعدكَ مـالكٌ لها عند تزهير الحصونِ (؟) رنينُ

وقُتِل في تلك الوقعة ابو زينب فقالت ترثي اباها وزوجها :

أَنَاخَتْكُمُ ٱلدُّنْيَا لِمُنْتَهَشِ ٱلْقَنَا كَأَنَّ لَهَا دِينًا بِذٰلِكَ آلَتِ[2]
أَنَاخَتْ عَلَيْكُمْ خَيْلُ يَوْمِ كَرِيهَةٍ فَمَا إِنْ تَمَلُّوهَا وَلَا هِيَ مَلَّتِ[3]
تُحَمْحِمُ خَيْلٌ بَعْدَ خَيْلٍ تَقَدَّمَتْ مَصَارِعَكُمْ فِيهَا مِنَ ٱلذُّلِّ حَلَّتِ[4]

١) روى في شرح القصيدة النورانية (ص ٢٠٣) : رئيس القوم

٢) اناختكم الدنيا اَذَلَّتكم . وقولها « لمنتهش القنا » اي جعلتكم غَرَضًا للرماح لتنهشكم اي تخدش وجوهكم . وقولها « كأنَّ لها دينًا » الدين العادة . وآلت اي أقسمت . اي اتَّخذت الإساءة اليكم عادةً وأَقسمت على هلاككم

٣) تقول حلَّت فيكم فرسان يوم الشدائد فداومتْ على محاربتكم ولم تملُّوا انتم من اختبار شدائدها

٤) حمحمة الخيل صهيلُها عند الشدَّة . تقول اتتكم خيلُ العدوّ تقصدكم فذللتُم وضعفتم فحلّت لذلك بكم المَصارع اي غُلِبتُم لجُبْنكم وفَشَلكم

عَلَى مَالِكِ بْنِ ٱلْفِنْدِ أُرْزَاهُ حَسْرَةٌ تُجَدِّدُ لِي حُزْنًا إِذَا قُلْتُ وَلَّتِ (١

أَرَانِي كَسِرْبٍ حِيلَ عَنْهُ أَلِيفُهُ قَوَافِزُهُ فِي مَهْمَهِ ٱلْخَبْتِ ضَلَّتِ (٢

سُلَيْمَى بِنْت ٱلْمُهَلْهِل

(راجع كتاب بكر وتغلب المخطوط ص ١٨٥ والمطبوع ١١٧)

ورد لها قصيدتان في رثاء ابيها المهلهل اخي كليب لمَّا قُتِل قتلهُ غلامان من عبيدهِ. وقيل غير ذلك (راجع شعراء النصرانيَّة ص١٧١) . فقالت ابنتهُ سليمى ترثيهِ :

أَعَيْنَيَّ جُودَا بِالدُّمُوعِ ٱلسَّوَافِحِ عَلَى فَارِسِ ٱلْفُرْسَانِ فِي كُلِّ صَافِحِ (٣

أَعَيْنَيَّ إِنْ تَفْنَى ٱلدُّمُوعُ فَأَوْكِفَا دَمًا بِٱرْفِضَاضٍ عِنْدَ نَوْحِ ٱلنَّوَائِحِ (٤

أَلَا تَبْكِيَانِ ٱلْمُرْتَجَى عِنْدَ مَشْهَدٍ يُثِيرُ مَعَ ٱلْفُرْسَانِ نَقْعَ ٱلْأَبَاطِحِ (٥

عَدِيًّا أَخَا ٱلْمَعْرُوفِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ وَفَارِسَهَا ٱلْمَرْهُوبَ عِنْدَ ٱلتَّكَافُحِ (٦

---

١) تقول انها تتحسّر على زوجها الذي اُحيث بهِ تحسُّرًا يجدد احزانها كلما توهَّمت انفراج كربتها

٢) السِرب جماعة الظباء والأَليف الانيس والصاحب . والقَوافز جمع قافزة ارادت بها الظباء القفزها اي وُثوبها . والمَهْمَه المَفازة والبرِّيَّة المُقفِرة . والخَبْت ما اتَّسع من الارض واطمأنَّ . تقول بفقدي ابي وزوجي صرتُ كظبي ضلَّ عنهُ اصحابُهُ الذين كان يأنَس اليهم

٣) الدموع السوافح بمعنى المسفوحة المُنصبَّة . وقولها « في كلّ صافح » اي بين كل صافح . والصافح الضارب بصَفيحة السيف

٤) تقول إن نفدتْ دموع العين فليَجْرِ منها الدم بارفضاضٍ اي مُنْهمِلًا اذا ما ناحت الباكياتُ عليهِ

٥) وفي احدى النُسخ : يثورُ . وهو غلط . تقول ابكيا على من كان مَحَطَّ الآمال في مشهد الحرب فيُثير نَقْع الاباطِح اي يخوضُها مع الفُرْسان . والنَقْع غُبار الحرب . والأَباطح الاراضي المنهبطة وهي جمع الأَبطَح .

٦) ورُوي في النسخة المطبوعة : المهيوب . وهو مفعول من هابه ولم نرَ من اَصحَّه ولم يُعِلَّهُ . وعديّ هو المهلهل ابوها . والتَّكافُح المحاربة

رَمَتْهُ بَنَاتُ ٱلدَّهْرِ حَتَّى ٱنْتَظَمْنَهُ بِسَهْمِ ٱلْمَنَايَا إِنَّهَا شَرُّ رَابِحِ (١

وَقَدْ كَانَ يَكْفِي كُلَّ وَغْدٍ مُوَاكِلٍ (٢ وَيَحْفَظُ أَسْرَارَ ٱلْخَلِيلِ ٱلْمُنَاصِحِ

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي ٱلْحَيِّ حَيًّا وَلَمْ يَرُحْ إِلَيْهِ عُفَاةُ ٱلنَّاسِ أَوْ كُلُّ رَائِحِ (٣

وَلَمْ يَدْعُهُ فِي ٱلنَّكْبِ كُلُّ مُكَبَّلٍ لِفَكِّ إِسَارٍ أَوْ دَعَا عِنْدَ صَالِحِ (٤

بَكَيْتُكَ إِنْ يَنْفَعْ وَمَا كُنْتُ بِٱلَّتِي سَتَسْلُوكَ يَا ٱبْنَ ٱلْأَكْرَمِينَ ٱلْجَحَاجِحِ (٥

وقالت ايضاً

مُنِعَ ٱلرُّقَادُ لِحَادِثٍ أَضْنَانِي وَدَنَا ٱلْعَزَاءُ فَعَادَنِي أَحْزَانِي (٦

لَمَّا سَمِعْتُ بِنَعْيِ فَارِسِ تَغْلِبٍ أَعْنِي مُهَلْهِلَ قَاتِلَ ٱلْأَقْرَانِ (٧

---

١) بنات الدهر حوادثهُ وصُروفُهُ . انتظَمْنَهُ اي اَصَبْنهُ . وقولها « انَّها شرُّ رابحٍ » اي انّ ما اكتسبَتْهُ صروف الدهر بموتهِ لبِئْس الرِّبح

٢) الوَغْد الضعيف . والمواكل القليل الهمة والمسكين . تقول انهُ يُطعم الضُعفاء والمساكين ويقاسمهم ما لَديهِ من المال

٣) تقول اصابَتْهُ المنايا كانها لم تعرف قدرَهُ وانَّهُ كان في قومهِ بمثابة حيٍّ كبير وكأنَّ عُفاة الناس والضيوف لم تقصدهُ عند المساء . والعُفاة جمع عافٍ وهو طالب المعروف . وفي النسخة المطبوعة : عُناة الناس اي أسراهم جمع عانٍ

٤) النَّكب المُصيبة . المُكبَّل المُوثَق والمُقيَّد . والإسار حبلٌ يُوثق بهِ الاسير . وقولهُ « او دَعَا » معطوف على ما قبلَهُ اي كانَّه لم يُدْعَ عند كلّ عملٍ صالحٍ

٥) ان يَنْفع اي ان كان البكاء يجدي منفعةً ما . وقولها « وما كنت بالتي الخ » اي لستُ ممَّن يجد لفَقدك سُلوانًا . والجحاجح السادة الشُرفاء

٦) الحادث البلاء والمصيبة . أضْناني أساءَ حالي وهو من الضَنا وهو الهُزال والمَرَض . وقولها « دنا العَزاء » اي كان قَرُبَ السُلْوان والتعزيَة عمّا اصاب بني تغلب بموت عمّي كليب ولكن دهاني رُزْءٌ جديد بموت ابي فعادت كلُّ احزاني القديمة

٧) الأقران جمع قِرن وهو كفْؤُك في القتال

كَفْكَفْتُ دَمْعِي فِي ٱلرِّدَاءِ تَخَالُهُ كَالدُّرِّ إِنْ قَارَنْتَهُ بِجُمَانِ(١)
جَزَعًا عَلَيْهِ وَحَقَّ ذَاكَ لِمِثْلِهِ كَهْفِ ٱللَّهِيفِ وَغَيْثَةِ ٱللَّهْفَانِ(٢)
وَٱلْمُرْتَجَى عِنْدَ ٱلشَّدَائِدِ إِنْ غَدَا دَهْرٌ حَرُونٌ مُعْضِلُ ٱلْحَدَثَانِ(٣)
وَٱلْمُسْتَغِيثُ بِهِ ٱلْعِبَادُ وَمَنْ بِهِ يُحْمَى ٱلذِّمَارُ وَجَوْزَةُ ٱلْجِيرَانِ(٤)
لَهْفِي عَلَيْهِ إِنْ تَوَسَّطَ مُعْضِلٌ حِصْنُ ٱلْعَشِيرَةِ ضَارِبٌ بِجِرَانِ(٥)
لَهْفِي عَلَيْكَ إِذَا ٱلْيَتِيمُ تَخَاذَلَتْ عَنْهُ ٱلْأَقَارِبُ أَيَّمَا خِذْلَانِ(٦)
فَٱذْهَبْ إِلَيْكَ فَقَدْ حَوَيْتَ مِنَ ٱلْعُلَى يَا ٱبْنَ ٱلْأَكَارِمِ أَرْجَحَ ٱلرُّجْحَانِ(٧)
فَلَأَبْكِيَنَّكَ مَا حَيِيتُ وَمَا جَرَتْ هَوْجَاءُ مُعْطَفَةٌ بِكُلِّ مَكَانِ(٨)

---

١) كفكفَ الدمع مَسَحَهُ . شبَّهتْ دمعَها بلآلئَ نُظمت مع الجُمان وهو حَبٌّ من فضَّة على شكل اللؤلؤ . ورُوت في النسخة المطبوعة : وكَفَفْتُ دمعي اي صرفتُهُ ومنعتُهُ

٢) الجَزَع الحُزن . وكهف اللهيف حصنهُ وملجأُهُ . واللهيف واللَّهفان المتحسِّر المظلوم . والغيثة المرَّة من الغَيْث وهو المطر استعارَهُ للعطاء والجدوى

٣) دهر حَرُونٌ اي صَعْبٌ مُعادٍ . والمُعضِلُ الحَدَثانِ اي ذو الصروف المُعضِلة اي وَطْأَتُهُ شديدة فادحة

٤) الذِمَار الحقوق وكلُّ ما يلزم الانسان الدفاع عنهُ . والجَوْزة الجوَار . او تكون تصحيفًا اراد « حوزة الجيران » اي ناحيتهم

٥) المُعضِل البليَّة . وتوسُّطها وقوعها . وضارب بجران اي ينحر الجِران في سنة المَجاعة . والجِران مُقدَّم عُنُق البعير . استعار البعض للكلّ

٦) تخاذلت عنهُ اي فشلَتْ وضَعُفت

٧) اذهب اليك اي سِرْ في سبيلك لا بأس عليك . قولها « قد حويتَ ارجحَ الرُّجحانِ » اي جمعت من المكارم ما زاد في ثِقَل حلمك ورزانتك

٨) الهَوجاء الناقة السريعة النشيطة او الريحُ السريعة الهُبوب . والمُعطَفة المائلة . ورُوت في النسخة المطبوعة : المُعْظِلة . وهو تصحيف

الباب الثالث

الخِرْنِق أُخت طَرَفة[١]

(راجع ديوان الخرنق في المكتبة الخديويّة عدد ٥٦٨ = وخزانة الادب للشيخ عبد القادر البغدادي ٢ : ٢٠١ — ٢٠٨ = وكتاب المقاصد النحويّة للامام العينيّ على هامش الكتاب السابق ٣ : ٦٠٢ — ٦٠٥ = وكتاب تذكرة الخواتين طبع الهند ص ١١٢ . وكتباً اخرى ورد ذكرها في حواشي هذه الترجمة)

ورد نسب الخِرْنِق في ديوانها[٢] قال : هي الخِرْنِق بنْت بَدر بن هِفَّان بن مالك بن ضُبَيْعة بن قَيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر ابن وائل بن قاسط ابن هِنْب بن افصى بن دُعْميّ بن جَديلة بن اسد بن ربيعة ابن نزار بن مَعَدّ بن عدنان . وهي اخت طرفة بن العَبْد لأُمهِ وأُمُّها وردة[٣].

---

١) قد افردنا باباً لهذه الشاعرة وحدها . وهي ازهرت بعد حرب البسوس فرثت أخاها طرفة لمَّا قُتِل (نحو سنة ٥٦٥م) . ثم رثت زوجها وقتِل في يوم قلاب نحو سنة ٤٧٠ . ولعلَّها عاشت بعد ذلك بمدَّةٍ وفي شعرها ما يدلُّ على موت عمرو بن هند ملك الحيرة لمَّا قتلَهُ عمرو بن كلثوم نحو سنة ٥٧٤ . ولا نخالنا بعيدين عن الحق اذا أجّلنا تاريخ وفاتها الى سنة ٥٨٠ م . وجاء في فهرست الكتبخـانة الخديويَّة (٤ : ٢٧٠) انها شاعرة جاهليَّة كانت قبل الاسلام بنحو سبعين سنة

٢) رواية هذا الديوان عن ابي عمرو بن العلاء . كما رواهُ في اوَّل النسخة الخطيَّة المحفوظة في خزانة كتب المكتبة الخديويَّة

٣) قد اختلفوا في نسب الخرنق . جاء في تاج العروس (٦ : ٣٣١) : خِرْنِق امرأة شاعرة . قال ابو عبيدة : هي بنت بدر بن هَفَّان من بني سعد بن ضُبيعة رهط الاعشى . قال في خزانة الادب (٢ : ٢٠٧) : وكذا في العُباب للصاغاني . وفي كتاب التصحيف العسكريّ وشروح ابيات الكتاب والجُمَل : خرنق بنت هفَّان القيسيَّة من بني قيس بن ثعلبة ابن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر وائل (بحَذْف بدر) . وقالوا هي اخت طرفة بن العبد لأُمّهِ . وقال يعقوب بن السكّيت في ابيات المعاني : هي عمَّة طرفة بن العبد والله اعلم . وقيس هو رهط الاعشى ايضاً واليهِ يُنسب فيقال اعشى قيس . وخرنق من الاسماء المنقولة (اه) . وورد في هذا الديوان في اوَّل القصيدة القافيَّة انها بنت سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة . (قلنا) ونظنُّ ان الاصحّ ما روي هنا في اوَّل الديوان وذلك ممَّا أيَّدهُ ابو عمرو بن العلاء وابو عبيدة وكلاهما من مشاهير النسَّابين

قالت (١ ترثي اخاها حين قُتل (٢ :

عَدَدْنَا لَهُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ حِجَّةً (٣ فَلَمَّا تَوَفَّاهَا ٱسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمَا (٤
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا ٱنْتَظَرْنَا إِيَابَهُ (٥ عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمَا (٦

وقالت ايضاً الخِرْنق في يوم قُلاب

وقُلاب جبل . وهو يوم أغار فيهِ بشر بن عمرو بن مرثـد وهو زوج الخرنق على

ايابهُ رجوعهُ من البحرين . والوليد الصغير . والقَحم المُسنّ الكبير . وكذلك الفَحم . قال الراجز : رأَيْنَ فحمًا شابَ فأفْلَحمًا (٦

١) روى الشريشي (١ : ١٩١) هذه الابيات وقال انَّ ابا العبَّاس انشدها لاخي طرفة . وذلك غلط والصواب انَّ الابيات لاختهِ

٢) قد ذكرنا تفاصيل هذا الخبر في كتاب شعراء النصرانيَّة في ترجمَتيْ طرفة (ص ٢٩٨–٣٢٠) والمُتلَمِّس جرير بن عبد المسيح (٣٣٠–٣٥٠) . وملخَّص ذلك انَّ طرفة والمُتلمِّس هجوا عمرو بن هند ملك الحيرة فارسلهما الى عاملهِ في البحرين ليقتلهما فنجا المتلمِّس بنفسهِ وقُتل طرفة اخو الخِرْنق

٣) جاء في المزهر للسيوطي (١ : ٢٤٣) وفي شرح مقامات الحريري للشريشي (١ : ١٩١) وخزانة الادب (١ : ٤١٦) : ان كثيرين زعموا ان طرفة قُتِل وهو ابن عشرين سنة واستشهدوا بقول العرب «انَّ اشعر الناس ابن العشرين» . إلَّا ان اَصحَّ ما في ذلك قول اختهِ وذكروا البيتين . وروى صاحب جمهرة اشعار العرب (ص ٣٤) : نَعِمنا بهِ . والحِجَّة السَّنة

٤) روى الشريشي (١ : ١٩١) : فلماَّ توفَّى واستوى سيِّدًا ضخما . توفَّاها اي استكملها . وقولها « استوى سيِّدا ضخماً » اي صار في تمام الشباب اذ يتولَّى الانسان سيادة قومهِ . وقال في الجمهرة : القَحم العظيمُ القدر

٥) روى الشريشي (١ : ١٩١) وصاحب خزانة الادب (١ : ٤١٦) : لمَّا رجونا ايابَهُ . روى في جمهرة الاشعار (٣٤) : ولمَّا استتمَّ تمامَهُ . (وقال) القَحم الشيخ الكبير السنّ جدًّا

٦) كذا ورد في الشرح الَّا ان الصواب هو القَحم بالقاف وقد روى بيت الخِرْنق في لسان العرب واستشهد بهذا الرجز وهو يرويهِ :

رأَيْنَ قحماً شابَ وٱقْلَحَماَّ طال عليهِ الدهر فاسلَهَماَّ

بني أَسد فقتلوهُ في يوم قلاب (١ . وكان من حديث يوم قلاب أنَّ بِشر بن عمرو غزا ومعهُ عمرو بن عبد الله الأَشَلّ احد بني سعد بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة متساندَين . والمُساندة ان يخرج رئيسان برأيَتَين وجيشَين في مكان واحد ويُغيرون معًا فما اصابوا قُسِم على الجيشَين . وكان عبد الله الاشلّ يُدعى ذا الكفّ وكان بنو اسد الى جنب جبل يقال لهُ قلاب . وكان بشر بن عمرو سيّد بني مَرْثَد وكان رجلًا ذا كِبرٍ ونخوة فغزا بني عامر بن صَعصَعة ومعهُ ناس من بني اسد فظفر وملأَ يديهِ من النَّعَم والسَّبي وانصرف راجعًا . فلمَّا دنا من قُلاب حتى خرج في ارض بني تميم قال عمرو : أَتُريد ان تعتسف بالناس وتُعَرِّضَهم لِما لا قِبَل لهم بهِ . انَّ وراء هذا الجبل بني اسد . قال : ما أُبالي مَن لقيتُ منهم . فناشدهُ الله في العدول عنهم فأَبى ان يقبل . فقال عمرو بن عبد الله : اني مائل بمن معي الى اليمامة . فمال بمن معهُ من بني اسعد بن ضبيعة الى اليمامة وخرج بشر في بني قيس بن ثعلبة ومعهُ ثلثة بنين لهُ وكانوا فرسانًا شجعانًا ومعــهُ ناس من بني مَرْثَد وغيرهم . (قال) وكانت عُقاب تجيء في كل يوم لبني اسد فتصيح صيحةً واحدة ثم ترتفع . فقال كاهن بني اسد : انَّما تُبَشِّركم بغنيمةٍ باردة . فلم تعلم بنو اسد حتى هجم عليهم بشر قد ملأَ يديهِ من نَعَم بني عامر وسَبْيِهم . قال ابو عمرو : واخبرني نوح بن ثعلب قال : لمَّا هَجم بشر على بني اسد انحطُّوا منهزمين من غير قتال . فقال بشر بن عمرو :

١) جاء في معجم البلدان لياقوت الحمويّ (٤ : ١٥٥) وفي مُعجَم ما استَعجَم البكريّ (ص ٧٤٣) : القُلَاب جبل في ديار بني اسد . قال البكريّ : هو من محلة بني اسد على ليلةٍ وفي عَقَبة قُلاب قَتلَتْ بنو اسد بِشر بن عَمْرو بن مَرْثَد الضُّبَعي قتلَهُ عُمَير الوالبيّ . قالت خِرْنِق (كذا) بنت هفَّان زوجها بِشْرَ بن عمرو وابنَها منهُ علقمة بن بشر : مُنَّت موالبة (البيت) . وقال ياقوت : قال ابو عليّ الفارسيّ : قُلاب اسم موضع . وقال غير هؤلاء قُلاب من أعظم أَوْدِية العَلاة باليمامة ساكنوهُ بنو النَّمِر بن قاسط . ويوم قُلاب من ايَّامهم المشهورة (اه) . وذكر خبر يوم قُلاب في خزانة الادب لعبد القادر البغدادي (٢ : ٣٠٦) قالـــ : رثت الخِرْنِق زوجها بِشر بن عمرو بن مَرْثَد الضبعيّ وابنها علقمة بن بِشر وأَخَوَيهِ حسَّان وشُرَحبيل ومن قُتل معهُ من قومهِ . وكان بشر غزا بني اسَد بن خزيمة هو وعمرو بن عبدالله الأَشَلّ وكانا متساندَين بشرٌ على بني مالك وبني عتَّاب بن ضبيعة وعمرٌو على بني رُهْم . ومعنى التَّساند والمُساندة ان يخرجَ كلُّ رجلٍ على حدتهِ وانفراده ليس لهم امير يجمعهم . فأَغار على بني أَسَد فتقدَّمتهم بنو اسد الى عَقَبة يُقال لها قُلاب فقُتل بِشر بن عمرو وبنوهُ وفرَّ عمرو بن عبد الله بن الأَشَلّ فسُمّي ذلك اليوم قُلاب . كذا قال ابن السِّيد واللخميّ

أَلَا لا تُراعوا إِنَّها خيلُ وائلٍ   عليها رجالٌ يَطلبون الغنائما

فقال كاهنهم: خذوا فَأْلَهُ مِن فيهِ. ارجعوا اليهِ فلتقتلنَّهُ وَلتغنمنَّ ما معهُ. فرجعوا عليهِ فقتلوهُ وهزموا اصحابهُ وقُتل معهُ بنو مَرْثد وقُتل معهُ بنوهُ الثلاثة. (قال) فبينما هم يسلبون القتلى اذْ رأت بنو اسد رجلًا من بني قيس على رجل من بني اسد وكلاهما قتيل فقال كاهن بني اسد: لا يَلقُونكم من بعد هذا اليوم الّا غلبوكم. قال ابو عمرو: وكان الذي قتل بشرًا خالد بن نَضلة بن الاشتر بن جَحوان بن فَقعس. وقال المرار بن سعيد بن نضلة ابن الاشتر يذكر أن جدّه خالد بن نضلة قتل بشرًا ويفخر بذلك:

انا ابن التارك البَكريّ بشرٍ   عليهِ الطير تَركبُهُ وقوعا[a]

الى ان يقول:

وغادر مَرفقًا والخيلُ تهفو   بجنب الرَّدْم مُحتبَلًا صريعا[b]

وقال ابو مَرهب الاسدي: انما قَتل بشرًا عَميلةُ بن المُقتبس احد بني والبة. وفي تَصْداق ذلك تقول الخرنق ترثي زوجها بشر بن عمرو:

إِنَّ بَنِي الْحِصْنِ اسْتَحَلَّتْ دِمَاءَهُمْ   بَنُو أَسَدٍ حَارِبُهَا ثُمَّ وَالِبَهْ[1]

هُمُ جَدَعُوا الْأَنْفَ الْأَشَمَّ فَأَوْعَبُوا   وَجَبُّوا السَّنَامَ فَالْتَحَوْهُ وَغَارِبَهْ[c][2]

---

[a] ويُروى: ترقبهُ. وهكذا رواهُ النحويون

[b] غادر ترك. ومَرفق رجل من سادات بكر بن وائل كان مع بشر يومئذٍ فأُسر فافتدى نفسهُ بثلاثمائة بعير. وتهفو تُسرع الجري. والردم موضع. ومُحتَبَل مأسور. مأخوذ من حبالة الصائد التي يصيد بها

[c] جدعوا الأنفَ قطعوهُ. والاشمّ العالي. واوعبوا استأصلوا. وجبُّوا السنام أي قطعوهُ. والتحوهُ قشروهُ عن الظهر. والغارب بين السنام والعُنق ومكانهُ معروف من البعير. وضربَتْ هذا كلَّهُ مثلًا لقتل بشر انهم فعلوا هذا وما هو اعظم بقتلهم اياه

---

١) بنو الحِصْن قومٌ كانوا مُخالفين لبشر بن عمرو. وحارب ووالبة قسمان من بني أسَد. واستحلَّت دماءهم استباحتْها واراقتْها

٢) وروى في لسان العرب (٨: ٣٢٦) وفي تاج العروس (٤: ٤١٠): الاشمَّ عَويضهُ. (قالا) قال ابن برّيّ: عَويضُ الأنف ما حولهُ قالت الخرنق (البيت)

عُمَيْلَةُ بَوَّاهُ ٱلسِّنَانَ بِكَفِّهِ[a] عَسَى أَنْ تُلَاقِيهِ مِنَ ٱلدَّهْرِ نَائِبَهْ[(١)]

وقالت الخرنق ترثي بشرًا . ويقال هي الخرنق بنت سُفيان[(٢)] بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة[(٣)] :

[أَعَاذِلَتِي عَلَى رُزْءٍ أَفِيقِي فَقَدْ أَشْرَقْتِنِي بِٱلْعَذْلِ رِيقِي][(٤)]
أَلَا أَقْسَمْتُ آسَى بَعْدَ بِشْرٍ عَلَى حَيٍّ يَمُوتُ وَلَا صَدِيقِ[b][(٥)]
وَبَعْدَ ٱلْخَيْرِ عَلْقَمَةَ بْنِ بِشْرٍ إِذَا نَزَتِ ٱلنُّفُوسُ إِلَى ٱلْحُلُوقِ[c][(٦)]

[a] تعني عُمَيلة بن المُقتبس الذي ذكر ابو مُرهب أنهُ هو الذي قتل بشرًا . وبوّأهُ السنانَ قصدهُ بالسنان

[b] الأَسى الحزن . يُقال أَسِيتُ على الشيء اسًى اذا حزنتَ عليهِ

[c] ويروى : اذا ما الموت كان لدى الحلوق . ونزت علت

---

١) كان الاصل ان يُقال « تُلاقِيَهُ » فخُفّف لضرورة الشعر . والنائبة النَّكبة والمُصيبة

٢) راجع ما جاء في نَسَب الخِرْنِق آنِفًا (في الصفحة ٢١)

٣) وردت هذه الابيات اوقسمٌ منها في عدَّة كُتُب أَشَرْنا اليها في شرحنا

٤) هذا البيت هو مطلع القصيدة ولم يُرْوَ إلَّا في كتاب الحَماسة البصريَّة للازدي (١ : ١٩٠) يرويهِ للخِرْنِق بنت قَحافة (كذا) . العَذْل التقريع واللَّوم . والرُّزْء المُصيبة . وقولها «افيقي» اي انتبهي وتحذَّري . اشرقتِني ريقي اي أغصَصْتِني بهِ

٥) رُوِي في خزانة الادب (٢ : ٣٠٧) : لا وابيك آسى : وفي شرح شواهد الالفيَّة للعينيّ (٣ : ٦٠٣) والحماسة البصريَّة (١ : ١٩٠) فلا وابيك آسى . وفي معجم البلدان لياقوت (٤ : ١٥٥) : لقد اقسمت آسى . قولها « اقسمتُ آسى » تريد لا آسى فحذفت النفي للدلالة عليهِ بعد أفعال القَسَم . ومثلهُ للخنساء : فآليت آسى على هالك (راجع ديوانها الصفحة ٣٠٢) . قال في خزانة الادب : وآسى احزن ولا محذوفة اي وابيك لا احزن بعد بشر

٦) روى ياقوت (٤ : ١٥٥) صدرَ هذا البيت مع عَجْز البيت التالي . وروى العينيّ (٣ : ٦٠٣) : اذا ما الموت كان الى الحلوقِ . وهو تصحيف . وفي خزانة الادب (٢ : ٣٠٧) : اذا ما الموت كان لدى الحلوق . (قال) الحُلُوق جمع حَلْق وهو مجرى الطعام

وَبَعْدَ بَنِي ضُبَيْعَةَ حَوْلَ بِشْرٍ كَمَا مَالَ ٱلْجُذُوعُ مِنَ ٱلْحَرِيقِ [a] [1]
مُنِي لَهُمْ بِوَالِبَـةَ ٱلْمَنَايَا بِجَنْبِ قُلَابَ لِلْحَيْنِ ٱلْمَسُوقِ [b] [2]
فَكَمْ بِقُلَابَ مِنْ أَوْصَالِ خِرْقٍ أَخِي ثِقَـةٍ وَجُمْجُمَةٍ فَلِيقِ [c] [3]
نَدَامَى لِلْمُـلُوكِ إِذَا لَقُوهُمْ حُبُوا وَسُقُوا بِكَأْسِهِمِ ٱلرَّحِيقِ [4]
هُمُ جَدَعُوا ٱلْأُنُوفَ وَأَوْعَبُوهَا فَمَا يَنْسَاغُ لِي مِنْ بَعْدُ رِيقِي [5]

---

[a] شبَّهت مَن صُرع من اهل بِشر حولهُ بالجُذوع التي قد مالت بالاحتراق . وهذا كما قال الآخر :

اَلا مَن رأى قومي كأنَّ سَراتهم نخيـلٌ أتاها عاصرٌ فأمالهـا

[b] مُني لهم قُدّر . والبة هي من بني اسد . وهذا ايضًا يدلُّ على ان عميلة بن المقتبس الوالبي هو الذي قتلهُ دون خالد بن نضلة بن الاشتر . وقُلاب جبل كما مرّ

[c] الخِرق الجواد الذي يتخرَّق بالمعروف

---

١) رواية شارح الالفيَّة (٣ : ٦٠٣) : ونال بنو ضبيعة بعد بِشرٍ كما نال . . وروى في خزانة الادب : ومال بنو ضبيعة . (قال) ومال بنو ضُبيعة اي تساقطوا بعد بِشر

٢) روى في الخزانة : منتْ لهم بواثلة (كذا) المنايا بحرف قلاب . وروى البكري في مُعْجَم ما استَعْجَمَ (ص ٧٤٣) وفي الرواية خالل في الوزن : مُنيَتْ (كذا) بوالبة المنايا بِحَرْف قُلاب

٣) روى صاحب خزانة الادب (٢ : ٢٠٧) : من أَوْصاف خِرْق . ولعلَّهُ تصحيف . (قال) الخِرْق من الفتيان الظَّرِيف في سماحةٍ ونَجْدةٍ (اه) . والأَوْصال جمع وَصْل وهي الأَعضاء . وجمجمة فليق بمعنى مفلوقة اي مشقوقة . ولم يُروَ في الخزانة وفي شرح الشواهد غير الابيات السابقة . وقد ذكر في معجم البلدان البيت التالي فقط

٤) حُبُوا اي نالوا الحُبْوَة وهي العطيَّة . تقول انَّ قومي من اشراف الناس ينادمون الملوك وينالون معروفهم ويشربون بكأسِهم الرَّحيق اي ذات الخمرة الصِرْفة . يقال حَسَبٌ رحيق اي خالص . او يكون الرحيق مفعول « سُقُوا » فكسرتهُ للاتباع

٥) راجع الشرح الوارد على ثاني بيت القصيدة السابقة . وما ينساغ الرِيق اي يُبتَلَعُ سَهْلًا وذلك كناية عن سوء الحال وتجرُّع الغُصَص

وَبِيضٍ قَدْ قَعَدنَ وَكُلُّ كُحْلٍ بِأَعْيُنِهِنَّ أَصْبَحَ لَا يَلِيقُ[a] [١]
أَضَاعَ قُدُورَهُنَّ مُصَابُ بِشْرٍ وَطَعْنَةُ فَاتِكٍ فَمَتَى تُفِيقُ[b] [٢]

وقالت الخِرنِق ايضًا ترثي بشرًا ومَن قُتل معهُ في يوم قلاب :

لَا يَبْعَدَنْ قَوْمِي ٱلَّذِينَ هُمُ سُمُّ ٱلْعُدَاةِ وَآفَةُ ٱلْجُزْرِ[c] [٣]

[a] اي لكثرة ما يبكينَ على مَن فُقد من رجالهنّ لا يبقى في اعينهنّ كحل

[b] أقوَت في هذين البيتين . والمصاب من المصيبة

[c] اي هم لاعدائهم كالسم وهم آفة الجُزْر لانهم ينحرونها للاضياف

١) ارادت بالبيض النساء . ولا يَليق لا يَلصَق . تُريد انّ البُكاء أزال كُحلَهنّ

٢) اضاع قدورهنّ اي فقدنَ رُزقهنّ بموت بشر وهو كان يُطعمهنّ . وقولها « فمتى تفيقُ » على الاقواء كما في البيت قبله تنادي زوجها بشرًا في قبره فتسألهُ كم يقيم في لحده

٣) جاء في خزانة الادب (٢ : ٣٠٢) وفي شرح شواهد شروح الالفيّة للعينيّ (٣ : ١٠٤) ما مُلخّصهُ : وقولها « لا يَبعدن » معناهُ لا يَهلكنّ وهو دعاء جاء بلفظ النهي . يقال بَعِدَ يَبْعَدُ بَعَدًا من باب فَرِحَ اذا هلك . وبَعُد يَبْعُد بضم العين فيهما ومصدره بُعْدًا فهو ضدّ القُرب وقد يستعمل في الهلاك ايضًا لتداخُل مَعْنَيَيْهما كقولهِ تعالى : ألَا بُعْدًا لمَدْيَنَ كما بَعِدَت ثَمُود . وقال ابن السيّد في شرح ابيات الجُمل : فان قيل كيف دعت لقومها بان لا يهلكوا وهم قد هلكوا . فالجواب انّ العرب قد جرَت عادتُهم باستعمال هذه اللفظة في الدُّعاء للميت ولهم في ذلك غرضان احدهما انّهم يريدون بهِ استعظامَ موتِ الرجل الجليل وكأنّهم لا يُصدّقون بموتهِ . وقد بيَّن هذا المعنى زهير بن ابي سُلْمَى بقولهِ :

يقولون حِصْنٌ ثمَّ تأبَى نفوسُهم وكيف بحصنٍ والجبالُ جُنُوحُ
ولم تَلفِظِ الموتى القبورُ ولم تزل نجومُ السَّماء والأديمُ صَحِيحُ

يريد أنّهم يقولون مات حِصن ثم يستعظمون ان يَنطقوا بذلك ويقولون كيف يجوز والجبال لم تُنسَف والنجوم لم تتكدر والقبور لم تُخرج موتاها وجِرْم العالم صحيح لم يحدث فيه حادث . والغرض الثاني أنّهم يريدون الدُّعاء لهُ بان يبقَى ذِكرُهُ ولا يذهب لان بقاء ذكر الانسان بعد موتهِ بمنزلة حياتهِ . ألَا ترى الى قول الشاعر :

فأَثنُوا علينا لا أبا لِأَبيكمُ بأفعالِنا انَّ الثناءَ هو الخُلْدُ

وقال آخر يرثي يزيد بن مزيد الشيبانيّ :

فان تكُ أفنَتْهُ الليالي فأوشكَتْ فانَّ لهُ ذِكرًا سيُفني اللّياليا

اَلنَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ وَٱلطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ ٱلأُزُرِ "(١

" تريد انّهم أعِفّاء . والأُزُر جمع إزار . ويروى : النازلين والطيبين والنازلون والطيبون

وقال المتنبيّ وأحسَنَ :

ذِكْرُ الفتى عُمرُهُ الثاني وحاجتُهُ   ما قاتهُ وفضولُ العيش اَشغالُ

وقد بيّنَ مالك بن الريب المزني ما في هذا من المُحَال من قصيدة :

يقولون لا تبعَد وهم يَدفِنُونني   واين مكانُ البُعْد الّا مكانيا

وقال الفَرَّار السُّلَمي :

ما كان ينفعني مقالُ نسائهم   وقُتِلْتُ دون رجالهم لا تبعَدِ

وقولها « سُمُّ العُدَاة » السُّمُّ معروف وسينُهُ مثلّثة . والعُدَاة الاعداء جمع عادٍ كقُضاة جمع قاض . حكى ابو زيد : اَشْمَتَ اللهُ عاديَك اي عدوّك . ولا يكون العُداة جمع عدوّ لانّ « عدوًّا » فعولٌ وفعول لا يُجْمَع على « فُعَلَة » انّما يُجْمع عليهِ « فاعل » المعتلّ اللام . والاعداء جمع عدوّ . اَجرَوْا « فعولًا » مجرى « فعيل » كشريف واَشراف . وقد جمعوا « اعداء » على « آعادي » . والآفة العلّة والجُزُر جمع الجَزُور هي الناقة التي تُنْحَر فـان كانت من الغَنَم فهي جَزَرة بفتحتين . وصفتهم بالشجاعة والنجدة وانّهم يقتلون اَعداءهم كما يقتلهم السُمّ وثانيًا بالكرم ونحرِ الابل للاضياف فكأنّهم آفةٌ للابل تُصيبها فتُهلكها . قال ابن السيّد : فان قيل كيف قالت « الذين هم » وانّما يليق هذا بمن هو موجود وانّما كان ينبغي ان تقول « كانوا » كما قال الآخر :

كانوا على الاعداء نارًا مُحْرِقًا   ولقومهم حَرَمًا من الاَحرامِ

فالجواب عنهُ من وجهَيْن احدهما اَنَّ العرَب كانت تُضَمِّنُ « كان » اَشكالًا على فَهْم السامع كقولهِ تعالى : واتّبَعوا ما تتلو الشياطينَ على ملك سليمان . قال الكسائي : اراد « ما كانت تتلو » . وثانيهما اَنّها دعت ببقاء الذِكر بعد موتهم صاروا كالموجودين وكانوا موصوفين بما كانوا يفعلونهُ

١) جاء في خزانة الادب (٢ : ٣٠٤) وفي المقاصد النحوية للعينيّ (٣ : ٦٠٨) وفي كتاب سيبويهِ (ص ٨٤ و٢١١ و٢١٣) ما خُلاصتهُ) انّ قول الخرنق « النازلين والطيبين » يجوز فيه اربعة اوجه رفعهما ونصبُهما ورفع احدهما ونصب الآخر مقدّمًا ومؤخرًا على القطع . فامّا رَفعُهما فعلى كونهما نعتَيْنِ لقومي اي لا يَبْعدَنْ قومي النازلون والطيّبون . ويجوز ايضًا ان يكون رفعهما على الخبريّة بتقدير مبتدإ محذوف امتنع إظهارهُ لئلّا يشتبه بما قبلَهُ فانّهُ لو ظهر المبتدأ امكن ان يكون جملة قائمة بنفسها مستقلّة وليس الغرَض ذلك . واماّ نصبُهما فعلى تقدير فعلٍ كأعني او غيرهِ . وقال سيبويهِ انّ النصب على المدح والتعظيم (يريد تقدير فعل المدح) . واماّ رفع الاوّل ونصب الثاني فعلى كون الاوّل نعتًا او خبرًا والثاني منصوبًا بفعل محذوف . واماّ نصب الاوّل ورفع الثاني فعلى

اَلضَّارِبُونَ بِحَوْمَـةٍ نَزَلَتْ وَالطَّاعِنُونَ بِأَذْرُعٍ شُعْرٍ [a] (١)

[a] الحومة حَومة الحرب. وأَذرُع جمع ذراع . وشُعر جمع أَشعر وهو اقوى لها .
ويروى : الضاربون والطاعنون والضاربين والطاعنين

كون الاوَّل مفعولًا والثاني نعتًا او خبرًا . (وقد اطال النحويُّون الكلام في مثل هذا المبحث فاكتفينا بما سبق) . وقولها « بكل معترك » المُعْترك والمعْرك والمَعْركة موضع القتال وهذا مشتقّ من « عركت الرحا الحبَّ » اذا طحنَتْهُ ارادوا انَّ موضع القتال يطحن كما تطحن الرحا ما يحصلُ فيها ولذلك سمَّوْهُ رحًا. قال عنترة « دارت على القوم رحًا طحونُ ». وقد بيّن ذلك زهير بن ابي سلمى بقولهِ :

فتَعْرُكْكُمُ عرك الرحا بثفالها وتَلْقَحْ كشافًا ثمَّ تحملْ فتفطمِ

وقولها « النازلين بكل مُعْتَرك » يعني أنَّهم ينزلون عن الخيل عند ضيق المُعْتَرك فيقاتلون على أقدامهم وفي ذلك الوقت يتَداعَونَ « نزَالِ » كما قال ربيعة بن مقروم الضَّبي :

ولقد شَهِدتُ الخَيْلَ يومَ طِرادها بسَليمِ أوْظِفَةِ القوائمِ هَيْكَلِ
فدَعَوْا نزَالِ فكنتُ اوَّلَ نازلٍ وعلامَ اركَبُهُ اذا لم أنزلِ

وقال ابن السيِّد : النزول في الحرب على ضربَيْن احدهُما ما ذكَرَ والثاني في اوَّل الحرب وهو ان يَنْزلوا عن إبلهمْ ويركَبوا خيلَهم . وذلك انهم يقودون خيولَهمْ ليُريحوها ويركبون ابلهم فاذا قَرُبوا من عدوِّهم وأغاروا نزلوا عن ابلهم الى خيلهم مخافةَ أن يُتْبَعوا فيُدْرَكوا . وقيل انَّ في قولها « النازلين الخ » إشارة الى أنَّ حالهم في القِتال على الخيل كحالهم في القتال على الاقدام وأنَّهم لا يكفون عن النزول اذ انَّ أحوال الناس في ذلك مختلفة ولا ينزل في ذلك الموضع الَّا اهل البأس والشدَّة ولذلك قال مُهَلهل :

لم يطيقوا ان يَنزلوا فنزلْنـا واخو الحرب مَن اطاقَ النُّزُولا

وقولها « والطيِّبون الخ » ارادت انَّهم اعفَّاء في اجسامهم . لانَّ العرب تُكنّي بالشيء عمَّا يحويهِ او يشتمل عليهِ فاذا وصفوا احدًا بطهارة الكمّ او الرُدن وهو الكمّ بعينهِ ارادوا انَّهُ لا يَسْرق ولا يخون واذا وصفوهُ بطهارة الجَيْب ونصوحهِ ارادوا أنَّ قلبَهُ لا ينطوي على غِشّ ولا مَكر لوقوع الجيب على الفؤاد او قريبًا منهُ فكذلك كنَّوْا عن عفَّة الجسد بطهارة الإزار وطيبهِ وبطهارة الذَّيل وبطيب الحُجْزة كما قال النابغة « رقاقُ النعال طيّبٌ حُجُزاتهم » . والمَعاقد جمع مَعقِد موضع العَقد . والحُجَز جمع حُجْزة وهو حيث يُثنى طرَفُ الإزار في لَوْثهِ اي طيّه . وقيل المعاقد للأُزُر والحُجَز للسراويل . والحُجَز للعجم وملوك العرب كما قال النابغة والمعاقد للعرب لأنَّها لا تكاد تَلْبَس الَّا الأُزُرَ . وهو جمع إزار لما يستر النصفَ الاسفل من الانسان والرداء ما ستر النصفَ الاعلى منهُ

١) حومةٌ نزلت اي حربٌ وَقعت . والأَذرُع الشُّعْر اي ذوات الشَّعر . يريد انَّ ايديهم قويَّةٌ على رَمْي السهام . رواهُ في لسان العرب (٢ : ٤٠٣) :

الضاربين لدى أَعِنَّتهم والطاعنين وخيلهم تجري

وَٱلْخَالِطُونَ نُحَيْتَهُمْ بِنُضَارِهِمْ وَذَوِي ٱلْغِنَى مِنْهُمْ بِذِي ٱلْفَقْرِ [a][1]

إِنْ يَشْرَبُوا يَهَبُوا وَإِنْ يَذَرُوا يَتَوَاعَظُوا عَنْ مَنْطِقِ ٱلْهُجْرِ [b][2]

[a] ويروى: والخالطين. وهذا كلُّهُ اذا نَصبتَ شيئًا منهُ فانما تنصبهُ على المدح. وتريد «اعني الخالطين وأذكُرُ الطَّيِّبين». واذا رفعتَ شيئًا منهُ بعد منصوب فانما تريد «اذكر الضاربين وهم الطاعنون وأعني النازلين وهم الطيبون». وقولها «بنضارهم» وزنهُ «متفاعلن» فتكون قد خرجت عن التزام العروض الاولى

[b] أي إن يَذروا الشراب يَعِظ بعضُهم بعضًا عن أن يَنطقوا بالهُجْر وهو المنطق الفاحش. ويروى: يتزاجروا

١) روى صاحب الخزانة (٢: ٣٠٧): وصاحب المقاصد النحويَّة (٣: ٦٠٣): والخالطين نحيتهم بنضارهم. قال في الخزانة: النَّحيت الخامل الساقط الذكر. والنُّضار الخالص النَّسَب العزيز الشهير. تقول انهم خالطوا خاملَهم برفيعهم وفقيرَهم بغنيّهم فاكتسبوا منهم الغِنى والخِصالَ الحميدةَ فليس فيهم خامل ولا فقير. ومثلهُ قول زُهَير:

على مُكثِرِيهِمْ حقٌّ من يعتَريهمُ وعند المُقلِّين السماحةُ والبَذْلُ

وجاء في شرح العكبري على المتنبّي (١: ١٦): النُّضار الخالص من كل شيء قالت الخرنق بنت هفّان (البيت): وهو يروي: نحيتهم. وهي ايضًا رواية الحماسة البصريَّة (١: ١٨٩) ورواية لسان العرب (٢: ٤٠٣) و٧: ٧٠). (قال) النحيت الدخيل في القوم

٢) قال العينيّ في المقاصد النحويَّة (٣: ٦٠٤): الهجر الفُحش والكلام القبيح. وقال عبد القادر البغدادي في خزانة الادب (٢: ٣٠٦): قولها «ان يشربوا يَهَبُوا» ليس بمدحٍ تامّ لأنَّها جعلت العِلَّة في كرمهم شُرْب الخَمر. وقد عِيبَ على طرفة قولُهُ:

فاذا ما شَرِبوها وانتَشَوا وَهَبوا كلَّ أمونٍ وطُمِرْ

وعِيبَ على حسَّان قولُهُ:

ونشرَبُها فتترُكُنا مُلوكًا وأُسدًا ما يُنَهْنِهُنا اللقاءُ

وقد قال البحتري في هذا وأحسَنَ:

تكرَّمتَ من قبل الكؤوسِ عليهمُ فما اسْطَعْنَ أن يُحدِثْنَ فيك تكرُّما

وأوّل من نطق بذلك امرؤ القيس في قولهِ:

سماحَةُ ذا وبِرُّ ذا ووفاءُ ذا ونائِلُ ذا اذا صحا واذا سكِرْ

فأخبر أنَّهُ جوادٌ في الحالَين جميعًا في حال الصَّحْو وفي حال السُّكر وهذا هو المدح التامّ. ثمَّ اتَّبعهُ زُهَير فقال:

اخو ثِقةٍ لا تُتلِفُ الخمرُ مالَهُ ولكنَّهُ قد يُهلِكُ المالَ نائلُهْ

قَوْمٌ إِذَا رَكِبُوا سَمِعْتَ لَهُمْ لَغَطًا مِنَ ٱلتَّأْيِيهِ وَٱلزَّجْرِ [a] (١)

مِنْ غَيْرِ مَا فُحْشٍ يَكُونُ بِهِمْ فِي مُنْتَجِ ٱلْمُهُرَاتِ وَٱلْمُهْرِ [b] (٢)

[لَاقَوْا غَدَاةَ قُلَابَ حَتْفَهُمُ سَوْقَ ٱلْعَتِيرِ يُسَاقُ لِلْعَتْرِ] (٣)

هٰذَا ثَنَائِي مَا بَقِيتُ لَهُمْ فَإِذَا هَلَكْتُ أَجَنَّنِي قَبْرِي [c] (٤)

[a] تريد أنّهم كثيرٌ فاذا ركبوا لامرٍ اختلطتْ اصواتهم. واللّغط الكلام الذي لا يكاد يُفهم. والتأييه التصويت. يقال أيّهتْ بهِ اذا صِحتَ بهِ. والزجر تعني به زجر الخيل

[b] تريد انهم اذا انتجت خيلهم فسُرّوا بها لم يخرجوا الى فحش في الألفاظ. ويروى:

وتفاخروا في غير مجملة في مربط المهرات والمهر

تريد أنهم يفخر بعضهم على بعض ولا يجهل احد منهم على صاحبهِ. والمُهرات جمع مُهرة تريد بهِ جنسَ الذكور. كقولك: كثُر الدراهم والدينار تريد كثُر الدراهم والدنانير

[c] هذا ثنائي اي أُثني عليهم ما حييتُ الى أن أموت فاذا أجنّني قبري انقطع ثنائي. ويقال بل ارادت انني اذا أجنّني قبري بقي ثنائي عليهم وشعري

١) قال صاحب الخزانة (٢: ٣٠٦): استدلَّ بعضهم بهذه الابيات على أنَّ ما تقدَّم دُعاء لِمَن بقي من قومها اي أبعد الله قوي كبُعْد مَن مضى منهم ويردُّ عليهِ قولُها في القصيدة « لاقوا » (البيت). واللَّغْط واللَّغَط الاصوات المُختلطة والجَلَبة. والتأييه الصوت والدعاء. يقال أيَّهتُ بالرجل تأييهًا اذا صحتَ بهِ ودعوتَهُ. وايّهتُ بالفرس. وفي الحديث انَّ مَلَكَ الموت سُئِلَ كيف تقبض الارواح فقال: أُؤَيِّه بها كما يؤَيِّهُ بالخيل فتجيء اليَّ

٢) رواية خزانة الادب:

في غير ما فُحْشٍ يُجاء بهِ بمنائح المُهُرات والمُهْر

(قال) ما زائدة. قال ابن السكّيت تقول: يزجرون خيلهم بعفافٍ من ألسنتهم لا يذكرون الفُحشَ في الزجْر

٣) هذا البيت لم يُرْوَ الّا في خزانة الأدَب (٢: ٣٠٦). وقولها « سوق العتير الخ » اي ساقهم العدوّ الى الموت كما يُساق العتير ليُذْبَح للعِتْر. والعتير عند عرب الجاهلية شاةٌ كانوا يذبحونها في شهر رَجَب للعِتْر وهو صنَمٌ من اصنامهم. والعَتْر بالفتح ذبح العَتيرة فهو مصدر. وقد مرَّ ذكر قُلاب

٤) رواية العينيّ في المقاصد (٣: ٦٠٨) وفي الخزانة (٢: ٣٠٦): ما بقيتُ عليهم. وروى العينيّ الشطر الثاني: واذا هلكتُ وجنّني قبري. قال ابن السيّد: هذا كلام لا فائدة فيهِ على

وقالت الخِرْنِق ايضًا ترثي بشرًا :

اَلَا لَا تَفْخَـرَنْ اَسَدٌ عَلَيْنَا بِيَوْمٍ كَانَ حَيْنًا فِي ٱلْكِتَابِ (١)

فَقَدْ قُطِعَتْ رُؤُوسٌ مِنْ قُعَيْنٍ وَقَدْ نَقَعَتْ صُدُورٌ مِنْ شَرَابِ [a] (٢)

وَاَرْدَيْنَا ٱبْنَ حَسْحَاسٍ فَاَضْحَى تَجُولُ بِشِلْوِهِ نُجُسُ ٱلذِّئَابِ (٣)

وقالت ايضًا في ذلك :

سَمِعَتْ بَنُو اَسَدَ ٱلصِّيَاحَ فَزَادَهَا عِنْدَ ٱللِّقَـاءِ مَعَ ٱلنِّفَارِ نِفَارَا (٤)

وَرَاَتْ فَوَارِسَ مِنْ صُلَيْبَةِ وَائِلٍ صَبَرُوا إِذَا نَقْعُ ٱلسَّنَابِكِ ثَارَا (٥)

بِيضًا يُحَزِّزْنَ ٱلعِظَامَ كَاَنَّمَا يُوقِدْنَ فِي حَلَقِ ٱلْمَغَافِرِ نَارَا (٦)

[a] ويروى : وقد بُلَّ الصدور من الشراب . وبنو قعين من بني اسد وكان قُتل منهم قوم

ظاهره والمعنى : فاذا هلكتُ قام عذري في تركي الثناء عليهم لهلاكي فهو ممّا وُضِع فيهِ السَّبَب موضع المسبَّب . وجاء مثل هذا الشرح لابن برّيّ في لسان العرب (٢ : ٤٠٣) وزاد قولَهُ : لانَّ المعنى فاذا هلكتُ انقطع ثنائي . وانّما قالت « اجنَّني قبري » لانَّ موتها سبّبَ انقطاعِ الثناء . واجنَّني سترني . وقد ورد قِسمٌ من هذه الابيات في الحماسة البصريَّة (١ : ١٨٩)

١) الحَيْن الهَلاك . تقول لا يحقُّ لاَسد ان يفتخروا علينا فان انتصارهم كان امرًا مقضيًّا حكم بهِ الله تعالى في كتاب قضائهِ

٢) ويُروى : رؤُوس بني قُعين . تقول لقد ادركنا نحن ايضًا من بني اسد وقتلنا منهم

٣) ابن حسحاس احد بني اسد قتلتهُ ضبيعة بن قيس . والشِّلْو الجسم

٤) تصِف انتصار قومها على بني اَسدٍ . تقول لمَّا سمع بنو اسد جَلَبة فرساننا في ساحة الحرب زادهم ذلك نفارًا وروعًا

٥) من صُلَيبة وائل اي من نسلهِ . والنَّقْع غبار الحَرْب . والسَّنابك حوافر الخيل . تقول راَى ابناء وائل ما عندنا من الصَّبر والجَلَد عند استعار الحَرْب وانتشار غبرة ساحتها

٦) قولها « بيضًا » مفعول لِمُضمَر اي راَوْا بيضًا . والبيض السيوف . يحزّزْنَ العظام يَبْرِينَها ويَقْطَعْنَها . وقولها « يوقدنَ في حلَق المَغافر نارا » اي اذا وقعت سيوفهم على مغافر اعدائهم طار مِنْ ضَرْبها الشَّرَرُ . والمَغافر جمع مِغْفَرة وهي زَرَدٌ يُنْسَج فيوقى بهِ الرأس

وقالت ايضًا ترثي بشرًا :

أَلَا ذَهَبَ ٱلْحُلَّالُ فِي ٱلْقَفِرَاتِ وَمَنْ يَمْلَأُ ٱلْجَفْنَاتِ فِي ٱلْحَجَرَاتِ[a][١]

وَمَنْ يُرْجِعُ ٱلرُّمْحَ ٱلْأَصَمَّ كُعُوبُهُ عَلَيْهِ دِمَاءُ ٱلْقَوْمِ كَٱلشَّقِرَاتِ[b][٢]

وقالت ايضًا ترثيه وتصف خروجهُ للصيد :

يَا رُبَّ غَيْثٍ قَدْ قَرَى عَازِبٍ أَجَشَّ أَحْوَى فِي جُمَادَى مَطِيرْ[c][٣]

سَارَ بِهِ أَجْرَدُ ذُو مَيْعَةٍ عَبْلًا شَوَاهُ غَيْرُ كَابٍ عَثُورْ[d][٤]

فَأَلْبَسَ ٱلْوَحْشَ بِحَافَاتِهِ وَٱلْتَقَطَ ٱلْبَيْضَ بِجَنْبِ ٱلسَّدِيرْ[e][٥]

ذَاكَ وَقِدْمًا يُعْجِلُ ٱلْبَازِلَ م ٱلْكَوْمَاءَ بِٱلْمَوْتِ كَشِبْهِ ٱلْحَصِيرْ[٦]

a الحَجَرات السنون الجدبة يُطعم فيها الاضيافَ

b الشَقِر شقائق النعمان الواحدة شَقِرة والجمع الشَقِرات

c الغَيْث هنا السحاب . ومطر عازب بعيد الموقع . واجشّ يعني بهِ صوتُ رعد . والجُشّة البحّة . وأحوى يَضرب الى السواد وهو اغزر لمائهِ

d اجرد فرس قصير الشعرة . والميعة النشاط . وشَواه قوائمهُ . وعبل غليظ

e البيض يعني بَيض النعام

١) الحُلّال جمع حالّ من قولهم « حلَّ المكانَ » اذا نزل فيهِ . والقَفِرات الاماكن المُقْفِرة . والجَفْنة القَصْعة تملأ طعامًا . وكان الصواب ان تُجمع جفْنة جفَنَات فتصرَّفت بها للضرورة

٢) تقول من تراهُ بعد بِشْر يعود من الحرب مظفَّرًا ورمحهُ مخضَّب بدم الاعادي . والاَصمّ كعوبهُ الصُلْب الكعوب وهي عُقَد الرُمح

٣) يُقال قد قرَى الماء في الحَوْض اذا جمعهُ . والمَطِير الكثير المطر . تقول كم مطَرٍ شديد صبَّ ماءهُ فَسُمِعَ لوقعهِ صوتٌ ضخمٌ . وخصَّت شهر جُمادى لوقوع الامطار فيهِ

٤) الكابي والعَثُور واحدٌ . يُقال كبا الفرسُ اذا عثَرَ . تقول جرى هذا الفرس الموصوف بهذه الاوصاف في وقت ذلك المطر

٥) الحافات جمع حافة وهي الشدَّة . وألبسَهُ بحافاتهِ اوقعَهُ في الشدَّة وضيَّق عليهِ . والسدير العُشب وهو ايضًا موضع بعينهِ واسم لنهر قرب الحيرة

٦) أعجلَهُ اتى بهِ على عجلةٍ . والبازِل الناقة التي طلع نابُها . والكَوْماء الضخمة السَّنام . والحَصير

يَبْغِي عَلَيْهَا ٱلْقَوْمُ إِذْ أَرْمَلُوا وَسَاءَ ظَنُّ ٱلْأَلْمَعِيِّ ٱلْقَرُورْ[a] (١
آبَ وَقَدْ غَنَّمَ أَصْحَابَهُ يَلْوِي عَلَى أَصْحَابِهِ بِٱلْبَشِيرْ (٢

وقالت الخرنق ايضًا ترثي بشرًا :

لَقَدْ عَلِمَتْ جَدِيلَةُ أَنَّ بِشْرًا غَدَاةَ مُرَيِّحٍ مُرُّ ٱلتَّقَاضِي (٣
غَدَاةَ أَتَاهُمُ بِٱلْخَيْلِ شُعْثًا يَدُقُّ نُسُورَهَا حَدُّ ٱلْقِضَاضِ[b] (٤
عَلَيْهَا كُلُّ أَصْيَدَ تَغْلِبِيٍّ كَرِيمِ مُرَكَّبِ ٱلْحَدَّيْنِ مَاضِ (٥
بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٌ جَلَاهَا ٱلْقَيْنُ خَالِصَةُ ٱلْبَيَاضِ (٦

[a] أي ينحرها اذا ارملوا اي قلّ زادهم . والقَرور الذي يجد البَرد . والالمعيّ الصحيح الظن . ويروى القَرور من القِرَّة لا من القَرار

[b] نسورها بواطن حوافرها . والقِضاض الحصى الصغار

ما نُسجَ من الثياب المُوَشّاة . تقول انَّ الممدوح يضيفُ قومَهُ بأكرم ما عندَهُ من نُوقِهِ فينحرها ويهبها لهم كما يتحفهم باجناس الوشي . فاستطردَتْ من ذكر طعامهِ الى ذكر غيرهِ من صنائعهِ

١) يبغي عليها القوم اي يقصدونها . والضمير للناقة الموصوفة . وقولها « ساء ظنُّ الالمعيّ القَرُور » تريد انَّ الجماعة اشتدَّت حتَّى انَّ وجوه القوم بخلوا بمالهم .

٢) آب عاد ورجع ورُوِي « غاب » وهو تصحيف . وقولها « يلوي على اصحابهِ بالبشير » اي يعود عليهم مبشرًا ايَّاهم بالغنيمة

٣) جديلة هم بنو جديلة بن اسد بن ربيعة . ومُرَيِّح اسم موضع لم نجد لهُ ذكرًا في اوصاف البلدان اراد بهِ يومًا من ايَّام الجاهليَّة . وقولها « مُرُّ التَقَاضِي » اي صَعْبُ المطالبة

٤) الشُعْث جمع أشعَث وهو المُغبرُّ الرأس المُلبَّد الشَّعر

٥) الأَصيد ذو الصَّيَد اي الكِبر والأنَفة . واصل الصَّيَد ارتفاع الرأس لداء يصيب الابل . وقولها « كريم مُركَّب الحدَّين » اي شريف الطَّرفين من قبل الاب والأمّ . يقال فلان كريم المُرَكَّب اي كريم اصل منصبهِ في قومهِ . والحَدّ منتهى الشيء وطَرَفُهُ . ولعلَّه في الاصل « الجَدّ» بالجيم . والماضي الخفيف في الامور

٦) الصوارم السيوف . والمُرْهَفات المُرَقَّقة الحُدود . وجلاها صَقَلَها . والقَيْن الحدَّادُ والصَّيْقَل

وَكُلُّ مُثَقَّفٍ بِٱلْكَفِّ لَدْنٍ وَسَابِغَةٍ مِنَ ٱلْحَلَقِ ٱلْمُفَاضِ (١)

فَغَادَرَ مَعْقِــلًا وَاَخَاهُ حِصْنًا عَفِيرَ ٱلْوَجْهِ لَيْسَ بِذِي ٱنْتِهَاضِ (٢)

وقالت حين طرد عمرو بن هند ابنَ مرثد :

اَلَا مَنْ مُبْلِغٌ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ وَقَدْ لَا تَعْدَمُ ٱلْحَسْنَاءُ ذَامَا (٣)

كَمَا اَخْرَجْتَنَا مِنْ اَرْضِ صِدْقٍ تَرَى فِيهَا لِمُغْتَبِطٍ مَقَامَــا (٤)

كَمَا قَالَتْ فَتَاةُ ٱلْحَيِّ لَمَّا اَحَسَّ جَنَانُهَا جَيْشًا لُهَامَــا[a] (٥)

لِوَالِدِهَا وَاَرَاَتْهُ بِلَيْــلٍ قَطًا وَلَقَلَّ مَا سَرَّى ظَلَامَا (٦)

[a] جنانها قلبها . واللهام الكثير

١) المثقَّف المُقَوَّم بالثِّقاف وهي آلة لتقويم الرماح . واللَّدْن اللَّيِّن ذو الاهتزاز . والسابغة الدِرع الطويلة . والمُفَاض من الدروع كالفَيُوض اي الواسعة

٢) مَعْقِل وحِصْن فارسان من بني اسد . والعفير كالمُعفَّر اي الصريع بالعَفَر وهو التُراب . والعفير يعود لمَعْقِل وحِصْن معاً الّا انَّهُ ردَّهُ على الاقرب لضرورة الشعر . وقولها « ليس بذي انتهاضٍ » اي لا يُرجى ان ينهضهُ من سقطتهِ

٣) يظهر من هذه الابيات ان الخِرْنق اصابها شيء من غضب عمرو بن هند على اخيها طرفة فتكون انتفت من بلدها فِرارًا من بغضهِ . وقولها « لا تعدم الحسناء ذاما » مَثَلٌ يُضرَبُ للشيء الحَسَن يدخلُهُ شيء من العيب . قالَتْهُ حُبَّى بنت مالك بن عمرو العُدوانيَّة وكان ملك غسَّان انكر منها عيباً وجدَهُ فيها مع جمالها فقالت : لا تعدم الحَسْناء ذاما . والحسناء المرأة الحسنة . والذام العَيْب

٤) كذا في الاصل . ولعلَّ الصواب « لِمَا اخرجتنا » اي ما بالُكَ طردتَنا من ارض خصبةٍ يقيم بها ذوو السَّعْد والجَدّ

٥) فتاة الحيّ هي زَرْقاء اليامَة من مشاهير نساء الجاهليَّة يضربُ العرب المثلَ في بَصَرها وحكمتها . قيل انَّها كانت من جَديس فسار بنو طَسْم لمحاربة قومها فرأت جيشهم من مسير ثلاثة ايَّام فانذرت قومَها بقدومهم . ولعلَّ في ما ذكرتْهُ هنا الخرنق اشارةً الى هذه القصَّة

٦) لوالدها متعلق بقالت . واراَتْهُ ارادت اَرَتْهُ . فروت الفعلَ على اصلهِ . وقولها « لقلَّ ما سَرَّى ظَلَاما » جملة اعتراضيَّة اي قلَّ ما طار القطا في الظلام لانَّ طيران القطا عند الصَّباح . وسرَّى مبالغة سَرَى اي سار ليلًا . وهذا لم يُذكَر في كتب اللُّغة . وظَلَاما منصوبة على الظرفيَّة

أَلَسْتَ تَرَى ٱلْقَطَا مُتَوَاتِرَاتٍ وَلَوْ تُرِكَ ٱلْقَطَا أَغْفَى وَنَامَا[a](١)

وقالت الخِرْنِق ترثي عبد عمرو بن بشر وكان نديم عمرو بن هند :

أَلَا هَلَكَ ٱلْمُلُوكُ وَعَبْدُ عَمْرٍو وَخُلِّيَتِ ٱلْعِرَاقُ لِمَنْ بَغَاهَا(٢)

فَكَمْ مِنْ وَالِدٍ لَكَ يَا ٱبْنَ بِشْرٍ تَأَزَّرَ بِٱلْمَكَارِمِ وَٱرْتَدَاهَا(٣)

بَنَى لَكَ مَرْثَدٌ وَأَبُوكَ بِشْرٌ عَلَى ٱلشُّمِّ ٱلْبَوَاذِخِ مِنْ ذُرَاهَا(٤)

وقالت لعبد عمرو حين وشى باخيها طرفة الى عمرو بن هند فقتلهُ :

أَرَى عَبْدَ عَمْرٍو قَدْ أَسَاطَ ٱبْنَ عَمِّهِ وَأَنْضَجَهُ فِي غَلْيِ قِدْرٍ وَمَا يَدْرِي(٥)

---

[a] ويروى : ولو تُرِك القطا ليلًا لناما

---

١) متواترت اي متتابعات يلحقنَ بعضهنَّ . وقولها « لو ترك القطا الخ » مثلٌ ضربتهُ . ومعنى هذه الابيات انَّها تقول لعمرو بن هند : لولا انَّك تحوجنا الى مُبارحة الوطن لما تركنا بلادنا . فَمثلنا معك كمثل هذه القطا لمَّا اثارها جيشٌ عرمرم فأقلقها وقت نومها فجفلت وطارت ولولا ذلك لبقيت نائمةً هادية

٢) قولها « خُلِّيت العراق » ارادت ارضَ العراق فأنَّثت . وأكثر ما تأتي اسماء البلاد المعرَّفة بالـ مذكَّرةً كالشام والحجاز . تقول بعد هلاك الملوك وعبد عمرو تضعضعتْ بلاد العراق فصارت طعمةً لمن اراد ان يستولي عليها

٣) اراد بالوالد هنا اجدادهُ . وقولها « تأزَّر بالمكارم وارتداها » اي انهُ اكتسى بها واشتمل تامًّا . وذلك ان الازار والرداء هما الثوبان اللذان يستران الجسمَ كافَّةً الازار للنصف الاسفل من الانسان والرداء للاعلى

٤) بنى لك اي شيَّد لك مجدًا وعزًّا . فحذفت المفعول لدلالة المعنى عليه . ومرثد جدُّهُ وبشرٌ ابوهُ الشُّم جمع اشمّ وهو ذو الشَّمَم اي ذو ارتفاع . والبواذخ جمع باذخة وهي العالية الباسقة . والذُرَى جمع ذُروة وهي القُلَّة والرَّبوة . تقول جعل اجدادُك مفاخرَكَ راسيةً فوق جبال عالية ليعتبرها الجميع

٥) أساط ابنَ عمّهِ اي وشى بهِ واصلهُ من قولك ساط الهريسةَ اذا خلطها . والمعروف في كتب اللغة ساط . ولم يذكروا وزن افعل . تقول سعى بابن عمّهِ وثلب صيتهُ ومزَّق شرفهُ فضرب لذلك مثَل طعام يُساط ثم يُرمى في القدر حتَّى يغلي . وقولها « ما يدري » اي لم يدرك ما ينتج عن كلامهِ من العواقب الوخيمة

فَهَلَّا ٱبْنَ حَسْحَاسٍ قَتَلْتَ وَمَعْبَدًا هُمَا تَرَكَاكَ لَا تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي (١

هُمَا طَعَنَا مَوْلَاكَ فِي عِطْفِ صُلْبِهِ وَأَقْبَلْتَ مَا تَلْوِي عَلَى مَنْجَرٍ تَجْرِي (٢

تمَّ شعر الخرنق في رواية ابي عمرو بن العلاء . ووُجد في نسخة ابي الحسين القواريري :
وقالت تهجو عبد عمرو :

أَلَا ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ عَبْدَ عَمْرٍو أَبِٱلْخِزْيَاتِ آخَيْتَ ٱلْمُلُوكَا (٣

هُمُ دَحُّوكَ لِلْوَرِكَيْنِ دَحًّا وَلَوْ سَأَلُوا لَأَعْطَيْتَ ٱلْبُرُوكَا (٤

[فَيَوْمُكَ عِنْدَ مُومِسَةٍ هَلُوكٍ كَصِلِّ ٱلرَّجْعِ يَزْهَرُهَا ضَحُوكَا] (٥

هذا آخر شعر الخرنق في جميع الروايات

١) دحُّوك دفعوك اراد ولو سالوك . ويُروى : هم دكُّوك للوركين دكًّا ومعنى دكوك ضجعوك

١) ابن حَسحاس ومَعبد رجلان كانا غلبا عبد عمرو ونكيا فيهِ فتهجوهُ بأنَّهُ لم يثأر من هذين ثم عطف على اخيها فوشى بهِ . لا تريش ولا تبري كناية عن خذلانهِ واصلهمـا من راش السهمَ وبراهُ اذا وضع لهُ الريش ونحتهُ اي تركاك لا تتصرَّف في امرك ولا تُحسن شيئًا

٢) العِطْف الجانب والمُنعَطَف . والصُلب فَقَرات الظَّهْر . والمَنْجِر الموضع المُنخفض ذو الرِعْي والماء تُعيِّرهُ بأنَّهُ اهمل مولاه وفرَّ هاربًا لا يلوي على مكان ذي عمار لئلَّا يُدركهُ اعداؤهُ

٣) الخِزْيات جمع خِزْيَة وهي الامر المكروه رواهُ في جمهرة اشعار العرب (ص٣٣) : ابالنخبات (قال) ويروى : أَبالنجبات . وفي خزانة الادب لعبد القادر البغدادي (١ : ٤١٦) ابالخربات . ورُوي ايضًا : أَبالحاجات . تقول أتنادم الملوك بعَمَل المُخزيات تريد سعيَهُ باخيها عند عمرو بن هند

٤) دحّوك للوركين دحًّا اي دفعوك . تريد انهم اذلّوهُ واهانوهُ . وروى في جمهرة اشعار العرب (ص ٣٣) . رَكَلوك للوركين رَكلًا . والرَكل الضرب بالرجل . وقولها « ولو سالوا لاعطيت البُرُوكا » البروك جمع البَرْك وهي الابل الباركة . تقول ولم تكتفِ بما اصابك من الاهانة حتَّى أنَّك تبذل لهم ما عندك من كرائم الابل . وروى في الجمهرة : ولو سألوك اعطيت البُروكا

٥) المومسة الهلوك المرأة الفاجرة . ثمَّ شبَّه يزْهَرها وهو العود الذي تنقرهُ بصِلّ رَجْع اي بحيَّة الغدير . ونصب « ضحوكا » على الحال . وروى في الجمهرة (ص ٣٥) : كظل الرَّجْع . وروى ايضًا : تصلُّ الرجع

الباب الرابع

في

ما ورد من مراثي شواعر العرب

زمن حرب داحس

(راجع كتاب الاغاني ١٦ : ٢٤ — ٣٢ = وروايات الاغاني ٢ : ١٩٢ — ١٩٦ = والحماسة ص : ٤٤٩ = وامثال الميداني ٢ : ٤٩ — ٥٦ وشرح رسالة ابن زيدون ١٢٢ — ١٢٨ = والعقد الفريد لابن عبد ربه ٣ : ٦٩ — ٧٣ = واخبار عنترة ٢ : ٦٧٧ — ٦٩٧ = Essai sur l'Histoire des Arabes avant l'Islamisme II, 429—469.)

انَّ اخبار هذه الحرب من اشهر ما تناقلَتْهُ الالسُن عن عرب الجاهليَّة. وقد ذُكِرت تفاصيلها في كتاب شُعراء النصرانيَّة في ترجمة قيس بن زُهير (الجزء الاوَّل الصفحة ٩٢٣ — ٩٣٠) . وخلاصة ذلك انَّ قيس بن زهير العبسيّ وحذيفة بن بدر الفَزاريّ تراهنا في سباق الخيل فاجرى حذيفةُ فرسَهُ الغبراء وارسل قيس داحسًا . فكان السابقَ داحسٌ لولا كمينٌ جعلَتْهُ بنو فزارة فردُّوهُ قبل ان يُدرك الغاية . فادَّعى كلٌّ من قيس وحُذَيفة بحقِّ السَّبق وثارت لذلك حربٌ عوانٌ امتدَّت نحو اربعين سنة حتَّى اصطلح الحيَّان . وكان الذي تولَّى الصُلح بينهما الحارث بن عوف بن ابي حارثة الذبيانيّ وهرم بن سنان وقيل عَوْف ومَعْقِل ابنا سُبَيْع بن عمرو الثَّعلبيَّان وعوف بن خارجة بن سِنان الذبيانيّ . وكان ابتداء هذه الحرب نحو سنة ٥٦٨ للمسيح وانتهاؤُها نحو سنة ٦٠٩ وقد اشتهر من ايَّامها يوم المُرَيْقِب ويوم ذي حُسًا ويوم الهَباءَة بهِ قُتل حُذَيفة بن بدر واخوهُ حَمَل ويوم الفرُوق . وانتهت بيومَيْ قَطَن وغدير قلياد



أُمُّ قِرْفة

(راجع امثال الميداني ١ : ٢٠٢ و ٢ : ٥٠ = وشرح ابن بدرون على قصيدة ابن زيدون ص : ١٢٢ = ومعجم البلدان ٣ : ١٩٤ و ٥٧٦)

ام قِرْفة (ورُوي : امّ نُدْبة ولعلّهُ تصحيف) هي زوجة حُذَيفة بن بدر الفَزاري . وقِرْفة (وقيل نُدبة) هو ابن حُذَيفة بن بدْر وبهِ كُنّيت امُّهُ . وفي الميداني (٥ : ٩٠) انَّ ابن حُذيفة كان يُدعى ابا قِرْفة ولعلّهُ لَقَبٌ لُقّبَ بهِ او يكون دعا ابنهُ باسمهِ فكُنّي بهِ . ودعاهُ ابن بدرون في شرح قصيدة ابن زيدون (ص٢٢) مالكاً . وربّما سمّاهُ الكُتّاب مالك بن بدر والصحيح مالك بن حُذيفة بن بدر . وبأُمّ قِرْفة يُضرب المثل في العزّ والمَنَعة فيقال اَعزُّ من أُمّ قِرْفة وامنع من امّ قِرْفة . وذلك انّهُ كان يُعلّقُ في بيتها خمسون سيفاً لخمسين فارساً كُلُّها لها مَحْرم . وقِرْفة ابنها اوّل من قُتِل في حرب داحس قتلَهُ قيس بن زهير . وذلك انَّ اباهُ حُذيفة كان ارسلَهُ الى قيس ليَطْلب سَبَق الغَبْراء فغضب قيس وتناول رُمحَهُ فطعنَهُ فدقَّ صُلبَهُ . وقيل انّهُ قطع يدَهُ وعلّقها في عنان فرسهِ فرجعت الفرس عاريةً واليد معلّقة في عنانها فاجتمع الناس وحمل ربيعُ بن زياد العَبْسيّ ديةَ القتيل الى ابيهِ حُذَيفة فقبضها وسكنَ الناس وذلك نحو سنة ٥٦٩ للمسيح . فلمّا علمت امُّ قِرْفة بما صنع زوجها قالت ترثي ابنَها وتُعيّر حذيفة لقَبُولهِ الدِيَة . (وقد وردت هذه الابيات في اخبار عنترة ٣ : ٦٩٣)

حُذَيفَةَ لَا سَلِمْتَ مِنَ ٱلْاَعَادِي وَلَا وُقّيتَ شَرَّ ٱلنَّائِبَاتِ
اَيَقْتُلُ قِرْفَةً[1] قَيْسٌ وَتَرْضَى بِاَنْعَامٍ وَنُوقٍ سَارِحَاتِ[2]

---

١) ويروى نَدْبَةً

٢) تشير الى حمل بن بدر اخي حذيفة وكان اقنع اخاهُ بان يقبل دية ابنهِ . وقِرْفة هو مالك بن حذيفة كما سبق

اَمَا تَخْشَى اِذَا قَالَ ٱلْاَعَادِي حُذَيْفَةُ قَلْبُهُ قَلْبُ ٱلْبَنَاتِ

فَخُذْ ثَارًا بِاَطْرَافِ ٱلْعَوَالِي وَبِٱلْبِيضِ ٱلْحِدَادِ ٱلْمُرْهَفَاتِ[1]

وَاِلَّا خَلِّنِي اَبْكِي نَهَارِي وَلَيْلِي بِٱلدُّمُوعِ ٱلْجَارِيَاتِ

لَعَلَّ مَنِيَّتِي تَأْتِي سَرِيعًا وَتَرْمِينِي سِهَامُ ٱلْحَادِثَاتِ[2]

فَذَاكَ اَحَبُّ مِنْ بَعْلٍ جَبَانٍ تَكُونُ حَيَاتُهُ اَرْدَا ٱلْحَيَاةِ

فَيَا اَسَفِي عَلَى ٱلْمَقْتُولِ ظُلْمًا وَقَدْ اَمْسَى قَتِيلًا فِي ٱلْفَلَاةِ

تَرَى طَيْرَ ٱلْاَرَاكِ يَنُوحُ مِثْلِي عَلَى اَعْلَى ٱلْغُصُونِ ٱلْمَائِلَاتِ[3]

وَهَلْ تَجِدُ ٱلْحَمَائِمُ مِثْلَ وَجْدِي اِذَا رُمِيَتْ بِسَهْمٍ مِنْ شَتَاتِ[4]

فَيَا يَوْمَ ٱلرِّهَانِ فُجِعْتُ فِيهِ بِشَخْصٍ جَازَ عَنْ حَدِّ ٱلصِّفَاتِ

وَلَا زَالَ ٱلصَّبَاحُ عَلَيْكَ لَيْلًا وَوَجْهُ ٱلْبَدْرِ مُسْوَدَّ ٱلْجِهَاتِ

وَيَا خَيْلَ ٱلسِّبَاقِ سُقِيتِ سُمًّا مُذَابًا فِي ٱلْمِيَاهِ ٱلْجَارِيَاتِ

وَلَا زَالَتْ ظُهُورُكِ مُثْقَلَاتٍ بِاَحْمَالِ ٱلْجِبَالِ ٱلرَّاسِيَاتِ

لِاَنَّ سِبَاقَكِ ٱلْقَى عَلَيْنَا هُمُومًا لَا تَزَالُ اِلَى ٱلْمَمَاتِ

وقيل انَّ حُذَيفة لمَّا سمع بهذهِ الابيات ثارت فيهِ الحميَّة فعاد الى محاربة بني عبس . وعاشت امُّ قرفة بعد ذلك مدَّةً ولا نعلم ما بينها وبين امّ قِرفة بنت ربيعة بن بدر الفَزاريَّة

---

١) العوالي جمع عالية وهي الرماح . والبيض السيوف . المرهفات الحادَّة

٢) الحادثات هي الحوادث ونوائب الدهر

٣) الاراك شجر من اشجار البادية

٤) يقال وَجَد فلان على فلان وبهِ وَجْدًا اذا حَزِن عليهِ . وقولها « اذا رُميت بسَهْم من شتاتٍ » اي اذا فرَّق بينهما الدهرُ

من النَّسب ولعلّها هي هي . واسمُ هذه فاطمة وتكنّى امّ حَكمة . قال ياقوت (٣ : ٥٨٧) . كانت تؤلّب على رسول الله صلعم وكان لها اثنا عشر ولدًا قد رَأَس . وكانت يوم بُزاخة تُؤلّب الناس واجتمع اليها فُلالّ طُلَيحة فقتلها خالد (وقيل زيد بن حارثة) وبعث رأسها الى ابي بكر فعَلّقهُ وهو اوّل رأسٍ عُلِّق في الاسلام (سنة ١٢ ﻫ)

سَلْمَى بنت مالك بن بدر

(راجع كتاب الاغاني ١٦ : ٣٠ = وروايات الاغاني ٣ : ١٩٢ = ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٢ : ٧٧٩ = وامثال الميداني ٢ : ٥٢ = وامثال العرب للضبيّ ص : ٢٣ والكتب المذكورة في اوّل هذا الباب الرابع)

قلنا في الترجمة السابقة ان مالك بن بدر هو قِرفة بن حُذَيفة بن بدر . وسَلْمَى هذه هي ابنتهُ تُكنَى بأُمّ زِمل الفَزاريّة . وقد ذكر صاحب الاغاني (١٦ : ٣٠) انّ سبب قتل مالك انّهُ خرج يطلب ابلًا لهُ فمرَّ على بني رَواحة فرماهُ جُندب احد بني رواحة بسَهمٍ فقتلهُ . وفي معجم البلدان لياقوت (٢ : ٧٧٩) انّ بني عبس قتلوهُ بمالك بن زهير . فرثتهُ ابنتهُ بابيات ذكرت فيها جندبًا فقالت :

لِلّهِ عَيْنا مَنْ رَأَى مِثْلَ مَالِكٍ عَقِيرَةَ يَوْمٍ اِذْ جَرَى فَرَسَانِ[1]

فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَشْرَبَا قَطُّ قَطْرَةً وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا لِرِهَانِ[2]

اَحَلَّ بِهِ اَمْسِ الْجُنَيْدِبُ نَذْرَهُ فَاَيُّ قَتِيلٍ كَانَ فِي غَطَفَانِ[3]

١) وروى في الاغاني (١٦ : ٣٠) وفي معجم البلدان (٢ : ٧٧٩) وفي امثال الضبيّ (ص ٢٣) : ان جرى . وقولها : « لله عينا الخ » تريد ان مالكًا فريد عصرهِ لا يُنظَر مثلهُ فان وُجد مثلهُ فطوبى لعين رات شِبْهَهُ . وعقيرة القوم هو شريفهم الذي يُقتَل في الحرب

٢) روي في معجم البلدان وفي امثال الضبيّ : لم يشربا قطُّ شربةً . قولها « لم يُرسَلا لرهانٍ » تريد سباق داحس والغبراء

٣) جنيدب هو جُندب الرواحيّ المذكور آنفًا صغَّرتهُ للاحتقار . وقولها « احلَّ بهِ نَذرَه » تشير الى نَذرٍ نذرَهُ جندب ليثأر بقتل مالك بن زهير . وقولها « ايُّ قتيل الخ » استعظام لشرف المقتول وعلوّ شأنـهِ . ورواهُ في معجم البلدان (٢ : ٧٧٩) وفي امثال الضبي (ص ٢٣) : احلَّ بهِ جنيدبُ امسِ . وروى الضبيّ : نذرةً . ولعلّهُ تصحيف

اِذَا سَجَعَتْ بِالرَّقْمَتَيْنِ حَمَامَةٌ أَوِ الرَّسِّ فَابْكِي فَارِسَ الْكَتَفَانِ[1]

وعاشت سَلْمَى الى زمان الاسلام. قال ياقوت في معجم البلدان (٢ : ٣٥٣) : كانت سلمى عزيزةً في اهلها مثل أُمّها أُمّ قِرْفَة فنزلوا اليها فذمّرتهم وأغرتهم بالحرب. وكانت أُمّ زِمْل قد سُبيت ايّام أُمّ قرفة فوُهبت لعائشة فاعتقتها فكانت تكون عندها. وقد كان النبي صلعم دخل عليهن فقال: ان احداهن تستنبح كلابَ اهلِ الحوْءَب. ثم رجعت سَلْمَى الى قومها وارتدّتْ فيمن ارتدّ. فلمّا رجع اليها الفُلاّلُ طلبت بذلك الثارَ فسيّرتْ ما بين ظَفَر والحوْءَب حتى تجمَّعَ لها خلق كثير من غطفان وهوازن وسليم واسد وطيّءٍ. فبلغ ذلك خالدًا فسار اليها واقتتل الفريقان قتالًا شديدًا وهي راكبة على جمل أُمّها حتى اجتمع على الجمل اناسٌ من المسلمين فعقروه وقتلوها وقتلوا حولها مائة رجل (سنة ١٢هـ). فكانوا يروون انها التي عناها النبي صلعم. والحوْءَب في اخبار الردّة مخلاف بالطائف

تُمَاضِر

(راجع شرح رسالة ابن زيدون لابن عبدون ص ١٢٥ = والاغاني ١٦ : ٣٠ = وامثال الضّبّي ص ٣٦ = وسيرة عنترة ٢ : ٦٦ = Essai sur l'Hist. des Arabes, Caussin de Perceval II, 417 et 455)

هي تُماضِر بنت الشريد السُلَميّة زوجة زُهَير بن جذيمة وكان زهير يملك على بني غطفان وهَوازن. فقُتِل في يوم النَّفراوات قَتَلَهُ خالد بن جعفر احد اشراف بني عامر بن صَعْصَعة لإهانةٍ ألحقها زهير ببعض بني هوزان. وكان قتلُهُ نحو سنة ٥٦٧ للمسيح. ثم تولّى الامر على غطفان ابنُهُ قيس بن زهير فما لبثت أن ثارت الحربُ بين فزارة وعَبْس

[1] روى في الميداني (٢ : ٥٣) : اذا هتفت. ورُوي: في الراس. وهو غلط. والرَّقمتان قريتان بين البصرة والنِباج. والرقمتان ايضًا بارض بني أسد. وهو فَلَج ايضًا من ارض بني حنظلة بين البصرة ومكّة. وقيل موضع قرب المدينة (راجع معجم البلدان لياقوت ٢ : ٨٠١). امّا الرسّ فهو من اودية القبليّة وقيل ماء لبني مُنْقِذ. نهرٌ مخرجهُ من قاليقُلاء يمرّ بأرّان ويجتمع بنهر الكُرّ ويصبّان في بحر جُرجان. وقولها « فابكي » هي روايةُ للضبّي. وبقيّة الروايات روت: تبكي. وفرس مالك تسمّى كتفان من قولهم: كتفت الخيل اذا ارتفعت فروع اكتافها في المشي

بسبب داحس والغبراء كما سبق . ثم خمدت نار الخصام بعد ميعتها . فلم ينشب ان نكث حذيفة بعهده فقتل غيلةً مالكَ بن زهير اخا قيس وكان نزل في اللقاطة ببلاد ذبيان قريباً من الحاجر والشربَّة. فعظم هذا المصاب على بني عبس ورثى مالكاً اخوه قيس وربيعة بن زياد وغيرهما . وقالت تماضر ترثي ابنها (قد جاء قسمٌ من هذه الابيات في جملة قصيدة رُويت للخنساء في ديوانها. راجع شرح ديوان الخنساء ٢٤٨ — ٢٥٦) :

كَأَنَّ ٱلْعَيْنَ خَالَطَهَا قَذَاهَا لِحُزْنٍ وَاقِعٍ أَفْنَى كَرَاهَا[١]
عَلَى وَلَدٍ وَزَيْنِ ٱلنَّاسِ طُرًّا إِذَا مَا ٱلنَّارُ لَمْ تَرَ مَنْ صَلَاهَا[٢]
لَئِنْ حَزِنَتْ بَنُو عَبْسٍ عَلَيْهِ فَقَدْ فَقَدَتْ بَنُو عَبْسٍ فَتَاهَا
فَمَنْ لِلضَّيْفِ إِنْ هَبَّتْ شَمَالٌ مُزَعْزِعَةٌ يُجَاوِبُهَا صَدَاهَا[٣]
أَسَيِّدَكُمْ وَحَامِيَكُمْ تَرَكْتُمْ عَلَى ٱلْغَبْرَاءِ مُنْهَدِمٌ رَحَاهَا[٤]
تَرَى ٱلشُّمَّ ٱلْجَحَاجِحَ مِنْ بَغِيضٍ تَبَدَّدَ جَمْعُهُمْ فِي مُصْطَلَاهَا[٥]
فَيَتْرُكُهَا إِذَا ٱضْطَرَبَتْ بِطَعْنٍ وَيَنْهَبُهَا إِذَا ٱشْتَجَرَتْ قَنَاهَا[٦]
حُذَيْفَةُ لَا سُقِيتَ مِنَ ٱلْغَوَادِي وَلَا رَوَّتْكَ هَاطِلَةٌ نَدَاهَا[٧]

١) القَذَى ما يدخل في العَيْن من الاوساخ . والكَرَى النوم . وقد رُوِيَ هذا البيت في سيرة عنترة (٢ : ٦٩٦) : خالطها سناها . وروي : لغيبتكم فلم تُعطى كَرَاها

٢) صلى النارَ أوقدها . تريد انَّهُ يوقد نارَهُ للضيف اذ بخل غيرُهُ بمالهم وقت المجاعة

٣) الشَّمالُ هي ريح الشَّمال . والمُزَعْزِعة التي يُسمَع لصوتها دويّ او تحرّك اطنابَ البيوت واصول الاشجار

٤) الغَبْراء هي الارضُ سُمّيت بذلك لغُبْرة تُرابها . والرَّحى الصخرة العظيمة استعارتها لعظيم القوم وشريفهم هلك في ساحة الحرب

٥) تريد انَّهُ صَبَر في وقت سعير القتال لمَّا رجعَ فرسان بني بغيض . والاَشَمُّ ذو الشَّمَم وهو ارتفاع الانف لعلَّة في الإبل فاستُعير للإباء والنخوة . والجحجاح السيّد الكريم

٦) روى في سيرة عنترة (٢ : ٦٩٦) : فيترُكها . نظنُّ انَّ الضمير للعدوّ اي يُدرك عدوَّهُ بالطعن ويسلبُ مالهم عندما تشتجر الرماح . واشتجارُها اشتباكها في الحرب

٧) الغوادي جمع غادية وهي السحابة تصبُّ مطرها غُدوةً . وأرواهُ جعلَهُ ريَّان . ويروى : رَوَّتْكَ . والهاطلة هي السحابة

كَمَا اَفْجَعْتِنِي بِفَتًى كَرِيمٍ اِذَا وُزِنَتْ بَنُو عَبْسٍ عَلَاهَا[1]
فَدَمْعِي بَعْدَهُ اَبَدًا هَطُولٌ وَلَا يَرْقَا مِنْ عَيْنِي بُكَاهَا[2]

وكان موت تُماضر يوم الهباءة طعنها حُذَيفة برمحهِ . وفي هذا اليوم قتل بنو عبس حُذَيفة ومثَّلوا بهِ وذلك نحو سنة ٥٧٦ للمسيح

ناجية

(راجع الاغاني ١٦ : ٣٠ = والعقد الفريد لابن عبد ربّهِ ٣ : ٧٠ = وامثال العرب للضبيّ ص ٣٤)

ناجية هي ابنة ضَمْضَم احد فرسان بني مُرَّة . قُتِل ابوها في يوم المُرَيقِب وهو من ايَّام حرب داحس المشهورة كانت فيهِ الدائرةُ لبني عَبس على فَزارة . وقاتلُ ضمضم هو عنترة ابن شدَّاد كما ذكر ذلك في معلَّقتهِ :

ولقد خشيتُ بان اموتَ ولم تَكُنْ للحرب دائرةٌ على ابنَيْ ضَمْضَمِ
الشاتمَيْ عِرْضِي ولم اشتِمْهما والناذرَيْنِ اذا لَمَ اَلقَهُما دَمِي
اِن يفعلا فلقد تركتُ اباهما جَزَرَ السِباع وكلِّ نَسرٍ قَشْعَمِ

ثم قُتل بعد ذلك هرم احد ابنَي ضمضم المذكورَين في يوم اليَعْمُرِيَّة وكان هذا اليوم بعد يوم ذي الحِسى بقليل . وكان يوم ذي الحسى لذبيان على عَبس ثم تصالح القوم وسلَّم بنو عبس ثمانية من فتيانهم كرهائنَ لبَني ذبيان فغدر بهم حذيفة وقتلهم في اليَعْمُرِيَّة . فلمَّا بلغ الامر بني عبس حملوا على بني فَزارة فغلبوهم في حَرَّة اليعمريَّة وقتلوا قوماً منهم وكان

1) ويروى : وفاها . تريد انهُ يرجح على كل قومهِ اذا قِيس بهم
2) رَقَأَ الدمعُ نشف . ويُروى : وعيني دائمٌ ابدًا بكاها

هرم بن ضمضم من جملة القتلى واخوهُ هو الحُصَين بن ضمضم واختهُ ناجية صاحبة الترجمة وهي القائلة ترثيهِ (١

يَا لهفَ نَفْسِي لهَفْةَ ٱلْمَفْجُوعِ   انْ لا ارَى هَرِمًا عَلَى مَوْدُوعِ (٢

مِنْ اَجْلِ سَيِّدِنَا ومَصْرَعَ جَنْبِهِ   عَلِقَ ٱلْفُؤَادُ بِحَنْظَلٍ مَجْدُوعِ (٣

ولم نجد لناجية المرّيّة غير هذه الابيات وربّما نسبوا اليها مراثيَ غيرها والصواب انّها ليست لها .

سُهَيَّة

ورُوي سُمَيَّة ولعلّ الصواب سُهَيَّة كما ورد في شعر عنترة القديم وهي زوجة شدّاد ابن معاوية بن قُراد العبسيّ المعروف بفارس جِرْوة وجِرْوة فرسهُ وهو ابو عنترة العبسيّ . وله ذكر في حرب داحس والغبراء . وأبلى في يوم الهباءة (راجع الاغاني ١٦ : ٣٢ والعقد الفريد ٣ : ٧١) وفي هذا اليوم قُتِل حذيفة بن بدر ومثّل بهِ بنو عبس كما مثّل هو بالغِلْمَة العبسيّين . وكان موت شدّاد بعد هذه الحرب بمدّة قليلة . وفي سيرة عنترة (٤ : ١٥٤٩ — ١٥٥٤) انّهُ قُتل في بعض حروبهِ قتلهُ جبّار العامريّ فقالت زوجتهُ سُهيَّة ترثيهِ :

جَفَانِي ٱلْكَرَى وَانَا فِي ٱلْغَسَقْ   وَسَاعَدَنِي ٱلدَّمعُ لَمَّا ٱنْدَفَقْ (٤

١) قد روى رثاءها صاحب لسان العرب (١٠ : ٢٦٤) وصاحب تاج العروس (٥ : ٥٢٧) ونسباهُ لنائحة هرم . وكذا نسبهُ الضبّيّ في امثالهِ

٢) المفجوع من فُجع بمصابٍ . ومودوع فرس هرم ضَمْضَم . ورواية اللسان والتاج : يالهف نفسي لهَفَ المفجوع

٣) ارادت بمصرع جنبهِ مكان قُتِل فيهِ . وقولها « علِق الفؤادُ بحنظل مجدوع » اي اصابهُ مرارةٌ كأنَّهُ ذاق الحنظل . قال الضبّيّ : تقول من اجلهِ محترق فؤادها وكأنّما اكل حنظلًا (اه) . والحنظل ثمرٌ يُضرَب في مرارتهِ المثل . والمجدوع المقطوع : وقد رُوي في تاج العروس(٥ : ٥٢٧) : حنظل مصدوع . وهو المشقوق . والحنظل ان استوى قُطِع او شقّ وهو ازيد مرارةً . وروي ايضًا : بحنظل مجروع اي مشروب

٤) جفاني الكرى اي امتنع عني النوم . والغسق ظلمة اوّل الليل . واندفق الدمع هطل

لِفَقْدِ هُمَامٍ مَضَى وَقَضَى وَقَدْ زَادَ مِنِّي عَلَيْهِ ٱلْقَلَقْ (١
فَمَنْ بَعْدَ شَدَّادَ يَحْمِي ٱلْحَرِيمَ إِذَا ٱلْحَرْبُ قَامَتْ وَسَالَ ٱلْعَرَقْ (٢
وَمَنْ يَرْدَعُ ٱلْخَيْلَ يَوْمَ ٱلْوَغَى وَمَنْ يَطْعَنُ ٱلْخَصْمَ وَسْطَ ٱلْحَدَقْ (٣
وَمَنْ يُكْرِمُ ٱلضَّيْفَ فِي أَرْضِهِ وَمَنْ لِلْمُنَادِي إِذَا مَا زَعَقْ
لَقَدْ صِرْتُ مِنْ بَعْدِهِ فِي ضَنًى وَقَلْبِي لِأَجْلِ ٱلْفِرَاقِ ٱحْتَرَقْ (٤

هند بنت حُذَيفة

(راجع كتاب المنظوم والمنثور لابن طاهر (خط) = ومعجم ما استعجم للبكري ٧٢ و ٢٦٨)

هند هي بنت حذيفة بن بدر الفَزاري المارّ ذِكرهُ . لها رثاء في اخيها حِصْن وقيل حصين بن حذيفة . وقُتل في يوم الحاجر في اواخر حرب داحس نحو سنة ٦٠٧ للمسيح . وذلك انَّ حِصْنًا كان تولَّى امر فَزارة بعد ابيهِ حُذَيفة وخرج في غَزِيٍّ من بني فزارة فالتقوا في الحاجر مع غزيّ من بني عامر . والحاجر موضع في ديار بني تميم وقيل هو لمزينة . فانهزم بنو عامر وقُتلت قتلًا ذريعًا وكان بنو عُقَيل حُلفاء لبني عامر فشدّ كُرْز بن عامر بن عُبادة ابن عقيل احد بني فزارة على حِصْن فقتلَهُ فقال شاعِرُهم :

يا كُرْزُ إِنَّكَ قد فتكتَ بفارسٍ بَطَلٍ اذا هاب الكُماةُ مُجَرَّبِ

وقال الحُطيئة يذكر بني بدرٍ :

فقــبرٌ بِأَجبالٍ وقبرٌ بحاجرٍ وقبرٌ بالقُلَيبِ اسعرَ القلبَ ساعِرُهُ

يشير الى قبر بدر بن عمرو ابي حذيفة كانت قتلَتْهُ بنو اسد وقبروهُ في أَجبال وهو

---

١) الهُمَام العظيم الهمَّة والسيد الشجاع . وقضى مات
٢) قامت الحرب اتَّقدت نارها . وسَيلان العرَق اشارة الى شدَّة الامر
٣) ردعهُ زجرَهُ . والوغى جلبة الحرب . والحدَق جمع الحدقة وهي سواد العين
٤) الضَنى الهُزال

مكانٌ من ديارهم . والى قبر ابنهِ حُذَيفة بن بدر وكان قبرُهُ بالقليب قرب جفر الهباءة وهناك قتلهُ بنو عبس . والى قبر حصن بن حذيفة وقبرُهُ بالحاجر . وقالت ابنة حِصن ترثيهِ وتحرِّض قومها على الطلب بدمهِ :

تَطَاوَلَ لَيْلِي لِلْهُمُومِ ٱلْحَوَاضِرِ ... وَشَيَّبَ رَأْسِي يَوْمُ وَقْعَةِ حَاجِرِ

لَعَمْـرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ ... وَلَا حَالِفٌ بَرٌّ كَآخَرَ فَاجِرِ (١)

لَقَدْ نَالَ كُرْزٌ يَوْمَ حَاجِرَ وَقْعَةً ... كَفَتْ قَوْمَهُ أُخْرَى ٱللَّيَالِي ٱلْغَوَابِرِ (٢)

فَلِلَّهِ عَيْنَا مَنْ رَأَى مِثْلَهُ فَتًى ... تَنَاوَلَهُ بِٱلرُّمْحِ كُرْزُ بْنُ عَامِرِ (٣)

فَيَا لَبَنِي ذُبْيَانَ بَكُّوا عَمِيدَكُمْ ... بِكُلِّ رَقِيقِ ٱلْحَدِّ أَبْيَضَ بَاتِرِ (٤)

وَكُلِّ رُدَيْنِيٍّ أَصَمَّ كُعُوبُهُ ... يَنُوءُ بِنَصْلٍ كَٱلْعَقِيقَةِ زَاهِرِ (٥)

وَكُلِّ أَسِيلِ ٱلْخَدِّ طَاوٍ كَأَنَّهُ ... ظَلِيمٌ وَجَرْدَاءَ ٱلنَّسَالَةِ ضَامِرِ (٦)

فَإِنْ أَنْتُمُ لَمْ تَصْبِحُوا ٱلْقَوْمَ غَارَةً ... يُحَدِّثُ عَنْهَا وَارِدٌ بَعْدَ صَادِرِ

وَتَرْمُوا عُقَيْلًا بِٱلَّتِي لَيْسَ بَعْدَهَا ... بَقَاءٌ فَكُونُوا كَٱلْإِمَاءِ ٱلْعَوَاهِرِ (٧)

---

١) الحالف البَرّ الصادقُ في يمينهِ . تقول اقسمتُ بعُمري وانّي لممَّن يصدق بقسمهِ مع حبّي لحياتي . تريد انّها من الاشراف وانَّ حياتها ذات قَدْر فاذا حلفت بها فهي صادقة

٢) تريد انَّ كرزًا قتل سيدًا كريمًا اكسَبَ ذلك قومهُ شرفًا يُغنيهم الى آخر الدهر

٣) تقول انَّ القتيلَ نسيجُ وحدهِ لا يُرَى مثلُهُ . فان وُجِدَ لهُ كفوءٌ فسقيًا لمن يُبصِرهُ

٤) عميد القوم سيّدُهم . والرقيق الحدّ السيفُ المُرْهَف . والباتر القاطع

٥) الرُّدَينيُّ الرُّمح منسوب الى رُدَينة امرأة كانت تُحكِم تثقيف الرماح . والأصمّ الكعوب المتين الصُّلب . وكُعوبُ الرُّمح عُقَدُهُ . وناءَ بهِ الحِملُ اثقلَهُ . ونَصْل الرُّمح حربتُهُ . وشبَّهت حديدةَ الرمح بالعَقيق الزاهر

٦) اسيل الخَدّ اي فرس طويل الخدّ أملَسُهُ . والطاوي والضامر بمعنًى وهما الصغير البطن . والظليم ولد النَّعامة . وجرداء النسالة القليلة الشعر

٧) تقول ان لم تحملوا على بني عقيل وتغزوهم غزوةً يبقى ذِكرُها على مدَى الدهر فالأَجدَر بكم ان لا تَعُدُّوا نفوسكم رجالًا بلْ نساءً ضِعافًا

الباب الخامس

في

ما ورد من مراثي شواعر العرب

في يوم شِعْب جَبَلة (٥٨٢ م) ويوم عين أُبَاغ (٥٨٣ م)

وفي حرب الفجار (٥٨٣ — ٥٨٩)

دُخْتَنُوس

(راجع كتاب الاغاني ١٠ : ٣٥ — ٤٢ = وتاريخ الكامل لابن الاثير ١ : ٢٤٤ = والعقد الفريد لابن عبد ربّهِ ٣ : ٦٦ = وكتاب المنظوم والمنثور (خطّ) = ومعجم البلدان لياقوت ٣ : ٢٤ = ومجمع الامثال للميداني ١ : ١٢ و ٢ : ١٥٩ = وامثال العرب للضبيّ ص : ٧ = ودرّة الغوّاص للحريري ١٠٨ (وفي طبعة ليبسيك ١٧٥) مع شرحها للخفاجي ٢٢٥ = Essai sur l'Histoire des Arabes Caussin de Perceval, II, 470—482.)

دُخْتَنُوس (وروي دَخْتَنُوسُ ودَخْنُوس) بنت لَقيط بن زُرارة بن عَدُس بن زيد بن عبدالله بن دارم التميميّ . واسم دختنوس معرَّبٌ قـال في تاج العروس (٤ : ١٤٧) : اصلها دُخْتُرْنُوش اي بنت الهنيّ سمَّاها ابوها باسم بنت كِسرى وقُلِبت الشين سيناً لمَّا عُرِّبت . ويقال دَخْدَنُوس وتَخْتَنُوس ايضاً بالدال والتاء (اه) . وتزوَّجت دختنوس بابي شُرَيح عمرو بن عَدُس وكانت بنت عمهِ وذلك بعد ما اسنَّ عمرو وكان اكثر قومهِ مالاً واعظمهم شرفًا ففركَتْهُ بسبب كبرهِ . وسمعها يومًا توَ ّفَفُ فقال لها : ايَسُرّكِ ان أُفارقكِ . قالت : نعم . فطلَّقها فخطبها عُمَير بن عمارة بن مَعبد بن زرارة وكان شابًا قليل المال . فبينمـا كان يومًا جالسًا معها اذ مرَّت بهما اِبِل عمرو زوجها القديم كأنَّها الليلُ لكثرتها فقال لها عُمَير : ابعثي الى عمرو يعطيكِ

لبنًا او حلوبةً . فارسلت اليهِ رسولاً بذلك فقال لرسولها: الصيفَ ضيَّعتِ اللّبنَ (١ . فبلّغها الرسول ما قال ابو شريح فقالت : هذا ومَذْقةٌ خيرٌ (٢

(قال) وبقيت مع عُمَير مدةً ثمَّ انَّ بكر بن وائل اغاروا على بني دارم وكان زوجها نائمًا فنبَّهتْهُ وهي تظنُّ انَّ فيهِ خيرًا فقالت: الغارةَ الغارةَ . فأخذهُ الرُّعبُ ومات فزعًا وأُخذت دَخْتَنوس . فادركهم الحيُّ وطلب عمرو بن عَدَس ان يردُّوا دختنوس فأبوا . وزعم بنو دارم انَّ عمرًا قتل منهم ثلاثة رهطٍ فردُّوها اليهِ وردَّها الى اهلها . ودختنوس تُعَدُّ من مشاهير شواعر العَرَب لها في ابيها مراثٍ حسنة . وكان ابوها لَقيط بن زُرارة من فرسان العرب وسيّد قومهِ . فقُتِل في يوم شِعْب جَبَلة . قال ابو عبيدة : ويوم شعب جبلة من اعظم ايَّام العَرَب ... وكان قبل الاسلام باربعين سنة (سنة ٥٨٢ للمسيح) . واخبار هذا اليوم جاءت مفصَّلةً في روايات الاغاني (٢ : ١٢٣—١٤٠) . وخُلاصة ذلك انَّ بني عامر غلبوا بني تميم واسروا مَعبدًا اخا لقيط بن زرارة في يوم رَحْرحان ثم منعوهُ الماءَ وضارُّوه حتّى مات هزالًا . فقام لقيط لمحاربتهم واستعدى عليهم احياءً من العرب فاجابتهُ غطفان والجَوْن الكِنْديّ صاحب هَجَر . وارسل النعمان بن المنذر ملك الحيرة حسَّان بن وَبَرة فلمَّا توافقوا خرجوا الى بني عامر وكان بنو عامر أُنذِروا بهم وتأهَّبوا لهم فخلَّوا ديارهم وكان مع بني عامر بنو عَبْس وغنيّ وباهلة وقبائل بَجيلة . فلحقوا بجَبَلة وهو جبل طويل لهُ شِعْب عظيم واسع لا يُرْقَى الَّا من قِبَل الشِعْب والشِعْب متقارب وداخلهُ متَّسع وفي اسفلهِ ماءٌ . فتحصَّن بنو عامر وحُلَفاؤهم بجَبَلة وانزلوا عيالهم والذراريّ في اعلى الجبل وتحصَّن الرجال بمُنعطَفهِ وكانوا قد عقلوا إبِلَهم ايَّامًا قبل ذلك لا ترعى وعطَّشوها . فسار لقيط مع جمعهِ اليهم فلمَّا دخلوا الشِعْب حلَّ بنو عامر عِقال الابل فاقبلت لا يردُّها شيء تريد المراعي والمياه . فسمع

١) تريد انَّهُ طلَّقها في الصيف فكأنَّها يومئذٍ ضيَّعتْ اللبن

٢) والمذقة شربة ممزوجة . تعني انَّ هذا الزوج مع عدم اللبن خيرٌ من عمرو . قال الميداني (٢ : ١٢) : وذهبت كلمتاهما مثلًا فالاوَّل يُضرَب لمن يطلب شيئًا قد فوَّتهُ على نفسهِ والثاني يُضرَب لِمَنْ قنع باليسير اذا لم يجد الخطير . وقال الضبيّ : ان عمرًا ارسل لها لَقُوحَين وراويةً من لبن . وفي شرح درَّة الغوَّاص للخفاجيّ (ص٢٢٥) انَّ لقولها « في الصيف ضيَّعتْ اللبن » روايةً اخرى بالحاء : ضيَّحتِ اللبن اي افسدتِهِ من الضياح وهو اللبن المذوق بالماء . وقيل ان ذلك خطأٌ من تحريف العامَّة

بنو تميم دويّها فظنوا انّ الشِعب قد هُدم عليهم وكان الرجّالة في اثرها آخذين بأذنابها فدقّت كلمّا لقيتْ وبنو عامر يرمونهم بالحجارة والنَّبل . فانهزم بنو تميم شرّ هزيمة وقُتِل لَقيط بن زرارة طعنهُ شُريح بن الاحوص واُسِرَ الحاجب اخوهُ وقُتِل عمرو بن الجون الكِنديّ ومعاوية اخوهُ وعمرو بن عمرو بن عَدُس زوج دختنوس بنت لَقيط وزيد اخوهُ . وقُتِل القُرَيظ بن مَعْبد وقيل انَّ لقيطاً ارتثَّ اي حُمِلَ وهو مجروح وبقي يوماً ومات فلمّا احسّ بالموت انشد قائلًا :

ياليتَ شِعري اليومَ دَختنوسُ اذا اتاهـا الخَبَرُ المرموسُ
اَتحلِقُ القُرونَ او تَميسُ لا بل تَميسُ انَّها عروسُ (١

ولمّا مات لَقيط جعل بنو عامر يضربونَهُ فقالت دختنوس ترثيهِ :

اَلا يا لَهَا اَلوَيْلاتُ وَيْلَةَ مَنْ بَكَى لِضَرْبِ بَنِي عَبْسٍ لَقِيطًا وَقَدْ قَضَى (٢
لَقَدْ ضَرَبُوا وَجْهًا عَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَلَا تَحْفِلُ الصُّمُّ الْجَنَادِلُ مَنْ ثَوَى (٣
فَلَوْ اَنَّكُمْ كُنْتُمْ غَدَاةَ لَقِيتُمُ لَقِيطًا ضَرَبْتُمْ بِالْاَسِنَّةِ وَالْقَنَا (٤
غَدَرْتُمْ وَلٰكِنْ كُنْتُمُ مِثْلَ خُضَّبٍ اَضَاءَتْ لَهَا الْقُنَّاصُ مِنْ جَانِبِ الشَّرَا (٥

١) روى ابن السكّيت في كتاب الالفاظ (ص ٢٩٧) : ياليت شعري عنكِ دختنوسُ . قال التبريزي في التهذيب : دختنوس منادة اراد يا دختنوس . والخبر المرموس الذي يُستَر عنها ويُكتَم . والقرونُ ذوائبها . يقول اتحلِق قرونَها

٢) روى في معجم البلدان (٢ : ٣٤) : ويلـةَ مَنْ هوى . الضمير في « لها » يعود الى بني عبس تقول لِتَحلّ ببني عبس الويلات وخصّت ويلَةَ مَن بكى تريد نفسَهـا . وذلك اضربهم لقيطًا بعد موتِهِ

٣) روى في معجم البلدان : لهُ عقروا وجهاً . وهو تصحيف . وقولها « ولا تحفِلُ الخ » حفَلَهُ اي ضمَّهُ وجمعَهُ . والصمُّ الجنادل الصخور العظيمة . وثوى مات . تريد انَّ الصخور التي تغطّي جسمَهُ في قبرهِ لا تكاد تضمُّهُ لعلوّ شأنِهِ وسموّ قدرهِ . وروى في الاغاني هذا الشطر : وما تحمل الضم الجنادل من رَدَى . وهي رواية محرَّفة

٤) جواب الشرط مقدَّر اي لو قاتلتم اخي بالاسنَّة والرماح لرأيتم بأسَهُ وفررتم من وجههِ

٥) الخُضَّب جمع خاضِب وهي النعامة تحمرُّ ساقاها وقوادمها بعد اكلها الربيع . والقُنَّاص جمع قانص وهو الصيَّاد . واضاءت لهُ اي اوقدتْ لهُ نارًا والشَّرا مكان بعينِهِ . تقول غلبتموهُ

فَمَا ثَأْرُهُ فِيكُمْ وَلٰكِنَّ ثَأْرَهُ شُرَيْحٌ أَأَرْدَتْهُ ٱلْأَسِنَّةُ أَمْ هَوَى (١

فَإِنْ تُعْقِبِ ٱلْأَيَّامُ مِنْ فَارِسٍ تَكُنْ عَلَيْكُمْ حَرِيقًا لَا يُرَامُ إِذَا سَمَا (٢

لَنَجْزِيكُمُ بِٱلْقَتْلِ قَتْلًا مُضَعَّفًا وَمَا فِي دِمَاءِ ٱلْخُمْسِ يَا مَالِ مِنْ بَوَا (٣

وَلَوْ قَتَلَتْنَا غَالِبٌ كَانَ قَتْلُهَا عَلَيْنَا مِنَ ٱلْعَارِ ٱلْمُجَدِّعِ لِلْعُلَى (٤

لَقَدْ صَبَرَتْ لِلْمَوْتِ كَعْبٌ وَحَافَظَتْ كِلَابٌ وَمَا أَنْتُمْ هُنَاكَ لِمَنْ رَأَى (٥

وقالت ايضاً

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ مِنَ ٱلشَّقِّ دَارِمٌ عَنَاءً وَقَدْ رَابَتْ حَمِيدًا ضِرَابُهَا (٦

بالغدر ولكنّكم قد فررتم قبل ذلك من وجهٍ كالنعام متى احسَّ بالصيّادين وهم قد اوقدوا لهُ نارًا ليقتنصوهُ

١) رواية الاغاني : أو هوى . والصواب ما روينا . أَرْدَاهُ اهلكَهُ . والثأر هنا المطلوب بدم القتيل . وهوَى سقط ومات . تقول ليس لكم الفخر يا بني عبس فانّما قاتلهُ والمطلوب بدمهِ هو شريح ابن الاحوص العامريّ سواءٌ قُتِل اخي لَقيط بالاسنَّة في ساحة الحرب او حُمِل وبهِ طعنات فمات بعد ذلك . وروى في معجم البلدان : شريح ارادتهُ الاسنَّة والقَنا

٢) تقول اذا دارت الايّام فامكنتنا من شريح وقومهِ فستروننا نُسْعِر نارَ حربٍ لا تُطفأُ اذا ما علا ضِرامُها وانتشر سعيرها

٣) روى في الاغاني : ليجزيكم . ارادت بالخُمْس اشرافَ بني تميم الذين ذُكِروا في الترجمة . ومالِ ترخيم مالك . وهي تخاطب بعض بني عامر . والبَوَا مخفَّف البَوَاء وهو السَّواء والكُفْء . تقول سوف نقتل منكم اضعاف ما قتلتم . ولا نجد بينكم يا مالك احدًا يساوي بالقَدْر والشان الخمسة الذين قُتِلوا منّا فنقتلهم بهم

٤) المجدّع للعلى اي القاطع لهُ المانع من الوصول اليهِ . تقول يسرُّنا انَّ القتلى لم يقتلهم احد من بني غالب وهم انذل بني عامر كانوا شمتوا بموت القتلى فلو كان ذلك لحلَّ بنا عارٌ لا يُمْحَى

٥) تخاطب بني غالب فتقول انا راينا بني كعب وبني كلاب يُبْلُون في الحرب البَلاء الحَسَن ولكنّا لمَّا طلبناكم لم نجدكم هناك . تريد انهم لجبنهم لم يتصدّروا للقتال

٦) تريد بالشّق مَدْخل جَبَلة وهو ايضًا الطريق المعروف بالشِّعب . وحَميد قوم من بني عامر . تقول انَّ بني دارم لقد لاقوا عند دخولهم في شعب جبلَة عناءً ومشقّة لكنّهم حاربوا وجاهدوا حتَّى انَّ قتالهم لاعدائهم رمى بني حَميد في الريبة والانذهال من امرهم

فما جبنوا بالشِّعب إذ صبرت لهم ربيعةُ يُدعى كعبها وكلابها (١
عصوا بسيوفِ الهندِ واعتُقلت لهم براكاء موتٍ لا يطير غرابها (٢

ولدختنوس في اخيها

بكرَ النعيُّ بخيرِ خندفَ كهلها وشبابها (٣
وبخيرها نسبًا اذا عُدّت الى انسابها (٤
واضرّها لعدوّها وافكّها لرقابها (٥
وقريعها ونجيبها في المطبقات ونابها (٦

١) تقول لم يفشل بنو دارم لمّا تألّب عليهم بنو ربيعة في شِعب جبلة يدعون بني كعب وكلاب عليهم

٢) عصوا اي دافعوا عن نفوسهم بسيوف مهنّدة قاطعة . وقولها « اعتُقلت الخ » شرحه في الاغاني (١٦ : ٤١) بقوله : براكاء مُباركة القتال وهو الجدّ في القتال . ويقال للرجل اذا وقع في خطب : لا يطيرُ غرابهُ (اه) . وفي كُتُب اللغة البَرَاكاء الثبات في الحرب ومُداومتها على الرُّكب . ونظنُّ انها تريد ان عندهم المُعتاد في الحروب اعتُقل لهم اي امتنع عنهم في هذه الواقعة . ولا يطير غُرابها دُعاء على براكاء الموت

٣) بكر اتى باكرًا . والنعيُّ خبر الموت . وارادت بخير خندف اخاها لقيطًا وهو من تميم وتميم قبيلة كبيرة من بني مدركة بن الياس بن مُضر بن نزار . وامّ مدركة ليلى بنت حلوان اسمها خندف واليها نُسبت قبائل الياس بن مُضر . وقد رُوي في الكامل لابن الاثير (١ : ٢٤٤) وفي كتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر (ص : ٢١) : مثل الاغرّ بخير خندف

٤) اذا عدّت الى انسابها اي اذا رجعت الى تعديد مفاخرها . وهذا رواهُ ابن الاثير :

واتمّها نسبًا اذا رجعت الى انسابها

وقد رواهُ ابن ابي طاهر في آخر القصيدة :

عن خيرها نسبًا اذا نُصِبت الى انسابها

٥) افكّها لرقابها اي انهُ يحرّر قومهُ من الأَسر او انهُ يفي عنهم الديات

٦) القريع السيّد واصلها الغالب في المقارعة . المُطبقات هي الشدائد والسنون الجدبة . وناب القوم سيّدهم . لم يُروَ في الاغاني هذا البيت مع الابيات العشرة التابعة . ورواهُ ابن ابي طاهر : وبقرعها (لعلّهُ : بفرعها اي سيّدها) ونجيبها عند الوغا وشهابها

وَرَئِيسِهَا عِنْدَ ٱلْمُلُو كِ وَزَيْنِ يَوْمِ خِطَابِهَا
فَرْعُ عَمُودٍ لِلْعَشِيرَةِ م رَافِعًا لِنِصَابِهَا [1]
فَيَعُولُهَا وَيَحُوطُهَا وَيَذُبُّ عَنْ أَحْسَابِهَا [2]
وَيَطَا مَوَاطِئَ الْعَدُوِّ م وَكَانَ لَا يَمْشِي بِهَا [3]
فِعْلَ ٱلْمُدِلِّ مِنَ ٱلْأُسُو دِ لِحَيْنِهَا وَتَبَابِهَا [4]
كَٱلْكَوْكَبِ ٱلدُّرِّيِّ فِي م ٱلظَّلْمَاءِ لَا يَخْفَى بِهَا [5]
عَبَثَ ٱلْأَغَرُّ بِهِ وَكُلُّ م مَنِيَّةٍ لِكِتَابِهَا [6]
فَرَّتْ بَنُو أَسَدٍ فِرَا رَ ٱلطَّيْرِ عَنْ أَرْبَابِهَا [7]
وَهَوَازِنٌ أَصْحَابُهُمْ كَٱلْفَأْرِ فِي أَذْنَابِهَا [8]
لَمْ يَحْفَظُوا حَسَبًا وَلَمْ يَأْوُوا لِفَيْءِ عُقَابِهَا [9]

---

١) الفَرْع الابن. والعمود السَّنَد . تقول انهُ سليل ابٍ كان عُمْدة قومهِ رافعًا لنصابها اي مُشرّفًا لاصلها. وروى في الكامل : فرعي عمودًا . وهو غلط . وروى ابن طاهر: عامدًا لنصابها

٢) روى ابن ابي طاهر (ص: ٣١) بدلًا من يعولها «يقوتها» وكلاهما بمعنًى واحد . وذَبَّ عن الامر دافع عنهُ

٣) يطا مخفف يطأُ . تقول انَّهُ يتعقَّب آثار العدوّ في مسالك لم يتعوَّد ان يجري فيها . وقد روى ابن الاثير(١ : ٣٤٤) : مواطن للعدوّ اي منازل

٤) المُدِلّ الواثق بنفسهِ وقوَّتهِ. والحَيْن الهلاك والتَّباب الفساد. اي فَعَل فِعل الاسد الشجاع الذي يعود عليهِ إقدامُهُ بالهلاك وملاقاة المنيَّة . و يجوز «فعلُ» على أَنَّهُ خبر لمبتدا محذوف اي هذا فعلُ

٥) الدُّرّيّ الشبيه بالدُّرَّة . وروى ابن الاثير : سِيمَاهُ لا يخفى بها

٦) الاغرّ السيّد تكنّي بهِ عن قاتل اخيها شُرَيْح بن الاحوص. تقول قتلَهُ بعض السادة . ولا غروَ فانَّ الموت قد كُتِب على البَشَر في حين محدود. وفي كتاب المنظوم والمنثور: عثَر الاغرُّ

٧) بنو أَسَد من حُلفاء تميم . تهجوهم بقولها انهم نجوا بنفوسهم وفرُّوا كما يفرُّ الطير عند الخطر . وروى صاحب الاغاني وابن طاهر: وخرَّ الطيرُ عن اربابها

٨) تقول وتبعت هَوازنُ بني اسد في الفِرار وشبهتهم بالفأر وهو من اجبن الحيوانات . وهذا البيت لم يروهِ في الاغاني . ورواهُ ابن ابي طاهر : وهوازنٌ اصحابهُ والثارُ في اذنابها

٩) لم يُرْوَ هذا البيت في الكامل . وقد رواهُ في الاغاني (١٠ : ٤١) مصحَّفًا : لم يجعلوا كسبًا

ومن قولها

تُعيِّر كَرِب بن صَفْوان بن شِجْنة (١

وكان بنو تميم لقوهُ في طريقهم فارادوا قتلَهُ لئـلّا يُنذر بني عامر بمَسيرهم فأعطاهم موثقاً انّهُ لا يفعل . فمضى مسرعاً على فرس لهُ عُرْيٍ حتى اذا نظر الى مجلس بني عامر وفيهم الاحوص نزل تحت شجرةٍ حيث يرونهُ . فأرسلوا اليهِ يدعونـهُ فقال : لست فاعلًا ولكن اذا رحلتُ فأتوا منزلي فان الخبر فيهِ . فلما جاءوا منزلهُ اذا فيهِ ترابٌ في صُرَّةٍ وشوكٍ قد كُسِر رؤوسهُ وفُرّق جهتهُ واذا حنظلةٌ موضوعةٌ واذا وطبٌ مُعلَّق فيهِ لبنٌ . فقال الاحوص : هذا رجلٌ قد أُخِذ عليهِ المواثيقُ أنْ لا يتكلّم وهو يخبركم انَّ القومَ مثل التراب كثرةً وان شوكتهم كليلة وجاءتكم بنو حنظلة . انظروا ما في الوطب : فاصطبُّوهُ فاذا فيهِ لبنُ جبنٍ قارص . فقال : القوم منكم على قدر حلاب اللبن الى ان يخزر . فقال رجل من بني يربوع ويقال قالتهُ دختنوس بنت لقيط بن زرارة . وقيل انهُ لبعض بني يربوع :

كَرِبُ بْنَ صَفْوَانَ بْنِ شِجْنَةَ لَمْ يَدَعْ   مِنْ دَارِمٍ أَحَدًا وَلَا مِنْ نَهْشَلِ
وَتَرَكْتَ يَرْبُوعًا كَفَوْزَةِ دَابِرٍ   وَلَيَحْلِفَنْ بِاللّٰهِ اِنْ لَمْ يَفْعَلِ (٢

وقالت ايضاً

تهجو النعمان بن قهوس التيميّ وكان حاملًا في يوم شِعب جَبَلة لواء بني تميم وهو من اشرافهم ففرَّ هاربًا فقالت دختنوس :

فَرَّ ٱبْنُ قَهْوَسَ ٱلشُّجَا   عُ بِكَفِّهِ رُمْحٌ مِتَلُّ (٣

ولم يأذوا لنيء عقابها . والمعنى انهم بفرارهم فقدوا شرفهم . وارادت بالعُقاب وهو النسر اخاها اي انهم لم يجتمعوا بهِ على العدوّ فتركوهُ يُقاتل وحدَهُ .

١) قال ابن دُريد في الاشتقاق (ص: ١٧٥) ومن بني عُطارد كَرِب بن صفوان وهو الذي أنذَر بني عامر على بني تميم يوم جَبَلة قالت دَخْتَنُوس (البيتين)

٢) الدابر الواحد من الايسار وهو القدح الغير الفائز . وقد روى في الاغاني (١٠ : ٣٨) : كفَوْزَة دائر وهو تصحيف . تقول انَّ نكثَ كَرِب بن صفوان بعهدهِ اهلك قومَنا وجعلنا كالقِدح الخاسر في المَيْسِر . وان لم يفعل كما زعم فَلْيحلف . فطلبوا منهُ أن يَحْلِف فأجاب : لا والله لا احلف

٣) رمحٌ مِتَلٌّ اي شديد من تَلَّهُ اذا صرعَهُ . قال في الاغاني (١٠ : ٣٥) : متلّ اي مُستقيم

يَعْدُو بِهِ خَاظِي ٱلْبَضِيعِ م كَأَنَّهُ سِمْعٌ أَزَلُّ (١

إِنَّكَ مِنْ تَيْمٍ فَدَعْ غَطَفَانَ إِنْ سَارُوا وَحَلُّوا (٢

لَا مِنْكَ عَدُّهُمُ وَلَا آبَاكَ إِنْ هَلَكُوا وَذَلُّوا (٣

فَخْرُ ٱلْبَغِيِّ بِحِدْجِ رَبَّتِهَا م إِذَا ٱلنَّاسُ ٱسْتَقَلُّوا (٤

لَا حِدْجَهَا رَكِبَتْ وَلَا لِرُغَاءِ فِيهَا مُسْتَظَلُّ (٥

وَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَاكَ وَسْطَ م ٱلْقَوْمِ يَبْزُو أَوْ يَجِلُّ (٦

مُتَقَلِّدًا رِبْقَ ٱلْفُرَا رِ كَأَنَّهُ فِي ٱلْجِيدِ غِلُّ (٧

يتلُّ بهِ كلَّ شيء . وقد روى ابن ابي طاهر (ص : ٢٤) فرَّ ابنُ قهوسَ الدعيُّ

١) تقول انَّهُ نجا بهِ فرسٌ خاظي البَضيع اي مكتنز اللحم يشبهُ السِمْع الازَلّ وهو السريع الخفيف الوِركَين . قال في الاغاني : الخاظي الشيء المكتنز . والسِمْع ولد الضبع والعِسبار ولد الذئب من الكلبة

٢) تَيْم فرع من بني تميم . تقول انّك من قومٍ جُبَناء فلا تسر مع غطفان اصحاب الشدَّة والنخوة . ورواية ابن ابي طاهر : انك من قيسٍ . وروى : ان نزلوا وحلُّوا

٣) تقول لو حلَّ الذلُّ والهلاك بغطفان فانَّهم يستغنون عنك وعن آبائك لا يحتاجون اليهم لاعادة شرفهم . روى ابن ابي طاهر في كتاب المنظوم والمنثور : لا عزّهم منك

٤) البغيّ المرأة الفاجرة . والحِدْج من مراكب النساء كالمحفَّة . واستقلَّ الناس ذهبوا ورحلوا . ضربت هذا مثلًا وارادت بالبغيّ بني التيم . وعنت بربَّة الحدج وهي السيّدة بني غطفان . تقول انَّ مثلكم مع بني غطفان كمثل أَمَة ذليلة تفتخر بسيّدتها لا بنفسها

٥) تقول هذه الأمَة المشبَّه بها بنو تيم لم تركب مع سيّدتها في محفَّتها ولا احد يُؤويها . الرُغاء صوت البَعير . والمُستظَلُّ المأوى روى ابن ابي طاهر : لا رحلها حملت ولا لرِعاك . . . ونظنُّ انَّ الروايتين مصحَّفتان

٦) يقال بَزَا فلانٌ اذا خرج مؤخَّرُهُ وتقدَّم صَدْرُهُ . وهو كناية عن الجُبْن والذلّ . ويجِلُّ اي يجمع الجِلَّة وهي البَعَر . وقد روى في كتاب المنظوم والمنثور : يرمق او يحلُّ . وفي الاشتقاق لابن دريد (ص ١١٤) : انَّ قَهوس التيميّ لحق بالازْد فولدُهُ فيهم الى اليوم

٧) الرِبق المقود . والفُرار اولاد الغَنَم واحدها فُرارة . روى ابن ابي طاهر : في جيدهِ . تريد انَّ اباهُ لا يصلح الّا لرعاية الغنم حين يضع حبالها في عنقهِ كانَّها اغلال تغلُّها

ابنة فروة بن مسعود

(راجع معجم البلدان لياقوت ١ : ٧٢ — ٧٤ = وحماسة ابي تمَّام وشرحها للشيخ التبريزي ص: ٤٠١ — ٤٠٢ = وتاريخ الكامل لابن الاثير ١ : ٢٢٢ = والعقد الفريد لابن عبد ربّهِ ٣ : ١١٥)

هي ابنة فَرْوَةَ بن مَسْعُود بن عامر بن عمرو بن ابي ربيعة . قُتِل ابوها في عين أُباغ . وعين أُباغ ماء كانت اياد بن نزار نزلت بقُربهِ وقيل بل كانَ واديًا وراء الأَنبار على طريق الفُرات الى الشام . وكان هناك في الجاهليَّة يومٌ مشهور بين ملوك غسَّان اصحاب الشام وملوك لَخْم اصحاب الحيرة نحو سنة ٥٨٣ للمسيح . وذلك انَّ المنذر الرابع (٥٨٠ — ٥٨٣) واسمهُ المنذر ابن المنذر بن ماء السماء لمَّا تولَّى الامر بعد اخيهِ قابوس سار الى محاربة الحارث الاعرج ابن جَبَلة ملك الشام وقيل بل ان الحارث غزاهُ باغراء ملوك الروم وهو بالشام يدين للقياصرة وكان المنذر حالف ملوك الروم ثم نكث بعهدهِ . فالتقى بنو غسَّان وبنو لخم في عين أُباغ بطرف ارض العِراق ممَّا يلي الشام . وفي هذا اليوم قُتِـل المُنذر . يُقال انَّ قاتِلَهُ شَمِر بن عمرو السُّحَيْمي احد بني حَنيفــة وكان شمِر في اوَّل الأَمر مع المنذر الَّا انَّهُ رأَى من جورهِ وغدرهِ ما حمَلَهُ على أَن يَلْحق بعسكر الحارث . ثم اقتتلوا قتالًا شديدًا فحمل شَمِر على المنذر فقتلَهُ . وفي تواريخ اليونان ان المنذر لم يُقْتَل وانَّما أُسِرَ وأُسْلِمَ الى ملك الروم موريق سنة ٥٨٣ ونُفِيَ الى صِقِلّية . وفي يوم عين أُباغ قُتِل فروة وقيس ابنا مسعود بن عامر . فقالت ابنة فروة ترثي اباها (١

بِعَيْنِ أُبَاغَ قَاسَمْنَـا ٱلْمَنَايَا فَكَانَ قَسِيمُهَـا خَيْرَ ٱلْقَسِيمِ (٢

١) جاء في لسان العرب ان قائلة هذه الابيات انما هي ابنة المنذر في ابيها والأَصحّ انها لفروة

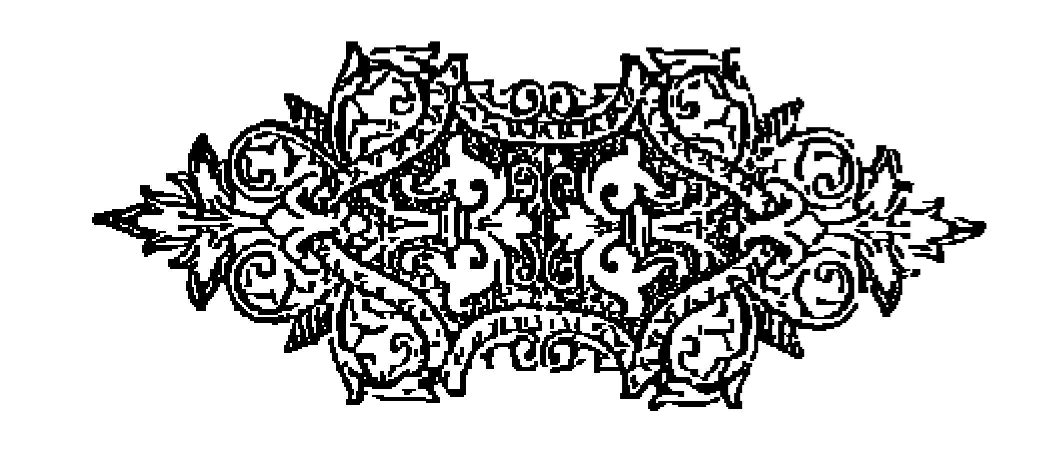
٢) قال شارح الحماسة (ص: ٤٠١) : قاسَمْنا المنايا يجوز بفتح الميم على ان تكون المنايا فاعلة وقاسَمْنا بسكون الميم على ان تكون المنايا مفعولة . والقسيم في البيت واقع في الحظ الذي هو

وَقَالُوا مَاجِدًا مِنْكُمْ قَتَلْنَا كَذَاكَ ٱلرُّمْحُ يَكْلَفُ بِٱلْكَرِيمِ[1]

قسمٌ للمنايا فوضعتْهُ في موضع القِسْم . لأنّك اذا قلت «قاسمتُ فلانًا فاخذ قسمَهُ» فقسمُهُ الذي يُقسَم وهو مفعول . وجاز ان يجعل «قسيمًا» في معنى مقسوم لان الغرض ذلك . وقاسم يقتضي مفعولًا آخر كانهُ قال : قاسمنا المنايا الناسَ والاصحابَ . وقال النُّمَري ... وقولهُ « قاسمنا المنايا » اي اخذتْ بعضًا وتركتْ بعضًا فكانَّ مَن اخذتْ خيرًا ممَّن تركتْ لانها اخذتْ مَن كان اشدَّ فتكًا واعظم جُراَة . قال ابو محمد الاعرابيُّ : هذا موضع المثل « غاط بن باط ولم يُنْصف » اي باطل بن باطل خاط في هذا التفسير . وذلك انهُ لم يعرف القصَّة وكم المرثيّ أَواحدٌ ام اثنان ام جماعة . ومعنى البيت ان المنايا لمَّا قاسمتْهم اخذت قسمَها خيرَ قسمٍ وهما المرثيان بهذا البيت ولم ياخذ هاولاء من المنايا شيئًا لم ينتصفوا منها . وهذا مثل قول الآخر :

اذا ما المنايا قاسمتْ بابنِ مِسْحَلٍ اخًا واحدًا لم يُعْطَ نصفًا قسيمُها
فآبَ بلا قسمٍ وآبتْ بقسمِهِ الى قِسمها لاقتْ قسيمًا يُضيمُها

١) انتصب « ماجدًا » على انهُ مفعول مقدَّم . ومنكم في موضع الصفة لهُ . وموضع « ماجدًا منكم قتلنا » موضع المفعول لقالوا . وقولهُ « كذاك الرمح يكلف بالكريم » جواب لهذا الابتداء كانهُ قال : فأُجيبوا الرمحُ يكلف بالكريم كذاك . فاشير بذاك الى الخبر الذي اقتصُّوه . والكاف من « كذاك » كاف الخطاب لا موضع لهُ من الاعراب . وتلخيص الكلام الرمح يكلف بالكرام كلفًا مثل ذلك الكلف . والعامل في « كذاك » يكلف . والمعنى تنادوا ماجدًا منكم قتلنا فأُجيبوا الرمحُ يعشق الكرامَ ويولع بهم مثل ذاك . واكثر ما يجيء الجواب في اثر السؤال من واحد في القرآن كقولهِ تعالى : لِمَن المُلْكُ اليومَ لله الواحد القهَّار (١٥) . ورواهُ في معجم البلدان (١ : ٧٤) : وقالوا سيِّدًا . وفي لسان العرب (١٠ : ٣٩٨) : وقالوا فارسًا



خالدة بنت هاشم

(راجع كتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر طيفور ص: ٢٢ = وسيرة الرسول لابن هشام ٨٧ = وفتوح البلدان للبلاذري ص: ٤٨ = ومعجم البلدان لياقوت ٣ : ٤٦ = ومعجم ما استعجم للبكريّ ٧٦٦ = Essai sur l'Histoire des Arabes avant l'Islamisme, par C. de Perceval I. 258.

هي بنت هاشم بن عبد مناف . تولّى ابوها السِقاية والرِفادَة في مكّة من بعد ابيهِ عبد مناف وكان مُوسِرًا فيُطعم الحجّاجَ والزُوّار . وقيل انَّ اسم هاشم كان عمرًا فما سُمّي هاشمًا الّا بهشْمِ الثريد بمكّة لقومهِ فقال الشاعر :

عمرو الذي هَشَم الثريدَ لقومهِ   قومٍ بمكّة مُسْنتين عِجافِ

وهو الذي حَفَر البئر المعروفة بسَجْلَةَ فوهَبها ابنُهُ اسدُ بن هاشم لابن اخيهِ عديّ بن نوفل فقالت خالدة بنت هاشم :

نَحْنُ وَهَبْنَا لِعَدِيٍّ سَجْلَهْ   فِي تُرْبَةٍ ذَاتِ عَذَاةٍ سَهْلَهْ
تَرْوِي ٱلْحَجِيجَ زُغْلَةً فَزُغْلَهْ (١)

قال ابن هشام : وهلك هاشم بن عبد مَناف بغزَّة من ارض الشام تاجرًا (اه) . وكانت وفاتهُ في النصف الاوّل من القرن السادس للمَسيح فقالت خالدة ترثي اباها :

عَيْنِ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَسُجُومِ   وَٱسْفَحِي ٱلدَّمْعَ لِلْجَوَادِ ٱلْكَرِيمِ (٢)
عَيْنِ وَٱسْتَعْبِرِي وَسِحِّي وَجُمِّي   لِأَبِيكِ ٱلْمُسَوَّدِ ٱلْمَعْلُومِ (٣)
هَاشِمِ ٱلْخَيْرِ ذِي ٱلْجَلَالَةِ وَٱلْحَمْدِ وَذِي ٱلْبَاعِ وَٱلنَّدَى وَٱلصَّمِيمِ (٤)

---

١) الزُغلة الجرْعة
٢) السُجُوم مصدر سَجَمَ الدمعَ اذا صبَّهُ ومثلهُ سفح الدّمعَ
٣) استعبرَ افاض العبرة . وجَمَّهُ اي اكثرهُ . والمُسوَّد المُولّى والرئيس . والمعلوم المشهور
٤) ذو الباع ذو القَدْر والسُلطة . والنَّدى الكَرَم والصَّميم من كلّ شيء خالصهُ واحسنهُ

وَرَبِيعٍ لِلْمُجْتَدِينَ وَمُزْنٍ وَلِزَازٍ لِكُلِّ أَمْرٍ جَسِيمِ (١)
شَمَّرِيٍّ نَمَاهُ لِلْعِزِّ صَقْرٌ شَامِخُ الْبَيْتِ مِنْ سَرَاةِ الْأَدِيمِ (٢)
شَيْظَمِيٍّ مُهَذَّبٍ ذِي فُضُولٍ أَبْطَحِيٍّ مِثْلِ الْقَنَاةِ وَسِيمِ (٣)
صَادِقِ الْبَأْسِ فِي الْمَوَاطِنِ شَهْمٍ مَاجِدِ الْجَدِّ غَيْرِ نِكْسٍ ذَمِيمِ (٤)
غَالِبِيٍّ مُشَمِّرٍ أَحْوَذِيٍّ بَاسِقِ الْمَجْدِ مَضْرَحِيٍّ حَلِيمِ (٥)

وقالت خالدة ترثيه

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَعَاوَدَهَا إِذَا تُمْسِي قَذَاهَا (٦)
أُبَكِّي خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَمَنْ لَبِسَ النِّعَالَ وَمَنْ حَذَاهَا (٧)

---

١) المجتدي طالب الجَدْوى والمعروف . والمُزْن المطر الهطَّال . وفلان لِزَازٌ للامر اي رهينٌ لهُ قائمٌ بهِ

٢) الشَّمَّريُّ الماضي في الامور . نَماهُ للعزّ اي انشأَهُ ورشَّحهُ . ثمَّ شبَّهَ اباهُ عبد مناف بصَقْر بنى عشَّهُ في اعالي الجبال لعزّهِ . وسَرَاةُ الاديم اي مَتْنُهُ ووسطهُ . والاديم الجلد المدبوغ استعار ذلك للاصل الشريف

٣) الشيظميّ كالشيظم الاسد ويُستعار للمِقْوَل الفصيح . والفُضُول جمع فَضْل . والأَبْطَحيّ نسبة الى ابطح مكَّة وهو سهلها تريد انهُ كريمُ المنبت . والقناة الرمح . والوسيم الحَسَن

٤) النِّكْس هو الضعيف واصلُهُ السَّهْمُ يُكْسَر اعلاهُ فيُجعَل اسفلُهُ اعلاهُ فلا يزال رخوًا

٥) غالبيّ نَسَبَتْهُ الى غالب وهو غالب بن فِهْر احد اجداد هاشم المشهورين . والمُشمِّر الساعي في الامور الماضي . والاحوذيّ السريع الحاذق في الامور والباسِقُ المجد العالي المقام فيهِ . والمَضْرحيّ السيّد الكريم

٦) تقول حقّ لعيني ان تبكي لعِظَم المصاب . والقَذَى كلّ ما يدخل في العين من الوسخ وغيرهِ وخصَّت بذلك المساء لانفراد الانسان عن اصحابهِ وخلوّ التعزية

٧) ركوب المَطَايا (وهي الإبل والنوق تؤخذ للسَّيْر) واحتذاء النِعال من شارات السادة فتريد انها تبكي على سيّد عظيم القدر رفيع المقام

أُبَكِّي هَاشِمًا وَبَنِي أَبِيهِ فَعِيلَ ٱلصَّبْرُ إِذْ مُنِعَتْ كَرَاهَا[1]
وَكُنْتُ غَدَاةَ أَذْكُرُهُمْ أَرَاهَا شَدِيدًا سُقْمُهَا بَادٍ جَوَاهَا[2]
فَلَوْ كَانَتْ نُفُوسُ ٱلْقَوْمِ تُفْدَى فَدَيْتُهُمُ وَحَقَّ لَهَا فِدَاهَا[3]

وعُمِّرت خالدة الى زمان حرب الفِجار الوارد ذكرهُ في الترجمة التالية ولعلَّهُ في الشعر السابق ما يُشير الى هذه الحرب فأخَّرناها لذلك الى هذا الباب

أُمَيْمَة بنت أُمَيَّة بن عبد شمس

(راجع كتاب الاغاني ١٩ : ٧٣ — ٨٢ = وروايات الاغاني ٢ : ١٩٦ — ٢٠٨ = وتاريخ الكامل لابن الاثير ١ : ٢٤٥ — ٢٤٨ = والعقد الفريد لابن عبد ربّهِ ٣ : ١١١ — ١١٢ = وامثال الميداني ٢ : ٢٩ = Essai sur l'Hist. des Arabes, avant l'Islamisme par Caussin de Perceval I, 297—319)

قال في الاغاني (١٩ : ٧٣) : انّها أُمَيمة بنت عبد شمس بن عبد مَناف (اه) . والصواب ان عبد شمس جدّها واسم ابيها اميَّة بن عبد شمس كما يؤخذ من كتاب الاغاني نفسهِ في محل آخر (١٩ : ٨٢) . لها رثاء في اخيها ابي سفيان بن اميَّـة وفي قومها القُرَشيّين الذين قُتِلوا في حرب الفِجار . وايَّام الفِجار عدَّة على ما روى ابن عُبيدة . وقد ذكر ابن عبد ربّهِ (٣ : ١١١) اربعة ايَّام اشتهرت بهذا الاسم . قال ابو عبيدة : سُمّيت هذه الايام فِجارًا لانَّها كانت في الاشهر الحُرُم وهي الشهور التي كانوا يحرّمونها ففجَروا فيها بالحرب . وحروب الفِجار كانت بين كنانة وهَوازن وكانت قريش تعضد كنانة . واشهر هذه الايَّام يوم

١) عيل الصَّبْر غُلِبَ وكَلَّ . والكَرَى النَّوْم

٢) الضمير في « اراها » يعود الى العين . وبادٍ ظاهر بارز . والجَوَى لَوْعة الحُزْن . تقول حين اذكر مَن هلك ارى عيني يُرْثى لها من الحُزْن والوَجَع

٣) تقول لو تُقْبَل الفِدْيَة لفديتُهم بروحي ويحقُّ لهم ان يُفْدَوا بكل شيء غالي الثَّمَن

الفجار الآخر واوّل تاريخها سنة ٥٨٤ للمسيح . والدليل على ذلك انَّ محمَّدًا نبيَّ المسلمين حضر هذه الحرب مع اعمامهِ وهو اذ ذاك على ما روى اصحاب السِيَر ابنُ اربعَ عشرةَ سنةً . وذكر عنهُ انَّهُ قال: كنتُ أَنبلُ على اعمامي يوم الفجار وانا ابن اربع عشرة سنة يعني اناولهم النَّبل . ودامت اربع سنين فكان انتهاؤها نحو سنة ٥٨٩ . وتفاصيل هذه الحرب تجدها في روايات الاغاني (٢:١٩٦—٢٠٨). وخلاصة ذلك انَّ البرَّاض بن قيس الكنانيّ احد صعاليك العرب كان فاتكًا عيَّارًا يجني الجنايات على قومهِ فخلعهُ قومهُ وتبرَّأُوا من صنيعهِ ففارقهم وقدم مكَّة فحالف حربَ بن اميَّة ثمَّ نبا بهِ المقامُ بمكَّة فقدم العراق واقام بباب النعمان بن المنذر . وكان النعمان يبعث كلَّ عامٍ بلَطيمة (وهي العيرُ تحمِلُ الطيب) الى عُكاظ لتُباع لهُ هناك . وكانت سوق عكاظ تقوم في اوَّل يوم من ذي القعدة فيتسوَّقون الى حضور الحجّ ثمَّ يحجُّون وكانت الاشهر الحُرُم اربعة اشهر ذو العقدة وذو الحجَّة والمحرَّم ورَجَب . وعُكاظ تبعد عن الطائف نحو عشرة اميال . وكانت العرب تجتمع فيها للتجارة . فلمَّا جهَّز النعمان عِير اللطيمة طلب مَن يُجيزها لهُ بين احياء العرب فقال البرَّاض: انا أُجيزها لك . وكان عند النعمان رجلٌ من بني هَوازن اسمهُ عُروة بن عُتْبة وكان يُدعَى رحَّالًا لوفودهِ على الملوك فقال : أَكلبٌ خَليعٌ يُجيزها لك ابيت اللعنَ . انا أُجيزها لك على قيس وكنانة وعلى الناس كلهم . فسلَّمهُ ايَّاها ورحل بها عُروة . امَّا البرَّاض فنقم على عروة وخرج يكمن لهُ في طريقهِ حتَّى اذا وصل عروة الى جانب فدَكَ في ارض تُدعَى أُوارة وثب عليهِ بسيفهِ فقتلَهُ واستاق اللطيمة الى خَيبر . وبسبب البرَّاض هاجت حربُ الفجار بين كنانة وهوازن . وجرت بين الحيَّين عدَّة وقعات اوَّلها يوم نخلة ولم يكن لواحد على صاحبهِ فتواعَدوا للعام المُقبل . فالتقوا في يوم شَمْطة ويُدعى ايضًا يوم عكاظ كان لهوازن على كنانة . وكان يرأَسُ كنانةَ وقريش حربُ بن اميَّة وعبدالله بن جدعان وكان على هوازن مسعود بن مُعَتِّب . ثمَّ التقوا ثانيةً على قَرْن الحول في عكاظ فكان ايضًا هذا اليوم لهوازن على كنانة وهو يُدعى يومَ العَبْلاء وفيهِ قُتل العوَّامُ بن خُويلد والد الزُّبَير قتلَهُ مرَّة بن مُعَتِّب الثَّقَفي . ثم التقوا في قرن الحول المقبل في شَرَب فانهزمت هوازن وقُتل منهم قوم كثيرون . ثم التقوا ايضًا في راس الحول بالحُرَيرة فكان يوم الحريرة لهوازن على كنانة وفيهِ قُتِل ابو سفيان بن اميَّة اخو حرب بن اميَّة . فقالت اميمة ترثي اخاها ومَنْ قُتِل من قريش في حرب الفجار :

أَبَى لَيْلِي أَنْ يَذْهَبْ وَنِيطَ ٱلطَّرْفُ بِٱلْكَوْكَبْ (١

وَنَجْمٌ دُونَهُ ٱلنَّسْرَا نِ بَيْنَ ٱلدَّلْوِ وَٱلْعَقْرَبْ (٢

وَهٰذَا ٱلصُّبْحُ لَا يَأْتِي وَلَا يَدْنُو وَلَا يَقْرُبْ

بِفَقْدِ عَشِيرَةٍ مِنَّا كِرَامِ ٱلْخِيمِ وَٱلْمَنْصِبْ (٣

أَحَالَ عَلَيْهِمِ دَهْرٌ حَدِيدُ ٱلنَّابِ وَٱلْمِخْلَبْ (٤

فَحَلَّ بِهِمْ وَقَدْ أَمِنُوا وَلَمْ يَقْصُرْ إِذَا يَشْطُبْ (٥

وَمَا عَنْهُ إِذَا مَا حَلَّ مِنْ مَنْجًى وَلَا مَهْرَبْ (٦

أَلَا يَا عَيْنِ فَابْكِيهِمْ بِدَمْعٍ مِنْكِ مُسْتَغْرِبْ (٧

فَإِنْ أَبْكِ فَهُمْ عِزِّي وَهُمْ رُكْنِي وَهُمْ مَنْكِبْ (٨

---

١) قولها « ابى ليلى ان يذهب » اي انَّ ليلها طال حتَّى كاد لا ينتهي . وقولها « نيط الطرف بالكوكب » اي تعلَّق بصري بالكوكب . تريد انَّها باتت ساهرةً ترعى النجومَ . وقد روى في الاغاني (١٩ : ٧٢) : ابى ليلُكَ لا يذهب

٢) خصَّت نجماً من النجوم كانت ترقُبهُ وزعمت انَّهُ لم يكد يَبرح مكانهُ . وعيَّنت موقع هذا النجم قالت انَّ تحتهُ النَّسرين اي النسر الطائر والنسر الواقع . وهو بين الدَّلو والعقرب وكلاهما من منطقة البروج التي تحلُّ فيها الشمس . وروى في الاغاني (١٩ : ٨٢) : ونجمٌ دونهُ الاهوالُ

٣) روى في الاغاني : بعَقرْ عشيرةٍ . الباء في قولها « بفقد » متعلّقة بفعل مقدَّر . تقول ابكي لفقد قومٍ كرام الخيم والمنصب اي ذوي طباعٍ كريمة ومراتب سامية

٤) استعارت الناب والمِخلَب لوصف الدهر وشدائدهِ واصلها للوحوش الضارية وجوارح الطيور . احال عليهم اي انتابهم ودار عليهم

٥) قصرهُ كفَّهُ . وشطبهُ قطعهُ . تقول اصابَهم الدهر بضرباتهِ حين كانوا يأمنون منها فلم يدفعها عنهم دافعٌ . ورُوِيَ : فلم يُقهَر ولم يُشطب

٦) لا مهرب اي لا مناص من صروف الدهر

٧) دمع مُستغرب اي كثير الانهال من قولهم « استغربَ الدمعُ » اي سال

٨) استعارت المنكب للسَّنَد تقول ولا غروَ ان ابكيَهم اذ انَّهم فخري وركني وعَضُدي

وَهُمْ أَصْلِي وَهُمْ فَرْعِي وَهُمْ نَسَبِي إِذَا أُنْسَبْ
وَهُمْ مَجْدِي وَهُمْ شَرَفِي وَهُمْ حِصْنِي إِذَا أَرْهَبْ
وَهُمْ رُمْحِي وَهُمْ تُرْسِي وَهُمْ سَيْفِي إِذَا أَغْضَبْ
فَكَمْ مِنْ قَائِلٍ مِنْهُمْ إِذَا مَا قَالَ لَمْ يُكْذَبْ (١)
وَكَمْ مِنْ نَاطِقٍ فِيهِمْ خَطِيبٍ مِصْقَعٍ مُعْرِبْ (٢)
وَكَمْ مِنْ فَارِسٍ فِيهِمْ كَمِيٍّ مُعْلَمٍ مِحْرَبْ (٣)
وَكَمْ مِنْ مِدْرَهٍ فِيهِمْ أَرِيبٍ حُوَّلٍ مِقْلَبْ (٤)
وَكَمْ مِنْ جَحْفَلٍ فِيهِمْ عَظِيمِ ٱلنَّارِ وَٱلْمَوْكِبْ (٥)
وَكَمْ مِنْ خِضْرِمٍ فِيهِمْ نَجِيبٍ مَاجِدٍ مُنْجِبْ (٦)

قال ابن الاثير (١ : ٢٤٨) : ثم انّهم تداعوا الى الصُلح فاصطلحوا على ان يعدُّوا القتلى فايُّ الفريقَين فضل لهُ قتلى اَخذ دِيَتَهم من الفريق الآخر. فتعادُّوا القتلى فوجدوا قريشاً وبني كنانة قد افضلوا على قيس عشرين رجلاً. فرهن حرب بن اميّة يومئذٍ ابنَهُ ابا سفيانَ في ديات القوم حتَّى يؤدّيها ورهن غيرُه من الروساء وانصرف الناسُ بعضهم عن بعض ووضعوا الحرب

---

١) لم يُكذَب اي لم يُرَدّ عليهِ . يقالُ أكذبهُ اي وجدهُ كاذباً
٢) الخطيب المصقع هو البليغ . والمُعرِب الفصيح
٣) الكميّ الشُجاع . والمُعْلَم الفارس الذي يجعل لنفسهِ علامة الشجعان في الحرب . والمِحْرَب الكثير الحروب
٤) المِدْرَهُ السيّد الشريف المتولّي امرَ قومهِ . الأريب الماهر الحاذق . الحُوَّل الشديد الاحتيال . والمِقْلَب الشديد الغَلَبة . ورُوِي : حَولَهُ مِقْلَب . ويُروى : حزمُهُ مِقْلَب
٥) الجَحْفَل الجيش الكبير . والمَوْكِب الجماعة
٦) الخِضْرِم السيّد الجَواد

سُبَيْعَة بنت عبد شمس

(راجع الاغاني ١٩ : ٧٩ = وسيرة الرسول لابن هشام ص : ٨٧ = وكتاب الاشتقاق لابن دريد ص : ١٨٦ = وكتاب الإعلام بأعلام بيت الله الحرام لقطب الدين النّهروالي (لي ص:) ٤٨ = وكتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر (خطّ) ص : ٢٢)

هي سُبَيْعَة (ويُروَى سَبيعــة) بنت عبد شمس بن عبد مناف (وفي الاغاني « ابن عبد مناة » وهو تصحيف) وهي اخت اميّة بن عبد شمس وعمّــة حرب بن اميّة وجدّة المُغيرَة بن شُعْبة الصحابيّ . وكان زوجُها مسعود بن مُعَتِّب بن مالك بن كَعْب الثقفيّ . وَلدت عُروَةَ ولَوْحَةَ ونُوَيرَةَ والاسوَد. ولسُبَيعة أُمّهم ذكرٌ في حرب الفِجار كان زوجها قد ضرب عليها خِباءً وقال لها : مَن دخلَهُ من قُرَيش فهو آمِن . فجعلتْ تُوصل في خبائهــا القِطعة بعد القطعة ليتّسع . فقال لها زوجُها : لا يتجاوَزني خباؤكِ فاني لا أُمضِي الّا مَن احاط بهِ الخِباء . فأحفَظَها فقالت لهُ : امَا واللهِ اني لَأَظُنُّ أنّكَ ستَوَدُّ أنْ لو زِدتُ في تَوسِعَتهِ . فلمّا التقى الفريقان انهزمت قيس وكان زوجُها معهم . فدخلوا خباء سبيعــة مستجيرين بها . فاجار لها حربُ اميّة جيرانَها وقال لها : ياعَمّةُ مَنْ تمسّكَ باَطْناب خِبائك او دارَ حولَهُ فهو آمِن . فنادت بذلك . وامرت اولادهــا وهم غلمان ان يدوروا بقيس ويأخذوا بايديهم الى خِبائها ليُجيروهم فاستدارت قيس بخبائهــا حتّى كثروا جدًّا . فلم يبقَ احد لا نجاةَ عندَهُ الّا دار بخبائها حتّى صاروا حلقةً . وأمضَى ذلك كلّهُ حربُ بن اميّة لعَمّتهِ . فقيل لذلك الموضع مَدار قَيس وكان يُضرَبُ بهِ المَثل في الجاهليّة وتُعيَّر قيسٌ عِدارهم يومئذٍ بخباء سبيعة

وقد ورد لسبيعة شعر ترثي بهِ المُطّلب بن عبد مناف بن قُصَيّ والمُطّلب هو اخو الهاشم ونوفــل وعبد شمس وكان اصغر اخوتـهِ . ولمّا تُوفّي الهاشم اخوهُ تولّى المُطّلب السقاية والرِفادة في مكّة بعدَهُ وكان المُطّلب ذا شرفٍ وكرم وكان يُسمّى الفيضَ لسماحهِ وفضلهِ . وكانت وفاتُهُ برَدمان (وروى النهروالي : رُومان) من ارض اليَمَن نحو سنة ٥٥٠ م . فقالت سُبيعة ترثيهِ :

أَعَيْنَيَّ جُـودَا عَلَى ٱلْمُطَّلِبْ بِوَبْلٍ وَمَاءٍ لَهُ مُنْسَكِبْ (١

أَعَيْـنَيَّ وَٱسْتَحْنِفـرَا وَٱنْدُبَا حَلِيفَ ٱلنَّدَى وَقَرِيعَ ٱلْعَرَبْ (٢

أَخَا ٱلْجُودِ وَٱلْمَجْدِ وَٱلْمُعْضِلَاتِ إِذَا ٱنْقَطَعَ ٱلدَّرُّ بَعْدَ ٱلْحَلَبْ (٣

وَأَكْدَى ٱلْمَسَامِيحُ وَٱلْمُنْعِمُونَ مِنَ اهْلِ ٱلْفَعَالِ وَاهْلِ ٱلْحَسَبْ (٤

وروى ياقوت لسُبَيْعة بيتًا مفردًا في ذكر الطَّوِيّ وهي بئرٌ حفرها عبد شمس بأعلى مكّة عند البيضاء :

إِنَّ ٱلطَّوِيَّ إِذَا ذَكَرْتُمْ مَاءَهَا صَوْبُ ٱلسَّحَابِ عُذُوبَةً وَصَفَاءُ



١) الوَبْل المطر الغزير استعارَتهُ لسَيَلان الدموع

٢) يُقال أَسْحَنْفَرَ المطرُ اذا كَثُرَ . وحليف النَّدى صاحب الكَرَم . والقَريع الرئيس وهو في الاصل فَحْلُ الإبل

٣) اخو المُعْضِلات الذي يَفكّها ويُزيلُها . والمُعضلات الشدائد . وقولها « اذا انقطع الدرّ الخ » اي اذا اجدبت السَّنَة وحلّت المجاعة

٤) اكدى المَسَامِيحُ اي قلّ خيرهم وانقطعوا عن العطاء . يُقال أكْدَى الحافرُ اي بلغ الكُدْية وهي الصفاةُ الصلبة التي يبلغها الحافرُ فلا يمكنهُ الحفرُ بعد . والمساميحُ الكِرام



فاطِمة بنت الأَحجم

(راجع نسخةً خطّية من ديوان الحماسة محفوظة في مكتبتنا الشرقية ص : ١٤٠ – ١٤٢ = وشرح الحماسة للتبريزي ٤١٢ – ٤١٤ = ومجموع مراثٍ لابن الاعرابي عن نسخة ليدن ص : ١٧٥ = وحماسة البحتري (خطّ) عن نسخة لَيدن ص: ٣٩٤ = والحماسة البصرية (خطّ) عن نسخة المكتبة الخديوية ١ : ١٩٠ = وكتاب الاشتقاق لابن دريد ص: ٢٧٩ = وكتاب خزانة الادب لعبد القادر البغدادي ٢ : ٥١٣ = ومحاضرات الادباء للراغب الاصبهاني ٢ : ٤٤)

هي فاطمة بنت الأَحجم بن دِنْدِنَة . وقد دعاها البُحتري في حماسته (ص٣٩٤) سَلْمى بنت الأَحجم . وأُمُّها هي خالدة بنت هاشم بن عبد مَناف (١ السابق ذكرها . فتكون فاطمة حفيدة هشام قد نبغت في اواخر القَرْن السادس للمسيح . ولفاطمة هذه شعرٌ ترثي به الجرَّاحَ زوجَها واخوتها ولعلَّهم ممَّن قُتِلوا في حروب الفِجار السابق ذِكرُها . فقالت في زوجها :

يَاعَيْنِ بَكّي عِنْدَ كُلِّ صَبَاحِ ... جُودِي بِأَرْبَعَةٍ عَلَى ٱلْجَرَّاحِ (٢)

قَدْ كُنْتَ لِي جَبَلًا أَلُوذُ بِظِلّهِ ... فَتَرَكْتَنِي أَضْحَى بِأَجْرَدَ ضَاحِ (٣)

١) وفي شرح الحماسة للتبريزي : بنت هاشم بن عبد المُطَّلِب . ونظنُّ ذلك سَهوًا

٢) روى في الحماسة البصريَّة (١ : ١٩٠) : ياعينِ جُودي . والجرَّاح هو زوجُها كما مرَّ . قال التبريزي في شرح الحماسة : حُكي انَّ فاطمة كانت تتمثَّل بهذه الابيات بعد النبيّ صلعم . وقيل عائشة هي المتمثِّلة بها . فقولها « عند كلّ صباح » تُريد انهُ كان مبدأُ نهارهِ وقتَ نكايتهِ في الاعداء فاجملي بازاء فعلهِ حينئذٍ البكاء عليهِ الساعة . وارادة بالأَربعة قبائل الراس . وقولها : جودي اي لا تدَّخري شيئًا من الدمع . وقولها « ياعينِ » حذفت الياء لوقوعهـا موقعًا ما يُحذف في النداء وهو التنوين ولأَنَّ الكسرة تدل عليهِ وباب النداء باب حذف وايجاز . ويجوز ان يكون المراد بقولها « جودي باربعة » جوانبَ العين المُوقَيْن واللحاظَين : وقيل . الشؤُون الأَربعة

٣) جاء في الحماسة البصريَّة وفي خزانة الادب (٢ : ٥١٣) وفي مجموع مراثي ابن الاعرابي (١٧٥) وفي النسخة الخطيَّة من الحماسة : فتركتَني امشي باجرد ضاحِ اه . اي تركتَني امشي بمكان أَجرد قفرٍ لا نبتَ فيهِ . تقول كنتَ لي ركنًا أَستَنِد اليهِ فلمَّا هلكتَ صرتُ كالسبيِّ السائر في القفار لا سِتْر يسترني . وشرح التبريزيُّ هذا البيتَ بما نصُّهُ : الاجرد الاملس . والضاحي البارز للشمس اي انكشفتُ بعد ان كنتُ في سِتر

قَدْ كُنْتُ ذَاتَ حَمِيَّةٍ مَا عِشْتَ لِي ... أَمْشِي ٱلْبَرازَ وَكُنْتَ أَنْتَ جَنَاحِي (١)

فَٱلْيَوْمَ اَخْضَعُ لِلذَّلِيلِ وَأَتَّقِي ... مِنْهُ وَأَدْفَعُ ظَالِمِي بِٱلرَّاحِ (٢)

وَأَغُضُّ مِنْ بَصَرِي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ ... قَدْ بَانَ حَدُّ فَوَارِسِي وَرِمَاحِي (٣)

وَإِذَا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَنًا لَهَا ... يَوْمًا عَلَى فَنَنٍ دَعَوْتُ صَبَاحِي (٤)

أَمْسَتْ رِكَابُكَ يَا ٱبْنَ لَيْلَى بُدَّنًا ... صِنْفَيْنِ بَيْنَ مَخَايِضٍ وَلِقَاحِ (٥)

وَلَقَدْ تَظَلُّ ٱلطَّيْرُ تَخْطَفُ جُنَّحًا ... مِنْهَا لُحُومُ غَوَارِبٍ وَصِفَاحِ (٦)

---

١) روى في مجموع المراثي لابن الاعرابيّ (ص١٧٥) : امشي البَرَاحَ . وفي الحماسة البصريَّة (١ : ١٩٠) : وكنت انت جراحي . وهو تصحيف . قال شارح الحماسة : يقال حَميتُ الشيء أحميهِ حَمِيَّةً اي انفت وغضبتُ . وفلانٌ حميُّ الانف لايحتمل الضيم . والبَراز الفضاء من الارض . فاذا خرج انسانٌ الى ذلك الموضع قيل برز واصلُهُ الظهور لانَّ الفضاء ظاهر لا يستره شيء . وقولها : « وكنت انتَ جناحي » اي يدي وما اتقوَّى بهِ وكان نهوضي بكَ كما أن نهوض الطائر بجناحهِ

٢) روى ابن الاعرابيّ : فالآن اخشعُ للذَّليل . قال شارح الحماسة : اي لا ناصرَ لي . وهذا مثل . اي لا دَفعَ عندي لانهُ يُدفع بالسلاح والرجال ومَن دفع بيده فهو ذليل لم يحصل على دفعٍ . وقيل معناهُ أتلطَّفُ لظالمي واسالهُ الكفَّ عنّي بيديْ فِعلِ المستأمِن

٣) لم يروهِ ابن الاعرابيّ . وقولها « اغضُّ من بصري » اي أكُفُّ بصري خَجَلًا واحتمل الضَّيم لعلمي بان قد ابتعدت الاسنَّة الرماح التي كان يدافعُ بها الفرسانُ عنّي

٤) رُوي في النسخة الخطّيَّة من الحماسة (ص١٤١) : بَكيتُ صباحي . وفي الحماسة البصريَّة : سجنًا لها . وهو تحريف . وفي خزانة الادب (٢ : ٥١٣) : ليلًا على فنَنٍ . قال التبريزيّ في شرح هذا البيت : اي اقول : واسوء صباحاه . ونصب شجنًا لانهُ مفعول لهُ لان الشجن يحملها على الدعاء . هذا اذا جعلتَ الشجن الحزن والحاجة وان جعلتهُ الحبيب نصبتهُ لانهُ مفعول بهِ

٥) هذا البيت مع بقيَّة القصيدة لم يُروَ سِوى في النسخة الخطيَّة من حماسة ابي تمَّام . الرِكاب الابل لا مفرد لها من لفظها . وليلى أمُّهُ . والبُدَّن جمع بادِن وهو عظيم البَدَن . والمخائض جمعُ الجمع للمخاض وهي الحوامل من النوق . واللِقاح الإبل . مدَحَتْهُ بسِمَة ثروتهِ وكثرة مالهِ

٦) الجُنَّح جمع جانح اي مائل . ومنها تعود الى الرِكاب . والغوارب جمع غارب وهو الكاهل وسنام البعير . والصِفاح جمع صَفح وهو الجَنْب . تريد انَّهُ يُضحّي لضيفهِ وللمحتاجين ضحايا ولكثرتها ينالُ منها الطيور نفسُها

وَمُطَوَّحٍ قَفْرٍ دَعَوْتَ نَعَامَهُ قَبْلَ ٱلصَّبَاحِ بِضُمَّرٍ اَطْلَاحِ [١]
وَخَطِيبِ قَوْمٍ قَدَّمُوهُ اَمَامَهُمْ ثِقَةً بِهِ مُتَخَمِّطٍ تَيَّاحِ [٢]
جَاوَبْتَ خُطْبَتَهُ فَظَلَّ كَاَنَّهُ لَمَّا نَطَقْتَ مُمَلَّحٌ بِمِلَاحِ [٣]

وقالت ايضاً

اِخْوَتِي لَا تَبْعَدُوا اَبَدًا وَبَلَى وَٱللّٰهِ قَدْ بَعِدُوا [٤]
لَوْ تَمَلَّتْهُمْ عَشِيرَتُهُمْ لِٱقْتِنَاءِ ٱلْعِزِّ اَوْ وَلَدُوا [٥]
هَانَ مِنْ بَعْضِ ٱلرَّزِيَّةِ اَوْ هَانَ مِنْ بَعْضِ ٱلَّذِي اَجِدُ [٦]

١) والمُطَوَّح المفازة الواسعة يتيهُ بها السالك فيها . والاَطلاح جمع طِلْحٍ وهو المَهْزُول كالضامر . تقول انَّهُ يسالك في الصحاري القفرة ويسير فيها غدوةً قبل النعام لرَبْطة جأشهِ وهو يركبُ خيلًا خفيفة قليلة اللحم اهزلها بكثرة ركوبها

٢) المُتَخَمِّط المُتَكَبِّر . والتَيَّاح مَن يتعرَّض لِمَا لا يَعْنيه

٣) والمِلاح جمع مِلْح . مدحَتْهُ بالبلاغة واللَّسَن . تقول في البيتين رُبَّمَا اتاك خطيبٌ مِدْرَهٌ اختارَهُ قومُهُ واثقين بفصاحتهِ وهو يعظّم نفسَهُ ويتعرَّض لامور ليست من شأنهِ فأفحَمْتَهُ بجوابك لهُ فكان امامك كأنَّهُ تَفِهٌ لا طَعْمَ لهُ فلَّحْتَهُ بملاحٍ اي عمل كلامُك فيهِ فبيَّن نقصهُ

٤) روى في النسخة الخطّية : إِخْوَتَا . وروى : لا تبعُدوا . وبَعُدوا بضمّ العين في كليهما . قال التبريزي : لك ان تروي اخوتي واخوتا . فمن روى اخوتي فانهُ سكن الياء واصله الحركة لكونه علامة الضمير متطرّفًا على حرف واحد فوجب تقويتُهُ بالتحريك وما يدلُّ على ان الاصل الفتحة انهُ لو كان ما قبلهُ ساكنًا كان لا يجيء الّا مفتوحًا وذلك كقولك : رحايَ وعصايَ . الّا انهُ لمَّا كان باب النداء باب حذف وايجاز لكثرة استعمالهم لهُ سكَّنوا الياء . ومن قال : اخوتا فرَّ من الكسرة وبعدها ياء الى الفتحة فانقلبت الياء الفًا على ذلك قولهم : بادية وباداة وناصية وناصاة . وقولها : « لا تبعدوا » اي لا تهلكوا . واستدراكها بقولها « بلى والله قد بعدوا » . تنبيهٌ منها على ان « لا تبعدوا » وان كان لفظه لفظ الدعاء فهو جارٍ على غير اصلهِ وانما هو تحسُّر وتوجُّع

٥) روى في النسخة الخطّية (ص١٤٣) : لو تَلَقَّتْهُمْ . قال شارح الحماسة (ص١١٤) : اي لو عاشوا معهم مليًّا من الدهر اي طويلًا لاقتناء العزّ اي لاكتسابهِ « او وَلَدوا » اي لو كان لهم خلَفٌ بعدهم . تقول لو طالت اعمارهم فاعتقدت عشيرتهم عزًّا وشرفًا بهم او كان لهم خلف

٦) روى في النسخة الخطّيَّة : هان من وجدي الذي اَجِدُ . قال الشارح : هان جواب لو اي كان بعض غمّي بهم اهون عليَّ . ومعناه لو قضي الامر على ذلك لخفَّ بعض ما بي . وقولها « من

كُلُّ مَا حَيٍّ وَإِنْ أَمِرُوا وَارِدُ ٱلْحَوْضِ ٱلَّذِي وَرَدُوا[1]

وقالت ايضاً ترثي اخويها

رَعَوْا مِنَ ٱلْمَجْدِ أَكْنَافًا إِلَى أَمَدٍ حَتَّى إِذَا كَمُلَتْ أَظْمَاؤُهُمْ وَرَدُوا[2]

مَيْتٌ بِمِصْرَ وَمَيْتٌ بِٱلْعِرَاقِ وَمَيْـتٌ بِٱلْحِجَازِ مَنَايَا بَيْنَهُمْ بَدَدُ[3]

كَانَتْ لَهُمْ هِمَمٌ فَرَّقْنَ بَيْنَهُمُ إِذَا ٱلْقَعَادِدُ مِنْ أَمْثَالِهَا قَعَدُوا[4]

بَذْلُ ٱلْجَمِيلِ وَتَفْرِيجُ ٱلْجَلِيلِ وَإِعْـطَاءُ ٱلْجَزِيلِ إِذَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدُ[5]

وجاء في كتاب محاضرات الأُدَباء للراغب الاصبهاني (٢ : ٤٤) في فصل « ما جاء في البكاء والدموع » قالت فاطمة بنت الاحجم :

كَأَنَّ عَيْنِيَ لَمَّا أَنْ ذَكَرْتُهُمُ غُصْنٌ بَرَاحٍ مِنَ ٱلطَّرْفَاءِ مَمْطُورِ[6]

بعض الرزيّة » الاخفش يُجيز زيادة « من » فيما ليس بواجب كالاستفهام والنفي . فعلى طريقته يكون المعنى كأنّ ابتداء المَهُون بعض الرزيّة

١) يقال أَمِرَ فلان اي صار اميرًا . وروى في النسخة الخطّية : وان عَمِروا اي ان طال عمرهم . وروى : الحوض الذي تردُ . قال التبريزي في شرح هذا البيت : ما زائدة . ويجوز ان يريد بالحيّ ضدّ الميت . ويكون الضمير من « امِروا » عائدًا الى لفظة « كلّ » وجواب الشرط في قوله « وان أَمِرُوا » ما دلّ عليهِ قولـهُ : واردو الحوض الذي وردوا . والضمير العائد من الصلة الى الموصول محذوف كانهُ قال : الذي وردوه . لانّهم استطالوا الاسم بصلتهِ

٢) الأَكْنَاف جمع كَنَف وهو الجانب . شبّهت اخوتها بقطيع من الابل رَعَوُا المراعي الطيّبة من المجد والشرف حتّى اذا ما تمّ آجالُهم شربوا كأس المنون . والظِمْءُ ما بين الشُرْبَتَيْن يُستعار الى الزمان بين الولادة والموت

٣) بَدَد اي فَصْل وتَفْرِيق . تقول ماتوا جميعًا باصناف مختلفة من الموت

٤) القَعَادِد جمع قُعْدُد وهو الجَبَان اللئيم . تقول ما جعلهم يتفرّقون انّما كانت هِمَم شريفة تقاعَدَ عنها اللِئَام امّا هم فشمّروا لها عن ساعد الجدّ

٥) عدَّد الهِمَم المذكورة في البيت السابق . ارادة بتفريج الجليل فكّ الأَسرى من الشرفاء

٦) البَراح ما لا يستره شيء . والطَّرفاء صنف من الشجر . تريد ان دمعها يسيل كقطرات الماء من غصن شجرةِ الطرفاء لا يسترها شيء من المطر

الباب السّادس

في

ذكر مَنْ نبغَ مِن الشَّواعر

في اواخر القرن السادس للمسيح

أُمامة بنت ذي الاصبع

(راجع الاغاني ٣ : ١٠ = Journal Asiatique, 6e série, Vol. IX, p. 142.)

هي أُمامة بنت الحُرثان بن الحارث المعروف بذي الاصبع العَدْوانيّ · ويُرْقى اصلُهُ الى قيس بن عيلان بن مُضَر · واخبار ابيها تجدها مذكورة في الجزء الاوّل من كتاب شعراء النصرانيّة (الصفحة ٦٢ — ٦٣) · وتُكنّى أُمامة بأُمّ حَكَم ولا يُعلَم من امرها سوى انّها قالت ابياتًا رثت بها قومها عَدْوان :

كَمْ مِنْ فَتًى كَانَتْ لَهُ مَيْعَةٌ   أَبْلَجَ مِثْلِ ٱلْقَمَرِ ٱلزَّاهِرِ [1]

قَدْ مَرَّتِ ٱلْخَيْلُ بِحَافَاتِهِمْ   كَمَرِّ غَيْثٍ لَجِبٍ مَاطِرِ [2]

قَدْ لَقِيَتْ فَهْمٌ وَعَدْوَانُهَا   قَتْلًا وَهُلْكًا آخِرَ ٱلْغَابِرِ [3]

١) مَيْعَة الشباب وهي اوّلهُ وريعانهُ . والأبلج الواضح الطَّلق الوجه والكريم ذو المعروف

٢) الخيل هنا الفرسان . والحافة الجانب . واللَّجِب ذو الصوت والجَلَبة . تقول أوقع بهم كانّهُ سيلُ مطرٍ زحّافٍ . ويجوز أن تريد ان خيل هولاء الفتيان كانت على هذه الصفة لنشاطها

٣) فَهْم وعَدْوان هما القبيلتان من قيس عيلان اللتان جرت بينهما الحروب فكادتا تتفانيان . والغابر هو الدهر . وقولها « آخر الغابر » تريد انّ ما لحق بهذه القبائل من الفساد لا يُصلَح الى آخر الدهر

كَانُوا مُلُوكًا سَادَةً فِي ٱلْوَرَى   دَهْرًا لَهَا ٱلْفَخْرُ عَلَى ٱلْفَاخِرِ (١)

حَتَّى تَسَاقَوْا كَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ   سَقْيًا فَيَا لَلشَّارِبِ ٱلْخَاسِرِ (٢)

بَادُوا فَمَنْ يَحْلُلْ بِأَوْطَانِهِمْ   يَحْلُلْ بِرَسْمٍ مُقْفِرٍ دَاثِرِ (٣)

والحروب التي تُلمِّح اليها امامة هنا انَّما كانت بين احياء عَدْوَان بين بني سعد بن ظرب بن يشكر بن عدوان وبني فَهْم ونجيّ وكان ذلك اواخر القرن السادس للمسيح . فلم يزالوا يقاتلون بعضهم بعضاً حتَّى كادوا يتفانَوْن . وقال ذو الاصبع يشير الى احوالهم :

عذيرُ الحيّ مِن عَدْوا   نَ كانوا حيَّة الارضِ

بغى بعضهم بَعْضاً   فلم يُبقُوا على بَعْضِ

فقد صاروا احاديثًا   برَفْع القولِ والخَفْضِ

ومنهم كانت السادا   تُ والموفون بالقَرْضِ

والى أُمامة هذه يقول ابوها ذو الاصبع في مطلع بعض قصائدهِ :

جزعَتْ أُمامة انْ مشيتُ على العصا   وتذكَّرتْ اِذ نحنُ ملتقيانِ

فَلقبلَ ما رام الالهُ بكيدهِ   اِرَمًا وهذا الحيَّ من عَدْوانِ

بعد الحكومةِ والفضيلة والنُّهى   طاف الزَّمانُ عليهمِ بأَوانِ

وتفرَّقوا وتقطَّعت أشلاؤهم   وتبدَّدوا فِرَقًا بِكلِّ مكانِ

جَدَبَ البلادُ فأعقمت أرحامُهم   والدَّهرُ غيَّرهُمْ مع الحِدْثانِ

حتى ابادَهُمُ على أُخراهُمُ   صَرعَى بكل نقيرةٍ ومكانِ

لا تعجبَنَّ أُمامَ من حَدَثٍ عرا   فالدهرُ غيَّرنا مع الازمانِ

---

١) ويروى : في الذُرَى . تقول كانوا يسودون على اهل زمانهم ويَزيد فخرهم على كلّ مفتخر

٢) تقول سَقوا بعضهم بعضاً كأسَ المنون وذلك بغياً وجهلًا فبئس شرابٌ ادَّى بهم الى الهلاك

٣) بادوا ايّ تفرَّقوا وهلكوا . فاذا حلَّ احدٌ بديارهم لا يكاد يرى سوى رسومٍ وآثار الخراب والفساد

فاختة بنت عديّ

(راجع الاغاني ١٠ : ٦٥ = ولسان العرب ٤ : ٢٧٥ = وتاج العروس ٢ : ٤٨٠ = ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٤ : ٤٤ = ومعجم ما استعجم للبكريّ ٧٣٧)

لم يُذكَر من خبرها سوى ما رواهُ صاحب الاغاني عن الطوسي قال: اغار ملك من ملوك غسَّان يقال لهُ عديّ وهو ابن اخت الحرث ابن ابي شمِر الغسَّاني على بني اسد فلقيَتْهُ بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات(١ ورئيسهم ربيعة بن حَذار فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقتلت بنو سعدٍ عديًّا اشترك في قتلهِ عمرو وعُمَير ابنا حُذار اخوا ربيعة واُمُّهما امرأة من كنانة يقال لها تُماضِر احدى بني فراس بن غُنْم وهي التي يقال لها مقيّدة الحِمار فقالت فاختة بنت عديّ :

---

١) كذا جاء في الاغاني . والصواب قُرَات بالمثنّاة . قال ياقوت في معجم البلدان (٤ : ٤٤) القُرات وادٍ بين تهامة والشام كانت بهِ وقعة . وفيهِ قال عُبيدة احد بني قيس بن ثعلبة بالقُرَات ورئيسهم ربيعة بن حُذَار بن مُرَّة الكاهن وهو احد سادات العرب كثير الغارات :

اَلَيسُوا فوارسَ يوم القُرَا ... تِ والخيلُ بالقوم مثل السعالي

فاقتتلوا قتالًا شديدًا وقتَلت بنو اسد عديًّا (اه) . وقال البكري (٧٣٧) : القُرَات موضع بالشام قال عمرو بن شأس :

ونحنُ قتَلْنا بالقُرَاتِ وجِزْعِهِ ... عَديًّا فلم يُكسَر بهِ عودُ حَنْظَلِ

وعديٌّ ملك من ملوك اليَمَن (كذا) كان غزا بني اسد فهزموهُ وقال الكميتُ:

وخُضْنَا بالقُرَاتِ الى عديّ ... وقد ظَنَّتْ بنا مُضَرُ الظُنُونَا

مُجُورًا تَغرَقُ السُبحَاء فيها ... ترى الجُرْدَ العِتاق لها سَفِينَا

وقد صَحَّفَهُ بعض العلماء فقال « وخُضنا بالفُرَات » وانمَّا اوهمَهُ واوقَعَهُ في هذا التصحيف قولهُ « خُضْنَا » ولو تدبَّر البيت الثاني لسَلِمَ من التصحيف . وقال عبيدة احد بني قيس بن ثعلبة (البيت)

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى عَدِيٍّ رِمَاحَ بَنِي مُقَيَّدَةِ ٱلْحِمَارِ [١]

وَلٰكِنِّي خَشِيتُ عَلَى عَدِيٍّ رِمَاحَ ٱلْجِنِّ اَوْ اِيَّاكَ حَارِ [٢]

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ ٱبْنِي حُذَارٍ بَعِيدُ ٱلْهَمِّ طَلَّاعُ ٱلنِّجَارِ [٣]

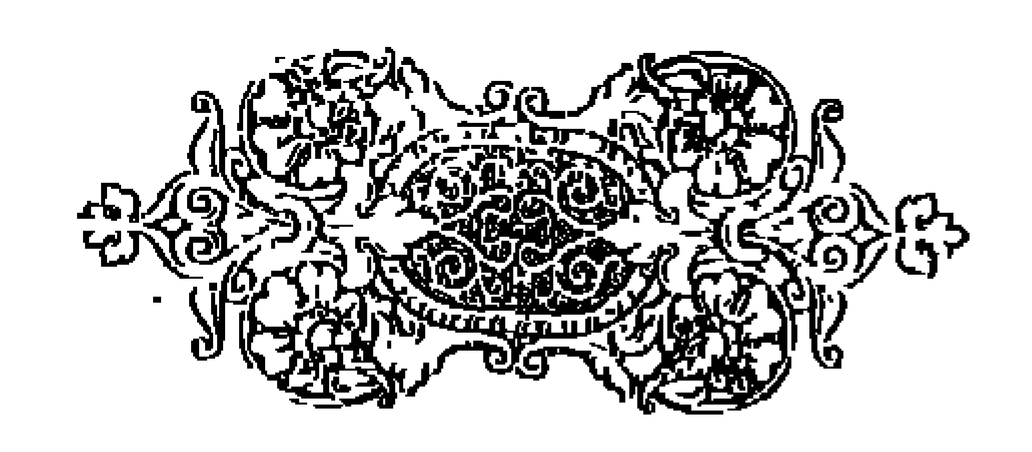
(قلنا) يُؤخذ ممَّا سبق انَّ فاختة كانت في اواخر القرن السادس للمسيح او اوائل السابع وفي ذلك العَهْد كان يملك الحارث بن ابي شمّر على غسَّان. هذا وانَّ شاسًا ابا عمرو الشاعر الذي ورد شعرُهُ في هذه الواقعة كان احد الفرسان الذين اشتهروا في يوم شعب جَبَلة سنة ٥٧٩ م (راجع الصفحة ٤٩)

---

١) روي في لسان العرب (٤: ٣٧٥) وفي التاج (٢: ٤٨٠) سيوفَ بني مقيّدة الحمار. قال في اللسان: مقيّدة الحمار الحُرَّة لانَّها تَعْقِلُهُ فكأنَّها قيدٌ لهُ قال: لعمرك (البيتين). عنَى ببني مقيَّدة الحمار العقارب لانها هناك تكون. وجاء في تاج العروس: ومُقَيِّدة الحِمار الحرَّة. هكذا في جميع النُسَخ بكسر الحاء المُعْجمة والمعنى انَّ الحمار قيدٌ لها. والذي في لسان العرب بكسر الحاء المهملة وقال «لانها تعقِلُهُ فكانَّها قيدٌ لهُ». وبنو مقيَّدة العقاربُ. كذا في سائر النُسَخ الموجودة والذي في اللسان «وبنو مقيدة الحمار العقارب» وقال بعدُ انشاد قول الشاعر (البيتين). عنى ببني مقيَّدة الحمار العقارب لانها هناك تكون. قلتُ وهو اقرب الى الصواب وقد ذهب على المصنف سهوًا والله اعلم (اه)

٢) رواية اللسان والتاج: سيوفَ القوم. وقال في الاغاني قولها «حارِ» تعني الحرث بن ابي شمِر (اه). وهو ترخيم الحارث. واياك مفعول خشيتُ

٣) جاء في الاغاني: ويروى: جوَّابُ الصحاري



أُخت الحَاجِز الأَزْدِيّ

(راجع الاغاني ٢ : ٨٠ و ١٢ : ٤٩ — ٥٢ و ١٨ : ٢١٨ = ومعجم البلدان لياقوت ١ : ٨٢٥ و ٤ : ١٠٢١ = ومُعْجَم ما استَعْجَم للبَكْرِيّ ٢٩٨)

هي بنت عوف بن الحارث بن الاخشم بن عبدالله بن ذُهْل بن مالك بن سلامان ينتهي نَسَبُها الى مالك بن نصر بن الأَزْد وكان اخوها حاجز شاعرًا جاهليًّا مُقلًّا وكان من صعاليك العرب المُغيرين على القبائل وهو احد مشاهير العدَّائين مثل تأَبَّط شرًّا وعمرو ابن البرَّاق والسُّلَيك بن السُّلَكة . وكان حاجز يسبق الخيل عَدْوًا قيل انَّهُ بَغتَتْهُ يومًا بنو خَثْعَم فكادوا ان يمسكوهُ واستفزَّتهُ خيلهم فنزا نزوةً وتخلَّص من ايديهم . ففيما كان في طريق ضيّق زاحمَهُ فيهِ ظبيان فلم يزل يطردهما امامَهُ حتَّى اتَّسع الطريق فتجاوزهما . وللحاجز غاراتٌ واخبار مع حَرْب بن أُميَّة وعمرو بن معدي كرِب وتأَبَّط شرًّا وبني عامر ذكر بعضها صاحب الاغاني . توفّي حاجز في اواخر القرن السادس للمسيح . قال ابو عمرو : خرج حاجز في بعض اسفارهِ فلم يَعُدْ ولا عُرِفَ لهُ خَبَر فكانوا يروُونَ انَّهُ ماتَ عطشًا. فقالت اختُهُ ترثيهِ :

أَحَيٌّ حَاجِزٌ أَمْ لَيْسَ حَيًّا فَيَسْلُكَ بَينَ خِنْدِفَ وَٱلْبَهِيمِ (١

وَيَشْرَبَ شُرْبَةً مِنْ مَاء تَرْجٍ فَيَصْدُرَ مِشْيَةَ ٱلسَّبُعِ ٱلْكَلِيمِ (٢

---

١) روى في معجم البلدان : ليس حيٌّ وهو غلط . ارادت بخِنْدف بني عامر وبني هلال واصلُهم من خِنْدِف وخندف لَقَب امّ مُدْرِكة ليلى بنت حُلوان زوجة الياس بن مُضَر واليها نُسِبَ بنو مُضَر . والبَهِيم الأَسْود . تقول أَتُرى مات حاجز ام يعيش بعد فيكون تخلّص بعَدْوهِ من ايدي خِنْدف ومن مخالب الأُسود

٢) تَرْج وادٍ الى جَنْب تَبالة على طريق اليَمَن . وقيل انَّ تَرْجًا وبيشة قريتان متقاربتان بين مكَّة واليَمَن في وادٍ على مسافة يومين من مكَّة وهناك كانت منازل خَثْعَم . وهناك كان يوم مشهور للعَرَب أُسِر فيهِ لَقِيط بن زُرَارة التميميّ . تقول لعلَّهُ اصابَهُ العطش فبلَغ الى وادي تَرْج وشرب من مائهِ ثمَّ اسرع لينجو من يد اعدائهِ كما يفعَلُ السَّبُع الكَلِيم وهو المجروح

جَنُوب الهُذَلِيَّة

(راجع كتاب مسالك الابصار (خطّ) في مكتبة لندرة Add. 9589 = شعر الهذليين (خطّ) عن مكتبة ليدن ص : ٩٢ = المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر (خطّ) عن نسخة مصر ٤ و ٢٢ = كتاب الصناعتين (خطّ) في خزانة مكتبتنا ص 47ʳ = عمدة ابن رشيق (خطّ) عن نسخة مصر ٢ : ٢٥ = الحماسة البصريّة (خطّ) عن نسخة مصر ١ : ١٨٧ = حماسة البُحتُري (خطّ) عن نسخة ليدن ٢٩٢ = كشف الظنون للحاجّ خليفة ٣ : ٢٧١ = الاغاني ٢٠ : ٢٢ = شرح مقامات الحريري للشريشي ١ : ٤١٨ = زهر الآداب للقيرواني ٣ : ٩٥ = شرح شذور الذهب للفيّومي ص : ٦٤ = مجموعة المعاني ١١ و ١٩٠ و ١٩٢ = عنوان المرقصات والمطربات لابن سعيد المغربي ص : ٢١ = خزانة الادب للحموي ٤٥٧ = جمهرة الامثال للعسكريّ ٢ : ٨٥ = خزانة الادب ولبّ لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ٢ : ٢٨٢ و ٤ : ٣٥٢ و ٣٥٦ و ٥٠٥ = المقاصد النحويّة في هامش الكتاب السابق ١ : ٢٩٥ = معجم البلدان لياقوت ٣ : ٩٢ و ٢٨٤ = لسان العرب وتاج العروس passim)

هي جَنُوب بنت عَجْلان بن عامر بن بُرد بن مُنَبّه احد بني كاهل بن لِحْيان بن هُذَيل . وجاء في خزانة الادب للبغدادي (٤ : ٣٥٥) وفي الحماسة البصريّة (١ : ١٨٧) انّ جَنُوب شاعرة جاهليّة . وقد عدَّها ابن سعيد المغربيّ في عنوان المرقصات (ص : ٢١) في جملة الشعراء المُخَضْرمين ونظنُّ ان ذلك سهوٌ . وقد دعاها بعض الكُتَّاب عَمْرة بنت العجلان . ونسب السُكَّريُّ شعرها لاختها رَيطة . ونسبهُ غيرهُ لريطة بنت عاصم . والصواب انهُ لجَنُوب وقيل ريطة هي هي جنوب . ولذا ترى الشعر نفسَهُ يُنْسَب تارةً لعمرة واخرى لريطة وجنوب . ولجَنُوب هذه ديوان شعرٍ ذكَرَهُ الحاج خليفة في كِشف الظنون (٣ : ٢٧١ من طبعة ليبسيك) . قال صاحب مسالك الابصار (Ms. Lond. Add 9589) في ترجمتها ما نصُّهُ : جنوب اخت عمرو من بني كلب (كذا) . لفظها حُرٌّ كلُّهُ غُرَر . قويٌّ مِرَر . ظفرتْ بالمعنى المُبتَكَر . وظهرت ظهور الشمس على القَمَر . وقالت فاسمعت الصمَّ بلاغةً ولَسَنا . واعلمت انَّ بين الاَخْبية سعدًا بيّن السَّنا . وانَّ من النساء ناطقاتٍ بالحكمة عن صحّة عقول . وافهامٍ لها الى غايات الالّباء وصول (اه) . ثم ذكر قصيدتها البائية وجَنُوب هي اخت عمرو ذي الكلب الشاعر الجاهليّ لهُ شعر في ديوان الهذليّين . قال ابن الاعرابيّ : انّهُ سُمِّي ذا الكَلْب لانّهُ كان لهُ كلبٌ لا يُفارِقه . وقال ابو عبيدة : بل خرج غازيًا ومعهُ كلب يصطاد بهِ فقال لهُ اصحابُهُ : يا ذا الكلب . فثبتت عليه . وكان عمرو هذا يغزو بني فَهْم غزوًا متَّصلًا فيُصيب منهم . فوَضَعُوا لهُ الرَّصَد على

الماء فاخذوهُ وقتلوهُ (راجع تفاصيل هذا الخبر في روايات الاغاني ٢ : ٢٦٠) · وقيل انّهُ نام ليلةً في بعض غزَواتهِ فوثب عليهِ نمران فأكلاهُ فادَّعت فهمٌ انَّها قتلَتْهُ . فقالت جنوبُ ترثيهِ :

كُلُّ امرِئٍ بِمحَالِ الدَّهرِ مكذُوبُ ... وَكُلُّ مَنْ غالَبَ الأيَّامَ مَغلُوبُ (١)

وَكُلُّ قَومٍ وَإنْ عَزُّوا وَإنْ كَثُرُوا ... يَوْمًا طَرِيقُهُمُ في الشَّرِّ دُعْبُوبُ (٢)

بَينَا الفَتَى نائِمٌ راضٍ بِعِيشَتِهِ ... تَاحَ لَهُ مِنْ بَوادِي الدَّهرِ شُؤْبُوبُ (٣)

يَلوِي بِهِ كُلَّ يَومٍ كَيّهُ قَذَفًا ... فَالمَنْسِمانِ مَعًا دامٍ وَمَنكُوبُ (٤)

---

١) قال العيني في المقاصد النحويَّة : مِحال الدهر بكسْر الميم هو الكَيْد . اراد بِكَيْد الدهر . وقيل هو المَكْر وقيل هو القوَّة والشدَّة . ومكذوب اي مغلوب . وروى في الاغاني (٢٠ : ٢٣) : لِحال الدهرْ . وروى في لسان العرب (١ : ٢٦٥ و ١٩ : ١١٠) : بطُوال العيش . وفي مجموعة المعاني (ص : ١١) : بطوال العشّ . وهو تصحيف . وروى في حماسة البُحتري (٣٩٣) الشطر الاوَّل : تعلَّمَنْ ان طُول العَيْش تعذيبُ وانَّ . . .

٢) قال في لسان العرب (١ : ٣٦٣) : الدُّعْبُوب الطريق المُذلَّل المَوْطُوء الواضح الذي يسلكهُ الناس . قالت جنوب الهُذَليَّة (البيت) . قال الفرَّاء : وكذلك الذي يَطَؤُهُ كلُّ احد (اه) . روى في الاغاني (٢٠ : ٢٣) وفي خزانة الادب (٤ : ٣٦٥) : وكلُّ حيّ وان عزُّوا . . . . زُعبوبُ . وروى البحتريُّ في حماستهِ (٣٩٣) والعسكريّ في جمهرة الامثال (٢ : ٨٥) : وكلُّ حيٍّ وان طالت سلامتهُ . . . دعبوبُ . وروى العيني في المقاصد النحويَّة (٢ : ٣٩٥) : زُعبوب . (قال) زعبوب بضمّ الزاي المعجمة وسكون العين المهملة وهو القصير . هكذا ضَبَطَهُ بعضهم والذي يظهر لي انّهُ بالراء المهملة . قال الجوهري : الزعبوب (والصواب الرعبوب) الضعيف الجنان . وهذا أنسب من جهة المعنى (اه) . (قلنا : والرواية الصحيحة هي رواية اللسان السابق ذكرُها)

٣) تاح لهُ تهيّأ وقُدِّرَ . وبوادي الدهر نكَبَاتُهُ . والشؤبوبُ الدَّفعة . هذا البيت لم يروهِ الّا العينيّ في المقاصد النحويَّة (١ : ٣٩٥) والبحتريّ في حماستهِ (٣٩٣) وهو يرويهِ في آخر الابيات . ورواية العينيّ : سِيقَ لهُ من نَوَازي الشرّ شؤبُوبُ . (قال) النوازي بالزاي المُعْجَمة جمع نازية من نزا ينزو اذا علا ووَثَب . والشؤبوب بضم الشين المعجمة الدفعة من المطر وغيره

٤) رواهُ العينيُّ وحدَهُ . (قال) قذفًا اي بعيدًا . والمَنْسِمان تثنية مَنْسِم بفتح الميم وكسر السّين المهملة وهو خُفُّ البعير استعارها هنا لقدَم الانسان . ومنكوب من نكبَتْهُ الحجارة اذا لَثَمَتْهُ اي دقّتهُ وكسرتْهُ

وَكُلُّ مَنْ غَالَبَ ٱلْأَيَّامَ مِنْ أَحَدٍ ... مُودٍ وَتَابِعُهُ ٱلشُّبَّانُ وَٱلشِّيبُ (١)

أَبْلِغْ بَنِي كَاهِلٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً ... وَٱلْقَوْمُ مِنْ دُونِهِمْ سَعْيَا فَمَرْكُوبُ (٢)

وَٱلْقَوْمُ مِنْ دُونِهِمْ أَيْنٌ وَمَسْغَبَةٌ ... وَذَاتُ رَيْدٍ بِهَا رِضْعٌ وَأُسْلُوبُ (٣)

أَبْلِغْ هُذَيْلًا وَأَبْلِغْ مَنْ يُبَلِّغُهَا ... عَنِّي حَدِيثًا وَبَعْضُ ٱلْقَوْلِ تَكْذِيبُ (٤)

بِأَنَّ ذَا ٱلْكَلْبِ عَمْرًا خَيْرَهُمْ نَسَبًا ... بِبَطْنِ شِرْيَانَ يَعْوِي حَوْلَهُ ٱلذِّيبُ (٥)

اَلطَّاعِنُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلَاءَ يَتْبَعُهَا ... مُثْعَنْجِرٌ مِنْ نَجِيعِ ٱلْجَوْفِ أُسْكُوبُ (٦)

---

١) مُودٍ اسم الفاعل من أَوْدى اذا هلك . تقول لا يُفلِت احد من مغالب الدهر وان غالبَ الايَّامَ وحاربَها لا بل ان جميع الناس شبَّانًا وشيوخًا سيُفنيهم الدهر في حينه . وهذا البيت رُوي في حماسة البحتريّ وحدها

٢) لم يروِ هذا البيت سوى ياقوت في معجم البلدان (٣ : ١٣ و ٢٨٤) والبكريّ في معجَم ما استعجم (٧٨٥) وابن منظور في اللسان (١ : ٤١٨ و ١٩ : ١١٠) والبحتريّ في حماسته وهو يروي فيها : والقوم سَهْلٌ وبعض القول تكذيبُ . بنو كاهل بطن من هذيل ومنهم كانت جنوب . المغَلْغَلة الرسالة . ومن دونهم اي يحول دونهم . وسَعْيا ومركوب موضعان . قال البكريّ : سَعْيا بلد باليَمَن . وقياسها ان يقال سَعْوى بالواو فشذَّت . وقال ابن دُرَيد : ومركوبُ ثنيَّة معروفة بالحجاز

٣) الأَيْن التعَب والمَشقَّة . والمَسْغَبة الجوع . ذات رَيْد موضع في ديار بني أَسد . والرِضْع شجر ترعاهُ الابل . والأُسلوب الطريق الممتدّ . وهذا البيت رُوي في ياقوت وحدَهُ (٣ : ٢٨٤)

٤) هذيل قبيلة كبيرة منها بنو كاهل رهط جَنُوب . وروى في الاغاني (٢٠ : ٢٣) وفي جمهرة الامثال (٢ : ٨٥) : عني رسولًا . وروى في الاغاني : وبعض الحيّ تكذيبُ

٥) روى في جمهرة الامثال للعسكري (٢ : ٨٥) : ببطن بطنان . وروى العيني في المقاصد (١ : ٣٩٥) : يعوي دونَهُ . وروى البكري في المعجم (٧٨٥) : يعوي عندَهُ . قال العيني : بطن شريان اسم موضع والشِريان شجر يُعمل منها القسِيّ . وقال الزمخشري : الشَّرْيان بالفتح الحَنْظَل . ورايتُ في كتاب الاغاني لابي الفرج الاصبهانيّ : السِرّيان بالسين المهملة والراء المشدَّدة . (قلنا وفي النسخة المطبوعة : الشريان بالشين) . وقد روى هذا البيت في الحماسة البحتريَّة (٣٩٣) :

أَبْعَد عمرٍو وخيرُ القَوْمِ قد عَلِموا ... بِبَطْنِ شَرْبَةَ يعوي عندهُ الذيبُ

٦) روى في حماسة البحتري (٣٩٣) : من دمِ الاجواف مسكوبُ . وفي الاغاني (٢٠ : ٢٣) :

وَٱلتَّارِكُ ٱلْقِرْنَ مُصْفَرًّا اَنَامِلُهُ كَاَنَّهُ مِنْ دَمِ ٱلْاَجْوَافِ مَخْضُوبُ (١)
تَمْشِي ٱلنُّسُورُ اِلَيْهِ وَهْيَ لَاهِيَةٌ مَشْيَ ٱلْعَذَارَى عَلَيْهِنَّ ٱلْجَلَابِيبُ (٢)
وَٱلْمُخْرِجُ ٱلْعَاتِقَ ٱلْحَسْنَاءَ مُذْعِنَةً فِي ٱلسَّبْيِ يَنْفَحُ مِنْ اَرْدَانِهَا ٱلطِّيبُ (٣)

مُعَجَّرٌ من نجيع الجوف أسلوبُ . وهو تصحيف . ورد شرح هذا البيت في لسان العرب (١ : ٤٥٢) وفي المقاصد النحويّة للعينيّ قالا : الطعنة النجلاء اي الواسعة . وقال العيني : المُثْعَنْجَر اكثر موضع في البحر ماءً ويُسمّى بهِ الرجل الشجاع الفائق . وروى في اللسان : مُثْعَنْجِر . (قال) هو الدم الذي يسيل يتبع بعضُهُ بعضاً . ونجيع الجوف الخالص الذي يضرب الى السواد والأُسكوب أُفعُول من السَّكْب وهو الهطلان الدائم . ومــاء أُسْكُوب اي جارٍ ساكِب . (قال) ويُروى : من نجيع الجوف أُنْعُوبُ . (قال) هو من الإنْعَاب وهو جريُ الماء في المَنْعَب

١) روى في جمهرة الامثال (٢ : ٨٥) هذا البيتَ قبل البيت السابق . وروى في الاغاني (٢٠ : ٢٣) : من رجيع الجَوْف . وفي خزانة الادب للبغداديّ (٤ : ٣٥٦) وفي المقاصد النحويّة : من نجيع الجوف . قال العيني (١ : ٣٩٦) : القِرْن هو مِثل الرجل في السِنّ وأراد بهِ هاهنا مِثلَهُ في الشجاعة (اه) . والانامل رؤوس الاصابع والتَرْك يحتمل ان يكون من التَّرْك بمعنى التخليــة فيتعدّى الى مفعول واحد . فمصفرًّا حال من قرن . ويحتمل ان يكون من التَّرْك بمعنى التصيير فيتعدّى لمفعولين ثانيها « مصفرًّا » . والمعنى انهُ يقتلهُ فيترف دمُهُ فتصفرّ انامِلُــهُ . وقد خُصّت الانامِل لانّ الصُّفرة اليها اسرع

جاء في خزانة الادب (٤ : ٣٥٣) وفي المقاصد النحويّة للعينيّ (٢ : ٣٨٣) وفي الاغاني (٢٠ : ٢٣) : قال عُمَر بن شُبَّة كان عمرو هذا (وفي المقاصد : عمرو بن عاصم وهو غلط) يغزو فَهْماً فيصيب منهم فوضعوا لهُ رَصَدًا على الماء فاخذوهُ فقتلوهُ ثمّ مرُّوا باختــهِ جَنُوب فقالوا : طلبنا اخاكِ . فقالت : لئن طلبتموهُ لَتجِدُنَّهُ مَنِيعاً . ولئن وصفتموهُ لتجِدُنَّهُ مُريعاً . ولئن دعوتموهُ لتجدُنَّهُ سريعاً . فقالوا : لقد اخذناهُ وقتلناهُ وهذه نَبلُهُ . فقالت : واللهِ ما اراكم فعلتمُ لربَّ ثَدْيٍ منكم قد افترشهُ وضبٍّ قد احتوشهُ . ثمّ قالت الابيات

٢) جاء في لسان العَرَب (١ : ٢٦٤) : الجِلْباب ثوبٌ اوسع من الخِمار دون الرِداء تُغَطّي بهِ المرأة رأسها وصدرَها . وقيل هو ثوب واسع دون المِلْحَفة تلبسُهُ المرأة . وقيل هو المِلْحفة . قالت جَنُوب اخت عمرو ذي الكلب ترثيهِ (البيت) . ومعنى قولهِ « وهي لاهيةٌ » انّ النسور آمنة منهُ ولا تَفرَقُهُ لكونهِ ميْتاً فهي تمشي اليهِ مشي العذارى . وقيل الجلباب ما تغطّي بهِ المرأة الثيابَ من فوق كالملحفــة وقيل هو الخِمار (اه) . وهذا البيت رواهُ ابن سعيد في المرقصات والمطربات (ص : ٢١)

٣) قد قدّم في خزانة الادب وفي جمهرة الامثال هذا البيت على البيت السابق . والعسكري

فَلَنْ تَرَوْا مِثْلَ عَمْرٍو مَا خَطَتْ قَدَمٌ وَمَا ٱسْتَحَنَّتْ إِلَى أَعْطَانِهَا ٱلنِّيبُ[1]

وقالت ايضاً جَنُوب ترثي اخاها

سَأَلْتُ بِعَمْـرٍو أَخِي صَحْبَهُ فَأَفْظَعَنِي حِينَ رَدُّوا ٱلسُّؤَالَا[2]
فَقَـالُوا أُتِيحَ لَهُ نَائِمًـا أَعَزُّ ٱلسِّبَاعِ عَلَيْهِ أَحَالَا[3]
أُتِيحَ لَهُ نَمِرَا أَجْبُـلٍ فَنَالَا لَعَمْرُكَ مِنْـهُ مَنَالَا[4]

يروي :الكاعب الحسناء . وفي الاغاني والمقاصد النحويَّـة : العاتق العذراء . قال العيني : العاتِق الشابَّة من الجواري اوَّل مـا ادركت فخُدّرت في بيت ابيها ولم تَبِنْ الى زوج . والعذراء البكر . والمُذعنة من اذعن اذا خضع . وينفح اي فاح وهو من نَفْحِ الطيب

١) لم يرو هذا البيت الّا في جمهرة الامثال (٢ : ٨٥) وفي حماسة البحتريّ (٣٩٣) . ورواية البحتري : ما مَشَتْ قَدَمٌ . . . الى اوطانها النِيبُ . استحنَّت اي اشتاقت . والعَطَن مناخ الابل حول المياه . والنيب جمع ناب وهي الناقة المُسِنَّة

٢) وهذه القصيدة رويت في شعر الهذليين . وهي تنسب هناك لعَمْرة . قال عبـد القادر البغدادي في خزانة الادب (٤ : ٣٥٢) : قولها « سالتُ بعمَرٍو » الباء بمعنى « عن » . واخي عطف بيان . وصحبَهُ مفعول سالتُ وهو مضاف الى ضمير عمرٍو . وصَحْب جمع صاحب كشَهْد جمع شاهد . وأَفْظَعني هدَّني قُبْحهُ وشدَّتهُ . يقال افظَعَ الامرُ إِفظاعًا وفَظُعَ فَظاعـةً اذا جاوز الحدّ في القُبْح . وروى العيني في المقاصد النحويَّة (٢ : ٢٨٣) : صُحْبةً ، فاصحبني . وروى ابن ابي طاهر طيفور في كتاب المنظوم والمنثور (ص٥) : فأفزَعني

٣) قال صاحب خزانة الادب (٤ : ٣٥٤) : أُتيحَ مجهول اتاح اللهُ لـهُ بالمُثنَّاة والحاء المُهمَلة بمعنى قضى وقدَّر . والهاء في « لهُ » لعمرٍو . ونائمًا حال منها . وأَعَزُّ السِباعِ نائب فاعل أُتيحَ وهو من العَرَاة وهي سوء الخَلْق . واحال قال السُّكري اي رَكِبَ عليهِ فقتَلَهُ . وقالـ العيني (٦ : ٢٨٤) : احال اي وثب . ومنهُ : احال في متن فرسهِ . وقد روى العينيُّ : اغرُّ السلاح . وروى الحصري في زهر الآداب (٣ : ٩٥) : اغرُّ السِلاح عليهِ اجالا . ورُوِي في حماسة البُحتري : اشدُّ السِباع عليهِ اجالا

٤) روى العيني (٢ : ٢٨٤) : أُبيح لهُ نَمِرا جَيْئَلٍ (قال) اي نَمِران من جَيْئَل اي سَبُعان من جيئَل . والنمر السَّبع . والجَيْئَل بفتح الجيم والهمزة وربما قالوا جيَل بالتخفيف . وروى ابن ابي

فَاَقْسَمْتُ يَاعَمْرُو لَوْ نَبَّهَاكَ إِذَا نَبَّهَا مِنْكَ أَمْرًا عُضَالَا[1]

طاهر (ص٥) والبحتري في حماسته (ص٢٩٤) : فنالا لعمرك مِنْـهُ ونالا . وروى العيني : فثالا بالمثلَّثة . (قال) يقال ثال عليه القوم اذا عَلَوهُ بالضَرْب وكذلك تثَوَّل عليه . قال البغدادي في الخزانة (٤: ٣٥٤) : غَمرا أَجْبُل مثنَّى غَمر مضاف الى أَجْبُل جمع جَبَل . وتصحَّفتْ هذه الكلمة على العينيّ فقال : غمرا جَيثَل الخ (راجع ما سبق) . ثمَّ جاء في الخزانة ما نصُّهُ : والمنون الموت . وحمام المنون الموت المقدَّر . وقال السكَّري قال ابو عمرو : فيالا وما نالا ثمَّ قبالا . وهذا البيت سقط من رواية العيني . (قلنا كذا جاء في الخزانة ولعلَّ في هذا الشرح تصحيفاً)

١) قال في الخزانة : قولها « فاقسمتُ الخ » هذا التفات من الغَيْبة الى الخطاب . وضمير المثنّى في « نَبَّهاك » للنَّمِرَين . وقد جاء في زهر الآداب (٣: ٩٥) وفي المنظوم والمنثور (٥) وفي غيرهما ايضاً : فاُقسِمُ . وروى العيني والحصريّ : داءً عضالا . قال العيني قولها « داء عضالا » اي شديدًا يقال داء عَضال وامر عَضال اي شديد اعيا الاطبَّاء وهو بفتح العين (كذا) وتخفيف الضاد . وهذا البيت مع البيت التابع وقولها « فكنت النهار الخ » رواهُ ابن سعيد لجنوب في باب الطرب (ص: ٢١) . وذُكِرت ايضاً مع البيت الرابع وهو قولها « وخرق تجاوزت» في عدَّة كُتُب منها كتاب العمدة لابن الرشيق (٢: ٣٥) وكتاب الصناعتين للعسكري (ص: ٤٧) وخزانة الادب للحمويّ (٤٥٧) . وشرح مقامات الشريشي (١: ٤١٨) : فاستشهدوا بهذه الابيات في باب التسهيم . قال في العُمْدة (٢: ٣٥) . قيل انَّ الذي سمَّاهُ تسهيماً عليّ بن هارون المنجّم . وقُدامة يُسمّيهِ التوشيح . واماَّ ابن الوكيع فسمَّاهُ المُطمع وهو انواعٌ منهُ ما يُشبِه المُقابَلة وهو الذي اختارَهُ الحاتميّ نحو قول جنوب اخت عمرو ذي الكلب (الابيات) . وقال الشريشي في شرح المقامات (١: ٤١٨) : صِفَة الشعر المُسَهَّم ان يسبق المُستَمِع الى قوافيهِ قبل ان ينتهي اليها راويهِ حتَّى لو سَمِعَ الشطر الاوَّل استخرج الآخر قبل ان يسمعهُ . واحسن ما قيل في ذلك قول جندب (كذا) اخت عمرو ذي الكلب ترثي اخاها (الابيات) . قال الحاتميّ : فانظر الى ديباجة هذا الكلام ما اصفاها والى تقسيماتهِ ما اوفاها . وانظر الى قولهِ « مفيدًا مُفيتاً » ووصفها ايَّاهُ بالشمس في النهار وبالقمر في الليل تجد المطمِع الممتنع البعيد القريب . وقال الحمويّ في خزانتهِ (٤٥٧) . نوع التسهيم مأخوذ من الثوب المُسَهَّم وهو الذي يدلُّ احد سهامهِ على الآخر الذي قبلَهُ لكون لونهِ يقتضي ان يَليَهُ لون مخصوص بهِ لمجاورة اللون الذي قبلَهُ . ومن المؤلّفين مَن جعل التسهيم والترشيح شيئاً واحدًا والفرق بينهما انَّ الترشيح لا يدلُّ على غير القافية والتسهيم تارةً يدلُّ على عجز البيت وتارةً يدلُّ على ما دون العَجْز وتعريفهُ ان يتقدَّم من الكلام ما يدلُّ على ما يتأخَّر تارة بالمَعنَى وتارة باللفظ كابيات اخت عمرو ذي الكلب فانَّ الحذّاق بمعاني الشعر وتأليفهِ يعلمون معنى قولها « فاقسم ياعمرو لو نبَّهاكَ » يقتضي ان يكون تمامهُ « اذًا نبَّها منك داءً عُضالا » دون غيرهِ من القوافي . لانَّهُ لو قال مكان « داءً عُضالا » ليثاً غضوباً او افعى قتولًا او ما ناسب ذلك لكان الداء العضال ابلغ اذ كلٌّ منهما ممكن مغالَبَتهُ والتوقيّ منهُ والداء العُضال لا دواء لهُ .

اِذَنْ نَبَّهَا لَيْثَ عِرِّيسَةٍ مُفِيدًا مُفِيتًا نُفُوسًا وَمَالَا[١]

اِذَنْ نَبَّهَا غَيْرَ رِعْدِيدَةٍ وَلَا طَائِشًا دَهِشًا حِينَ صَالَا[٢]

هِزَبْرًا فَرُوسًا لِأَعْدَائِهِ هَصُورًا اِذَا لَقِيَ الْقِرْنَ غَالَا[٣]

هذا ما يُعرف بالمعنى. واماً ما يدلُّ على الثاني دلالة لفظيَّة فهو قولها بعدهُ « اذًا نبَّها الخ » وكذلك قولها « وخرقٍ تجاوزت الخ ». وقولها بعدهُ « فكنتَ النهار بهِ شمسهُ » يقتضي ان يتلوهُ . « وكنتَ دجا الليل فيهِ الهلالا ». واماً العسكري فقد ذكر هذه الابيات في كتاب الصناعتين (ص٤٧) في باب معرفة صنعة الكلام وتأليف الشعر قال: وينبغي ان يُجعَل الكلام متشابهاً اوّلهُ بآخرهِ مطابقاً هاديهِ لعاجزهِ ولا تتخالف اطرافهُ ولا تتنافر اطوارهُ وتكون الكلمة منهُ موضوعة مع اختها مقرونة تلقفها . فانَّ تنافرَ الالفاظ من اكثر عيوب الكلام ولا يكون ما بين ذلك حشو يُستغنى عنهُ ويتمّ الكلام دونهُ . ومثال ذلك من الكلام الملائم الاجزاء غير المتنافر الاطوار قول اخت عمرو ذي الكلب (الابيات)

١) روى البحتريّ (٣٩٤) : مفيدًا نفوسًا وخيلًا ومالا . وروى ابن سعيد في المرقص: مُبيدًا مُفيدًا . وروى الحموي في الخزانة (٤٧٥) والعينيّ في المقاصد النحويَّة (٣٨٢) : مفيدًا مُقيتًا . قال العيني في شرح البيت : قولها « ليث عرّيسة » قال الجوهريّ : العِرّيس والعِرّيسة مأوى الاسد . ومقيتاً اي مقتدرًا . كالذي يُعطي كلَّ رجلٍ قوتهُ . ويقال المقيت الحافظ للشيء والشاهد لهُ . وقولها « نفوسًا ومالًا » لفٌّ ونَشر مرتَّب . فالنفوس ترجع الى المُقيت والمال يرجع الى المفيد . وقال في خزانة الادب للبغداديّ : المُفيد معناهُ مُعطي الفائدة وآخذ الفائدة . كذا ورد بالمعنيَيْن . والمُفيت بالفاء . قال السُّكَّري : اي مُهلك النفوس والمال وتصحَّفت هذه الكلمة على العينيّ فرواها بالقاف وقال . . (ذكر هنا كلام العينيّ السابق)

٢) قد قدَّم البحتري هذا البيت على البيت السابق وهو يروي : ولا رعشٍ طائشٍ حين صالا . ولم يروِ بقيَّة الابيات . قال العينيّ (٢ : ٣٨٥) : غير رِعْديدة اي غير جَبانٍ . والطائش من الطَيْش وهو الخفَّة . ودَهِشًا بفتح الدال وكسر الهاء . وصال من صال عليهِ اذا حمل

٣) غالَهُ اي اهلكهُ . ونظنّ انّ هذه هي الرواية الصحيحة . وفي المنظوم والمنثور (ص٥) وخزانة الادب (٤ : ٣٥٣) : صالا بالصاد . فتكون القافية باللفظ نفسه في البيتين . وهذا البيت لم يُروَ في غير هاذين الكتابين . قال صاحب الخزانة : الهِزَبْر الاسد الضَخْم الشديد . والفَرُوس الكثير الافتراس للصيد . والهَصُور من الهَصْر وهو الجَذْب والاخذ بقوَّة . والقِرْن بالكسر . وهذا البيت ساقط من رواية العينيّ

هُمَا مَعْ تَصَرُّفِ رَيْبِ ٱلْمَنُونِ مِنَ ٱلْأَرْضِ رُكْنًا ثَبِيتًا أَمَالَا (١

هُمَا يَوْمَ حُمَّ لَهُ يَوْمُهُ وَقَالَ أَخُو فَهْمَ بُطْلًا وَفَالَا (٢

وَقَالُوا قَتَلْنَاهُ فِي غَارَةٍ بِآيَةِ أَنْ قَدْ وَرِثْنَا ٱلنِّبَالَا (٣

فَهَلَّا إِذَنْ قَبْلَ رَيْبِ ٱلْمَنُونِ فَقَدْ كَانَ فَذًّا وَكُنْتُمْ رِجَالَا (٤

وَقَدْ عَلِمَتْ فَهْمُ عِنْدَ ٱللِّقَاءِ بِأَنَّهُمُ لَكَ كَانُوا نِفَالَا (٥

كَأَنَّهُمُ لَمْ يَحُسُّوا بِهِ فَيُخْلُوا ٱلنِّسَاءَ لَهُ وَٱلْحِجَالَا (٦

١) روى الحصريّ في زهر الآداب (٣: ٩٥) : من الدهر رُكنًا شديدًا أمالا . وروى العيني وفي روايتهِ تصحيف : من الدهر كانا شديدًا أمالا . ورواية ابن ابي طاهر :

هما بتصرُّفِ ريب المَنو نِ ركنًا ثبيتًا صليبًا ازالا

قال في الخزانة : ريب المَنُون حوادث الدهر . قال السُّكَّري : ثبيت ثابت . وروى غيرهُ بدلهُ « شديدًا »

٢) هذا البيت رُوِي في المنظوم والمنثور وفي الخزانة فقط . وقد رواهُ ابن ابي طاهر : وقالا . وهو تصحيف . وجاء في الخزانة قال السكّريّ : « هما » يعني النَّسرين . وحُمَّ قُضِي وقُدِّر . وفال بالفاء اي اخطأَ . رجل فائل الرأي وفَيل اي ضعيف الرأي . وفهم قبيلة ولذا منعهُ من الصَّرف (للعلميَّة والتأنيث)

٣) روى العينيّ (٢ : ٢٨٣) : وقالا (بالتثنية) . وروى : بآية أنَّا ورثنا . قال صاحب الخزانة : قال السُّكَّريّ : تهزأُ بهم . والآية العلامة . والنِبال السِهام . وقد روى ابن ابي طاهر هذا البيت بعد مطلع القصيدة : وروايتهُ :

وقالوا تركناهُ في غارةٍ بآيةِ ما قد ورثنا النبالا

٤) الفَذّ هو الفرْد . وقد روى في خزانة الادب وفي كتاب المنظوم والمنثور : قد كان رَجْلًا . قال السُّكَّري : الرَّجْل هو الرَّجُل يقال رَجْل ورَجُل بسكون الجيم وضمّها

٥) قال في لسان العرب (١٩ : ١٩٤) وفي الخزانة (٤ : ٣٥٤) : النِفال والأنفال الغنائم جمع نَفَل بفتحتين وهي الغنيمة . وقد رُوِي في زهر الآداب للحصريّ (٣ : ٩٦) : ثقالا . وروى العيني في المقاصد : نعالا . وكلاهما تصحيف

٦) روى العينيّ الشطر الثاني : فيجلوا نساؤهم لهُ والحجالا . (والصواب : نساءهم) . وروى الحصري : فيُخْلُوا نساءهُم والحجالا . قال صاحب الخزانة في شرحهِ : قولها « كانهم لم يحسّوا بهِ الخ » من حَسِسْتُ بالخبر من باب « تَعِبَ » اي علمتهُ وشعرتُ بهِ . ويُخْلُوا من أخْلَيْتهُ اي جعلتهُ خاليًا . والحِجال جمع حَجَلَة وهي بيتٌ يُزَيَّن بالثياب والأَسِرَّة والسُّتُور

وَلَمْ يَنْزِلُوا بِمُحُولِ ٱلسِّنِينَ بِهِ فَيَكُونُوا عَلَيْهِ عِيَالَا[1]

لَقَدْ عَلِمَ ٱلضَّيْفُ وَٱلْمُرْمِلُونَ إِذَا أَغْبَرَّ أُفْقٌ وَهَبَّتْ شَمَالَا[2]

وَخَلَّتْ عَنَ اوْلَادِهَا ٱلْمُرْضِعَاتُ وَلَمْ تَرَ عَيْنٌ لِمُزْنٍ بِلَالَا[3]

بِأَنَّكَ رَبِيعٌ وَغَيْثٌ مَرِيعٌ وَأَنَّكَ هُنَاكَ تَكُونُ ٱلثِّمَالَا[4]

---

١) قد سقط هذا البيت من رواية العينيّ . وقال في الخزانة : المُحُول جمع مَحْل وهو القَحْط

٢) جاء شرح هذا البيت في المقاصد للعينيّ وفي خزانة الادب وفي شرح شواهد شذور الذهب للفيومي (ص٦٤) قالوا : المرملون من « أَرْمَلَ القومُ » اذا نَفِد زادُهم · وعامٌ ارملُ قليل المطر. ويقال للرجل الذي لا امرأة لهُ ارمل وللمرأة التي لا زوج لها ارملة · وروى بدلهُ السُّكَّري : والمجتدون وقال هم الطالبون الجَدا وهي العطيّة . وقولها « اغبرَّ افقٌ » فالافق والأُفُق واحد الآفاق وهي النواحي . واغبرار الأُفق انَّما يكون في الشتاء لكثرة الامطار واختلاف الرياح . وقال ابو حنيفة : اغبرار الافق يكون من الجدب وهبَّت هبوبًا وهبيبًا هاجت . والفاعل ضمير الريح وان لم يجرِ لها ذكر لفهمها من قولها « اذا اغبرَّ افقٌ » . والشَّمال بالفتح ويُكسَر ريحٌ تهبُّ من ناحية القُطْب وهو حال . وانَّما خصَّت هذا الوقت بالذكر لانَّهُ وقتٌ تقلُّ فيهِ الارزاق وتنقطع السُّبُل ويثقلُ فيهِ الضيف فالجود فيهِ غاية لا تُدْرَك

٣) قال في الخزانة : هذا البيت زادهُ ابو حنيفة . (وقال) انَّما خلَّت اولادَها من الإعوَاز لم يجدنَ قوتًا . والمُزْن السحاب . والبِلال بالكسر البَلَل . وروى في شرح شواهد الشذور : تخلَّت . وروى ابن ابي طاهر : لم ترَ عينٌ بمزنٍ

٤) هذا البيت قد استشهدَ بهِ النحويُّونَ على تخفيف « أَنْ » لضرورة الشعر. وكلتاهما تعمل فاخبر عن الاولى بالمفرد فتكون الكاف اسمها وربيع خبر. واخبر عن « أن » الثانية بجملة كما ترى . رواهُ الحصري في زهر الآداب (٣ : ٩٦)

بأنَّكَ كنتَ الربيع المغيث لمن يَعتفيكَ وكنتَ الثِمالَا

قال الفيومي (٦٤) : واسماء الرياح باعتبار اماكنها ثمانية الصبا وهي الشرقيَّة . والدَّبور وهي الغربيَّة . والجَنوب وهي القِبليَّة وتسمَّى اليمانيَّة والقبليَّة . والشماليَّة هي التي تقابلها وتسمَّى المصريَّة . والبحريَّة لكونها نكبت عن مجرى جادَّتها فالاصول اربعة والنواكب اربعة

وروى ابن ابي طاهر طيفور (ص: ٥) : وقدمًا هناك . جاء في خزانة الادب (٤ : ٣٥٥) : قولها « بانك ربيعٌ الخ » الربيع هنا ربيع الزمان . قال ابن قتيبة في باب ما يضعهُ الناس في غير موضعهِ وهو اوَّل كتابهِ ادب الكاتب : ومن ذلك « الربيع » يذهب الناس الى انَّهُ الفصل الذي يتبع الشتاء ويأتي فيهِ الورد والنَّوْر ولا يعرفون الربيع غيرَهُ . والعرب تختلف في ذلك فمنهم من يجعل الربيع

وَخَرْقٍ تَجَاوَزْتَ مَجْهُولَهُ بِوَجْنَاءَ حَرْفٍ تَشَكَّى ٱلْكَلَالَا (١)
فَكُنْتَ ٱلنَّهَارَ بِهِ شَمْسَهُ وَكُنْتَ دُجَا ٱللَّيْلِ فِيهِ هِلَالَا (٢)
وَخَيْلٍ سَمَتْ لَكَ فُرْسَانُهَا فَوَلَّوْا وَلَمْ يَسْتَقِلُّوا قِبَالَا (٣)
وَحَيٍّ أَبَحْتَ وَحَيٍّ مَنَحْتَ غَدَاةَ ٱللِّقَاءِ مَنَايَا عِجَالَا (٤)

الفصل الذي تُدرِك فيهِ الثمارُ وهو الخريف وفصل الشتاء بعدَهُ ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذي تدعوهُ العامَّة الربيع ثمَّ فصل القيظ بعدَهُ وهو الذي تدعوهُ العامَّة الصيف . ومن العرب مَن يسمّي الفصل الذي يتلو الشتاء وتأتي فيهِ الكَمْأَةُ والنَّوْر الربيعَ الثاني وكلُّهم مُجمِعون على ان الخريف هو الربيع (اه) . قال شارحهُ ابن السيّد : مذهب العامَّة في الربيع هو مذهب المُتَقدّمين لانَّهم كانوا يجعلون حلول الشمس برأس الحَمَل اوَّلَ الزمان وشبابَهُ . وامَّا العرب فانهم جعلوا حلول الشمس برأس الميزان اوَّل فصول السَّنَة الاربعة وسمَّوهُ الربيعَ وامَّا حلول الشمس برأس الحَمَل فكان منهم مَن يجعلُهُ ربيعاً ثانياً فيكون في السَّنَة على مذهبهم ربيع واحد . وامَّا الرَّبيعان من الشهور فلا خِلافَ بينهم انَّهما اثنان لربيع الاوَّل وربيع الآخر . وقولها « غيث مَريعٌ » الغيث المطر والكلأ ينبت بماء السماء والمراد بهِ هذا لوصفهِ بالمُريع وهو الخصيب بفتح الميم وضمّها . يقال ارض مَرِيعة اي مُخصِبة . وفي القاموس مَرِع الوادي مثلَّثة الراء مَرَاعةً اكلأَ كأمْرَعَ . والثمال قال الدينوري هو الذُّخر . وقال العينيّ : معناهُ الغياث . يقال فلان ثِمَال قومه اي غياثٌ لهم يقوم بامرهم . وقال الخليل : المَشْمَل الملجأ

١) روى ابن ابي طاهر : مجهولةً . وروى الشريشي في شرح المقامات الحريريَّة (١ : ٤١٨) : بوَجْناء لا تَتَشكَّى الكلالا . قال عبد القادر البغداديّ في الخزانة (٤ : ٣٥٥) والعيني في المقاصد النحويَّة (٣ : ٣٨٦) : قولها « وخَرْقٍ » بفتح الخاء اي رُبَّ خَرْقٍ والخَرْق الفلاة الواسعة تتخرَّق فيها الرياح جمعها خُرُوق . ومجهولَهُ الذي لا يُسلَك . والوَجْناء الناقة الشديدة ويقال الوجناء العظيمة الوجنتين . والحَرْف هي الناقة الضامرة الصُّلْبة شُبِّهت بحرف الجبَل والحرف صفة الوجناء . وتَشَكَّى مضارع اصلُهُ تتشكَّى فحذفت احدى التاءَين . والكلال الاعياء

٢) راجع ما قيل في شرح البيت الرابع من هذه القصيدة

٣) روى هذا البيت ابن ابي طاهر طيفور وحدهُ في المنظوم والمنثور (ص : ٥) : يقال سما لهُ فلان اذا استبانَهُ عن بُعْد . وقولها « لم يستقِلُّوا قِبالا » اي لم يجسروا ان يقابلوك في ساحة الحرب

٤) رواهُ العينيّ : وحيٍّ صبحتَ غداةَ اللقاء . قال صاحب الخزانة : وقولها « وحيٍّ ابحتَ » اي رُبَّ قبيلةٍ جعلتَها مُباحةً للناهبين وربَّ قبيلة اعطيتهم المنايا يوم القتال . ورُوِيَ ايضاً : وحيّاً

وَحَرْبٍ وَرَدْتَ وَثَغْرٍ سَدَدْتَ   وَعِلْجٍ شَدَدْتَ عَلَيْهِ ٱلْحِبَالَا(١)

وَمَالٍ حَوَيْتَ وَخَيْلٍ حَمَيْتَ   وَضَيْفٍ قَرَيْتَ يَخَافُ ٱلْوَكَالَا(٢)

وَكَمْ مِنْ قَبِيلٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ   أَرَدْتَهُمُ مِنْكَ بَاتُوا وِجَالَا(٣)

وقالت ايضاً ترثي عَمْراً

يَا لَيْتَ عَمْرًا وَمَا لَيْتٌ بِنَافِعَةٍ   لَمْ يَغْزُ فَهْمًا وَلَمْ يَهْبِطْ بِوَادِيهَا(٤)

ابجتَ وحيّاً منحتَ . والمنايا جمع منيّة وهي الموت . والعِجال بالكسر جمع عَجُل بفتح فضمّ جمع عاجل كما يجمع « رَجُل » على « رِجال » . وقد رواهُ ابن ابي طاهر :

وَحَيّاً أَبَحْتَ وَحَيّاً منحتَ   وحيّاً صبحتَ منايـا عِجالا

١) هذا البيت مع البيت السابق هو نوع من البديع يُعْرف بالتسميط وبهِ استشهد اهل البديعيّات في المُسمَّط . والتسميط نوع من البديع يُقْسم بهِ البيت الى اربعة اقسام ثلاثة منها على رويّ واحد مع مراعاة القافية في القسم الرابع . ولم نجد هذا البيت مع البيت التالي في رواية من الروايات الّا في شرح مقامات الحريري للعلّامة الافرنسيّ دي ساسي في شرح المقامة الحادية عشرة (ص١٢٥) اخذَهُ عن شرح العُكْبُري او شرح الفنجديهيّ . تقول رُبَّ حربٍ خُضتَ مَعامِعَـهُ ورُبَّ ثغرٍ اي مكان مخافةٍ سددتَهُ ومنعتَهُ . وربَّ عِلْجٍ اسرتَهُ والعِلج رجل قويّ ضخم من العدوّ او من الكُفّار اصلهُ حمار الوحش السمين القويّ

٢) حويتَ اي اكتسبتَ . والخيل الفرسان . يخاف الوَكال الضعف والبطء والجُبْن . اي انَّ هذا الضيف لفي خوفٍ لما يعهدُ في نفسهِ من الضعف

٣) روى ابن ابي طاهر : وكلُّ قبيلٍ . قال في الخزانة : القبيل هنا جمع قبيلة . والوِجال جمع وَجِل وهو الخائف من الوَجَل وهو الخوف (اه) . وقولها « وان لم تكن أَرَدْتهم » اي وان لم تقصدهم بغارةٍ وشرٍّ

٤) تقول اني اتمنَّى تمنّياً غير انهُ تمنٍّ باطل لا ينفع الآن بعد وفاة اخي وما تتمنّاهُ انَّ اَخاها لم يكن غزا بني فهم فيكون بقي حيّاً . وهذه الابيات وردت في جملة اشعار الهذليين ورواها ابن ابي طاهر في كتاب المنظوم والمنثور (ص: ٢٢) . ورُوي بيتان منها في مجموعة المعاني (١٩٢)

شَبَّتْ هُذَيْلٌ وَفَهْمٌ بَيْنَنَا إِرَةً مَا إِنْ يَبُوخُ وَلَا يَرْتَدُّ صَالِيهَا (١)

وَلَيْلَةٍ يَصْطَلِي بِٱلْفَرْثِ جَازِرُهَا يَخْتَصُّ بِٱلنَّقَرِ ٱلْمُثْرِينَ دَاعِيهَا (٢)

لَا يَنْبَحُ ٱلْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ حَتَّى ٱلصَّبَاحِ وَلَا تَسْرِي أَفَاعِيهَا (٣)

أَطْعَمْتَ فِيهَا عَلَى جُوعٍ وَمَسْغَبَةٍ شَحْمَ ٱلْعِشَارِ إِذَا مَا قَامَ نَاعِيهَا (٤)

ورُوِي لِجَنُوب

رواهُ في اللسان (٨: ٢٣٨) قال: والمَشُّ مَسْحُ اليدين بالمَشُوش وهو المِنديل الخَشِن... ليقلع الدَّسَم. ومشّ أُذُنَهُ مَشًّا مَسَحها قالت اخت عمرٍو:

فَإِنْ أَنْتُمُ لَمْ تَثْأَرُوا بِأَخِيكُمُ فَمَشُّوا بِآذَانِ ٱلنَّعَامِ ٱلْمُصَلَّمِ

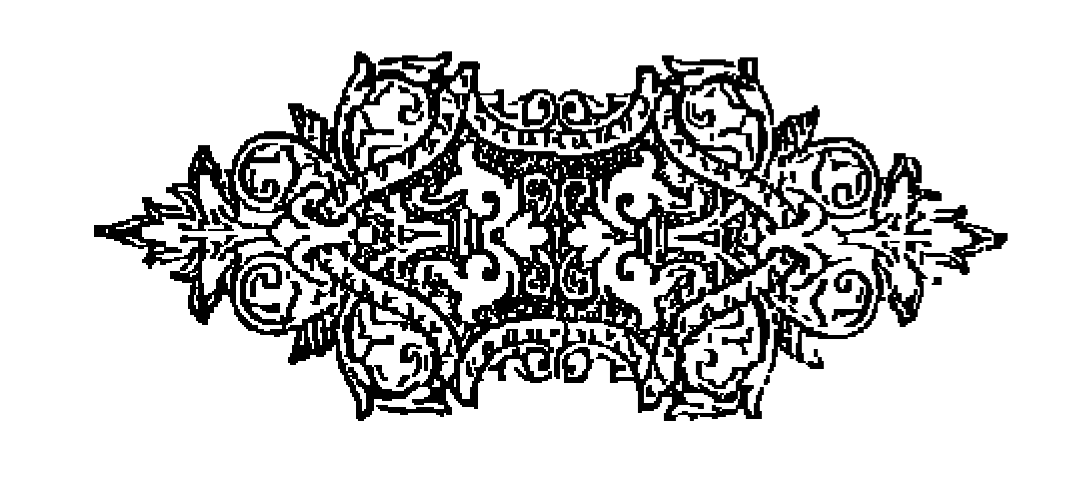
---

١) ويروى: بينها. الإرة موضع النار. ويَبُوخ يسكُن ويهدأ. وفي الاصل «ينوخ» وهو تصحيف والصالي المُضْرِمُ. تقول أوقَدوا بين القبائل نار الحرب فلا تُخمَدُ ولا يعود موقدها سالمًا. راجع بيتًا مثل هذا في قصيدة ابنة عاصية (الصفحة ٩٦)

٢) روى في مجموعة المعاني: يختصُّ بالنَّقَرَى. ولعلَّهُ تصحيف. يصف ليلةً شديدة البَرْد. يقول ربَّ ليلةٍ بردُها قارس يستدفئُ جازر النوق بفَرْثِ امعائها. والضمير من «راعيها» يعود الليلة اراد براعي الليلة هنا مَن وقع في بلائها. يريد انَّ هذه الليلة لشدَّة بردها يحتاج الفقراء ان يلتجئوا من بلائها الى اصحاب الثروة ليَقُوهم من شرّها

٣) وهذا من صفة شدَّة البرد. يقول انَّ الكلاب انفسها لم تنبح الَّا نبحةً واحدة وتستكنُّ الافاعي في اجحارها

٤) المَسْغَبة الجوع. والعِشار النوق التي مضى لحملها عشرة اشهر وهي جمع عُشَرَاء. تقول اذا كان الزمان في هذه الحالة واشتدَّ الجَدْب حتَّى انَّ الغير يبخلون بمالهم اطعمتَ انت الفقراء واخبرتَ حيَّك بجزورك ليأتوا للضيافة



الباب السّابع

في

ما ورد من مراثي شواعر العرب

في يوم كَديد (٦٠٢ م) وفي حروب بني عامر (٦٠٨) ويوم الكُلاب الثاني (٦١٢ م)

أُمّ عَمْرو

(راجع كتاب الاغاني ١٤ : ١٣٠ — ١٣٦ = وروايات الاغاني ٢ : ٢٠٩ — ٢١٤ = ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٤ : ٢٤٤ = ومعجم ما استعجم للبكريّ ٧٢٧ = والعقد الفريد لابن عبد ربّهِ ٣ : ٧٩ = وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ١ : ١٠٠ وشرح ديوان الخنساء ص : ١٨٠ = Essai sur l'Histoire des Arabes avant l'Islamisme, par C. de Perceval II, 540.)

هي امُّ عمرو (وفي الاغاني ١٤ : ١٣١ أُمُّ عزَّة) بنت مُكَدَّم بن عامر بن حَرثان من بني مالك بن كِنانة وهي أُخت ربيعة بن مكدَّم كان اخوها احد فرسان مُضَر المَعدُودين لهُ اخبارٌ كثيرة تُنبِئُ على شجاعتهِ (راجعها في روايات الاغاني ٢ : ٢٠٩ — ٢٢٠). قُتِل يوم الكَديد وهو من ايَّام العرب لسُلَيم على كِنانة. وذلك انَّ نُبَيْشة (ويُروى: نَبْشَة وبيشة) بن حبيب خرج غازيًا فلقي بالكديد ظُعنًا من بني فِراس بن مالك ابن كنانة. والكَديد موضع بالحجاز على اثنين واربعين ميلًا من مكَّة بين مكَّة والمدينة. ولم يكن مع الظُّعن الَّا نَفَرٌ قليل منهم ربيعة بن مكدَّم وهو يومئذٍ غُلامٌ في مَيعَةِ الشباب. فاستطرد لبني سُليم فحمل عليهِ قومٌ منهم فعطف على احدهم فقتلَهُ واصابهُ نبيشة بن حبيب بطعنةٍ فلحق ربيعة بالظُّعن يستدمي. فشَدَّت عليهِ امُّهُ عصابةً وكرَّ راجعًا على القوم ووقف دون الظُّعن حتى انتهين بِركابهنَّ الى ادنى البيوت من الحيِّ فنَجَوْنَ الى

مأمنهنَّ . وفي اثناء ذلك كان دمُ ربيعة ينزفُ حتى أثخِن فاعتمد على رمحهِ وهو واقفٌ على متن فرسهِ الى ان مات والقوم لا يُقدمون عليهِ لهيبتهِ . فلمَّا رأوهُ ليس بهِ حَراك قال نُبيشة : انَّهُ لمائل العُنق وما اظنُّهُ الّا قد مات فامر رجلًا من خُزاعة كان معهُ ان يرمي فرسهُ فرماها فقمصت وزالت ومال ربيعــةَ عنها ميتًا فانصرفوا عنهُ وقد فاتهم الظُّعن . قال ابو عمرو بن العَلاء : ولا نعلم قتيلًا ولا ميْتًا حمى الاظعان غيرَهُ . وقُتِل يومئــذٍ اخوهُ ابو الفُرَيعة . وكانوا في الجاهليَّة يعقرون الجُزُر على قبر ربيعة ولم يُعقَر على قبر احدٍ سواهُ . وكانت وقعة يوم الكَديد نحو سنة ٦٠٢ للمسيح . ورثى ربيعةَ كثيرٌ من الشُّعراء واطنبوا في ذكرهِ فقالت امُّ عمرو اختهُ ترثيهِ وهذا الشِّعر قد رُوِي للخنساء (راجع شرح ديوانها الصفحة ١٨٠)

مَا بَالُ عَيْنِكِ مِنْهَا ٱلدَّمْعُ مُهْرَاقُ ۞ سَحًّا فَلَا عَازِبٌ مِنْهَا وَلَا رَاقِي [1]

أبْكِي عَلَى هَالِكٍ اوْدَى وَاَوْرَثَنِي ۞ بَعْدَ ٱلتَّفَرُّقِ حُزْنًا حَرُّهُ بَاقِي [2]

لَوْ كَانَ يُرْجِعُ مَيْتًا وَجْدُ ذِي حَزَنٍ ۞ أَبْقَى اَخِي سَالِمًا وَجْدِي وَاِشْفَاقِي [3]

---

١) المُهراق كالمُراق يقال اَهرَاق الدمعَ واراقــهُ . ويُروى في ديوان الخنساء : منها الماءُ مهراقُ . وسَجْلًا مصدر سَجَل الماء اي صبَّهُ . وفي الاغاني : سَحًّا . وقولها « لا عازبٌ منها » اي لا شيء يكفُّهُ عن اعينها . يقال عَزَبَ الشيءُ اذا غاب . والراقي مخفَّف راقيء بالهمزة من قولهم : رقأَ الدَّمعُ اذا انقطع . ورواية الاغاني : ولا عازبٌ لا لا ولا راقي . تخاطب نفسها فتقول ما لدموعك تجري مُنصبَّةً لا شيءَ يردُّ فيضانَها

٢) اودى هلك . وحرُّ الحُزْن لوعتهُ وحُرقتهُ . ورُوي في شرح الخنساء (١٨١) : تبكي على هالكٍ ولَّى . ورُوي هناك : ابكي على رجلٍ والله اورثني . وفي الاغاني : اوردني . وفي ديوان الخنساء : بعد التَفَرُّق . وفي الاغاني : حزنًا بعدَهُ باقي . وفي كتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر (ص: ١١) : حرًّا حزنهُ باقي

٣) تقول لو قدرتْ لوعةُ حزينٍ ان تُعيد المَوْتى من القبور لا غروَ اني كنتُ لفرط وَجدي عليهِ ارجعتُ اخي سالمًا الى قيد الحياة . رواهُ في ديوان الخنساء :

لو كان يشفي سقيمًا وجدُ ذي رحمٍ ۞ اَبقَى اخي سالمًا حزني واشفاقي

وروى في الاغاني الشطر الثاني : اديمَ لي سالمًا وجدي واشفاقي

أَوْ كَانَ يُفْدَى لَكَانَ ٱلْأَهْلُ كُلُّهُمُ وَمَا أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ لَهُ وَاقِ (١)
لٰكِنْ سِهَامُ ٱلْمَنَايَا مَنْ نُصِبْنَ لَهُ لَمْ يُنْجِهِ طِبُّ ذِي طِبٍّ وَلَا رَاقِ (٢)
فَٱذْهَبْ فَلَا يُبْعِدَنْكَ ٱللهُ مِنْ رَجُلٍ لَاقَى ٱلَّذِي كُلُّ حَيٍّ مِثْلَهُ لَاقِ (٣)
فَسَوْفَ أَبْكِيكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ وَمَا سَرَيْتُ مَعَ ٱلسَّارِي عَلَى سَاقِ (٤)
تَبْكِي لِذِكْرَتِهِ عَيْنٌ مُفَجَّعَةٌ مَا إِنْ يَجِفُّ لَهَا مِنْ ذِكْرِهِ مَاقِي (٥)

رَيطة بنت عاصم

(راجع شرح الحماسة للتبريزي ص: ٤٩٢ = ومُستطرف المُستطرَف للابشيهي ٢: ٣٤٦ و ٣٤٧ = والعقد الفريد ٣: ٧٣ و ٧٤ = Essai sur l'Hist. des Arabes avant l'Islamismo, C. do Perceval, II, 537.)

لم نقف لريطة هذه على ترجمة . ويؤخذ من ابياتها انها كانت من بني عامر بن صَعْصعة بن هَوازن فقالت هذا الشعر ترثي بهِ قومها . فاستدللنا من ذلك على انها انشدتهُ في بعض حروب كانت بها الدائرة على بني عامر وبها قُتِل بعض فرسان من قومها . ولعلَّ

١) ثمَّر المال استفادَهُ وجمعَهُ . واقٍ اسم الفاعل من وَقَى . تقول: لو قُبِلَتْ دونهُ الفدية لفديتُهُ باعزّ ما لي من الاهل والمال . وروى في شرح الخنساء : لو كان ... من مالٍ واوراق

٢) تقول مَن قصدتهُ سهام الموت فصرعَتْهُ فلا ينقذهُ من ضرباتهِ طِبُّ طبيب ولا عُوذةُ راقٍ والراقي صانع الرُّقْية وهي العُوذَةُ تُكتَب فتعلّق بالعُنُق يُراد بها الاعتصام من الشرّ. ورُوي في جملة روايات الخنساء : من تُصِبْهُ بها لَمْ يَشْفِهِ . وفي الاغاني : مَنْ يصبن لهُ لم يُغنِهِ

٣) ابعَدَهُ الله اهلكَهُ . تريد انَّ ذِكرَهُ باقٍ على مدى الدهر ولو اصابَهُ الموت كما يُصيب بقيَّة الناس . ورُوِيَ في ديوان الخنساء هذا البيت بآخر القصيدة . ويُروى هناك : كلُّ حيٍّ بعدَهُ لاقي

٤) المطوَّقة الحمامة . ونَوَاحها هديلُها . والسُّرَى مشي الليل . تريد سابكيك طالما بقيت حيَّةً . وروى في الخنساء : لابكينَّك . . . على الساق . وفي الاغاني : على ساقي

٥) الذِكْرَة كالذِكْر . والعين المفجَّعة المُحزَنة . وإنْ في قولها « ما ان يجفُّ » زائدة . والماقي طرف العين . وروى في الاغاني الشطر الاول : ابكي لذكرتهِ عَبرى مفجَّعةً . ويُروى : ابكي عليك بُكا ثكلى مفجَّعةٍ . ويروى ايضاً : تبكي لفرقتهِ

ذلك حدث في يوم الرَّقم او يوم نَتَاة او يوم شَواحِط . وكان ابتداء هذه الحروب في اوائل القرن السابع نحو ٦٠٨ للمسيح انتصر بها بنو غطفان وعبس ومُحارِب على بني عامر بن صَعْصعة . ولا يبعُد ان تكون ريطة انشدت ابياتها بعد وقعةٍ من هذه الوَقَعات :

وَقَفْتُ فَأَبْكَتْنِي بِدَارِ عَشِيرَتِي عَلَى رُزْئِهِنَّ ٱلْبَاكِيَاتُ ٱلْحَوَاسِرُ (١)
غَدَوْا كَسُيُوفِ ٱلْهِنْدِ وُرَّادَ حَوْمَةٍ مِنَ ٱلْمَوْتِ أَعْيَا وِرْدَهُنَّ ٱلْمَصَادِرُ (٢)
فَوَارِسُ حَامَوْا عَنْ حَرِيمِي وَحَافَظُوا بِدَارِ ٱلْمَنَايَا وَٱلْقَنَا مُتَشَاجِرُ (٣)
وَلَوْ أَنَّ سَلْمَى نَالَهَا مِثْلُ رُزْئِنَا لَهُدَّتْ وَلَكِنْ تَحْمِلُ ٱلرُّزْءَ عَامِرُ (٤)

وقد جاء في ترجمة جَنُوب (الصفحة ٧٥) انَّ بعض شعرها نُسِب لرَيطة بنت عاصم ولعلَّ رَيطة هذه هي رَيطة بنت عاصية الوارد ذكرها في اوّل الباب الثامن (ص : ٩٦)

---

١) روى الابشيهي (٢ : ٢٤٧) : ديار عشيرتي . والرُّزْء المصيبة . والحَوَاسِر جمع حاسرة . قال التبريزي : الباكيات الحواسر النساء يبكينَ وقد كشفنَ عن اوجُههنَّ . ويُروى : الباليات . تعني بها مواضع الخيام

٢) قال التبريزي : وُرَّاد جمع وارد . والحومة موضع القتال لانَّ الاقران يحومون حولها . وقولها « اعيا وردهنَّ المصادر » اي لم يصدروا عنهـا . وقالت « حومة » فوحّدت . ثم قالت « وردهنَّ » فجاءت بالجمع لانها دلّت بالواحد على ذلك ولانَّ الواحد يشيع في الجنس فيقال : اذا لقيتَ رجلًا فأكرمهم . لا يراد رجل بعينهِ . ونحوٌ من هذا في الخروج الى الجمع من الواحد قولهُ : فانَّ لهُ نارَ جهنَّمَ خالدين فيها ابدًا . ويجوز ان يجعل الهاء والنون في « وردهنَّ » للسيوف لِمـا شُبّه بهنَّ هؤلاء المرثيُّون

٣) ارادت بدار المنايا ساحة القتال . والقنا الرماح مفردها القناة . قال التبريزي : الحريم الموضع الذي تلزمهم حمايته . ومتشاجر متداخل . والواو في قولهِ « والقنا متشاجرُ » واو الحال

٤) قالـــ شارح الحماسة : سلمى احد جبَلَيْ طيّ . وهُدت كُسرت . وعامر قبيلتها اي وهي تصبر لانّها اشدّ من الجبل (اه) . وروى الابشيهي : تحمل الرُّزْء عامر



هنْد بنت مَعْبَد

(راجع مراثي ابن الاعرابي (خط) عن نسخة ليدن ص : ١٥٠ = وخزانة الادب ولبّ لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ٤ : ٥٠٩ = ومُعْجَم ما استَعْجَم للبَكْريّ ص : ٦٩٤)

هي بنت مَعْبَد بن خالد بن نَضْلة من بني اسد كانت في غرّة القرن السابع للمسيح. وجدُّها خالد هو الذي كان ينادم النُّعمان بن المُنذر صاحب الغَرِيَّيْن (وقيل المُنذر بن ماء السماء) فسكر يوماً وامر بقتلهِ مع عمرو بن مسعود الاسديّ وذلك نحو سنة ٥٨٥ للمسيح. فقالت هند ترثيهما وهي قصيدة لم يُذكر سوى مَطْلَعِها :

اَلا بَكَرَ ٱلنَّاعِي بِخَيْرَيْ بَنِي اَسَدْ بِعَمْرِو بْنِ مَسْعُودٍ وَبِٱلسَّيِّدِ ٱلصَّمَدْ (١)

وقالت ترثيهِ وتذكر قومَها

اَاُمَيْمَ هَيْهَاتَ ٱلصِبَا ذَهَبَ ٱلصِبَا وَاَطَارَ عَنِّي ٱلْحِلْمَ جَهْلُ غُرَابِي (٢)
اَيْنَ ٱلأُولَى بِٱلْأَمْسِ كَانُوا جِيرَةً اَمْسَوْا دَفِينَ جَنَادِلٍ وَتُرَابِ (٣)
مَاتُوا وَلَوْ اَنِّي قَدَرْتُ بِحِيلَةٍ لَاَحَدْتُ صَرْفَ ٱلْمَوْتِ عَنْ اَحْبَابِي (٤)
مَا حِيلَتِي اِلَّا ٱلْبُكَاءُ عَلَيْهِمِ اِنَّ ٱلْبُكَاءَ سِلَاحُ كُلِّ مُصَابِ (٥)

---

١) الناعي المُخْبِر بوفاة المَيْت . وارادت بالسيّد الصَّمَد جدَّها خالدًا . والصَّمَد السيّد صاحب الامر والنَّهْي وذو الرأي الصائب

٢) أُمَيم ترخيم أُمَيمة احدى اقاربها . تخاطب اميمةَ فتقول انقضى زمن الشباب . وقولها « اطار عنّي الحلم جهلُ غرابي » الحِلْم العَقْل . والغُراب رُبَّما أُستعير للبَين والفِراق . تقول ان جَهْلي بساعة الفراق كاد يطير عَقْلي فزعًا . ويجوز ان يُرْوَى « وَاَطَارَ عَنِّي الحُلُمُ جَهْلَ غُرابي » ارادت بالحُلُم تقدُّمها بالسنّ اي ان طَعْنها في العُمْر لم يُبقِ لها شُبْهَةً في قُرب وقوع موتها

٣) كانوا جيرةً اي كانوا يسكنون بجوارنا . والجنادل الصخور الضخمة توضع فوق القبور

٤) احادَهُ ابعَدهُ وصرفهُ . تقول لو امكن ان احتال بالموت فاصرف اذاهُ عن الاحباب بوسيلةٍ ما لفعلتُ

٥) تقول انَّما حيلة الحزين ان يبكي على اصحابهِ الموتى وليس دون ذلك سلاح على الموت وهو بئس السلاح

وقالت ترثي خالد بن حبيب (١)

أَمسَى بَوَاكِيكَ مَلِلْنَ ٱلبُكَا وَشَرُّ عَهْدِ ٱلنَّاسِ عَهْدُ ٱلنِّسَا (٢)
فَٱبْنَ حَبِيبٍ فَٱبْكِيَا خَالِدًا لِجَفْنَةٍ مَلْأَى وَزِقٍّ رَوَى (٣)
وَٱبْنَ حَبِيبٍ فَٱبْكِيَا خَالِدًا لِطَعْنَةٍ يَقْصُرُ عَنْهَا ٱلْإِسَا (٤)
إِنْ تَبْكِيَا لَا تَبْكِيَا هَيِّنًا وَمَا بِمَا مَسَّكُمَا مِنْ خَفَا (٥)
إِذْ يُخْرِجُ ٱلْكَاعِبَ مِنْ خِدْرِهَا يَوْمُكَ لَا تَذْكُرُ فِيهِ ٱلْحَيَا (٦)
أَحْلَى مِنَ ٱلتَّمْرِ وَأَحْمَى مِنَ ٱلْ جَمْرِ وَآبَى عِنْدَ جِدِّ ٱلْإِبَا (٧)

---

١) خالد هذا كان ابن عمّها وهو ابن حبيب بن خالد بن نضلة قُتل في بعض ايام الجاهلية نحو سنة ٦١٠ م

٢) تقول لكثرة ما بكت البواكي عليك قد اصبحنَ عاجزات عن البكاء فكأنهنَّ نكثنَ العهد بعد ان وَعَدْنَكَ بذِكْر مُخلّد. ثمَّ قالت: ولا غرو فانَّ عهد النساء شرُّ عهدٍ وقد طُبِعْنَ على المُخالفة ونقْض المواعيد

٣) ابكيا على لفظ المثنَّى ارادت بهِ الجمْع او تفخيم المفرد. وقد جاء مثل ذلك في الشعر القديم. والجَفْنة قصعة الطعام الكبيرة. تقول ابكيَنَهُ لِمَا كان يتكرّم بهِ في ضيافة المحتاجين فيملأ لهم الجِفان طعامًا ويسقيهم خمرًا

٤) الإسا بالقصر والاصل فيهِ المدّ جمع آسٍ وهو الطبيب اي يعيا عن شفائها الاطبَّاء

٥) لا تبكيا هيّنًا الحَيِن الضعيف القليل اي أَفيضا الدموع لا تبخلنَ بالبكاء. وقولها « وما بما مسّكما من خفا » اي ان المُصابَ جليلٌ شائعٌ قد استعظمهُ الجميع

٦) الكاعبُ الفتاةُ ينبت ثديُها. والخِدْر مقام الجارية في البيت وهو محلٌّ يُفرَز لها وراء سترٍ ممدود. يومُك اي يوم وفاتك. تقول ان يوم مات خالد كان يومًا مشؤومًا أنسى الجواري حَياءَهنَّ فخرجنَ حادّات متسلّبات من خدرهنَّ

٧) تقول ان المَرثي كان تزيد حلاوة طبعهِ على اشهى الاثمار وكان ذا انفةٍ كأنهُ جمرةُ نار يتحاماها اعداؤهُ. واذا ما نوى الإباء والنفور كان آبى الناس

زَينب بنت مالك

(راجع الاغاني ١٠ : ١٥٠ = والعقد الفريد لابن عبد ربّهِ ٣ : ١٠٠ و١٠٤)

هي زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب من بني عامر واخوها هو ابو بُراء عامر بن مالك المعروف بمُلاعِب الاَسِنَّة لها شعرٌ ترثي بهِ يزيدَ بن عبد المدان . وكان يزيد هذا من اشراف اهل نجران سيّدًا على بني الحرث بن كعب (راجع اخبارهُ في شعراء النصرانيَّة ١ : ٨٠ — ٨٩) فأغار على بني عامر وعُبَيدة ابنَيْ مالك اخوَيْ زَيْنب ثمَّ انعم عليهما واطلق سبيلَهما . فلمَّا كان يوم الكُلاب الثاني واستعرَت الحرب بين بني تميم واهل اليمن كان يزيد بن عبد المدان متولّيًا قيادةَ قومهِ فانتصر بنو تميم على اهل اليمن وقُتِل يزيد ابن عبد المدان في مَن قُتِلَ من قومهِ في كُلاب وهو ماء على سبع ليالٍ من اليمامة بين الكوفة والبصرة وذلك نحو سنة ٦١٢ م . فلمَّا بلغ هذا الخبر زَينب بنت مالك تذكَّرَتْ صنيع يزيد بن عبد المدان مع اخوَيها وأنشدت ترثيهِ :

بَكَيْتُ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ ٱلْمَدَا نِ خَلَّتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا [1]

شَرِيكُ ٱلْمُلُوكِ وَمَنْ فَضْلُهُ يَفْضُلُ فِي ٱلْمَجْدِ إِفْضَالَهَا [2]

فَكَكْتَ أَسَارَى بَنِي جَعْفَرٍ وَكِنْدَةَ إِذْ نِلْتَ أَقْوَالَهَا [3]

---

١) قولها « خَلَتْ بهِ الأَرْضُ اثقالها » رُوِي : حلّت بهِ الارضُ اثقالها . وقد ورد على الروايتين تفسيرٌ مطوَّل في شرح ديوان الخنساء (ص : ٢٠١ و٢٠٢) . وملخَّص ذلك انَّ من روى « خلّت » اشتقَّهُ من التخلية اي كأنَّ الارض لم تعد تحمل يزيد على وجهها لِما فيهِ من الخصال فتخلّت بموتهِ عن هذا الحمل الباهظ . ومن روى « حلّتْ » ولعلَّ هذه الرواية هي الصحيحة فانَّهُ اراد انَّ الارض حلّت بهِ موتاها اي زيَّنتهم بهِ لمَّا دُفن في بطنها . او يكون من الحلّ اي حلَّت الارض عقائلها واثقالها بموتهِ

٢) تقول ينادم الملوك ولهُ فضلٌ يفوق على فضلهم اذا فاخرهم

٣) بنو جعفرٍ قوم الشاعرة تشير الى اطلاق يزيد لاخَوَيها من الاَسْر . والاَقوال جمع قَيْل وهو الملك وقيل هو خاصٌّ بسادة بني حمير

وَرَهْطَ ٱلْمُجَالِدِ قَدْ جَلَّلَتْ فَوَاضِـلُ نُعْمَاكَ اَجْبَالَهَا[1]

وقالت ايضاً

سَاَبْكِي يَزِيدَ بْنَ عَبْدِ ٱلْمَدَانِ عَلَى اَنَّهُ ٱلْاَحْلَمُ ٱلْاَكْرَمُ
رِمَاحٌ مِنَ ٱلْعَزْمِ مَرْكُوزَةٌ مُلُوكٌ اِذَا بَرَّزَتْ تَحْكُمُ[2]

وقالت

تُجيب مَن لامها على رثاء يزيد وهو يمانيٌّ وهي من نِزار

اَلَا اَيُّهَا ٱلزَّارِي عَلَيَّ بِاَنَّنِي نِزَارِيَّـةٌ اَبْكِي كَرِيمًا يَمَانِيَا
وَمَالِيَ لَا اَبْكِي يَزِيدَ وَرَدَّ لِي اَجُرٌّ جَدِيدًا مَدْرَعِي وَرِدَائِيَا[3]

---

١) بنو المجالد رهط يزيد بن عبد المَدان . تقول انَّ نِعمَك قد عَلَت ذُرَى اجبالهم ففاضت عليهم

٢) تريد انَّ بني عبد المَدان ومنهم الممدوح يُشبهون الرماح في صلابتها وصِدق طَعْنها في ساحة القتال وانَّ طباعهم شريفة يُسَوَّدون حيثما حلُّوا لعُلوّ هِمَمهم

٣) الزاري العائب . والمَدْرَع هو الدِرْع تلبَسَهُ المرأة . تقول كيف لا ابكي يزيد ولولاهُ لَلبستُ ثياباً رثَّةً وخرَّقتُ درعي حُزنًا على اَخويَّ فلماَّ اَطلقهما لي يزيد كان رجوعهما سبباً لان اَلبس الجديد



صُفَيَّة بنت الخَرْع

(راجع كتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر طيفور (خطّ) ص: ٢٦ = وكتاب الاغاني ١٥: ٧٦ = Essai sur l'Hist. des Arabes avant l'Islamisme, par Caussin de Perceval II, 579)

كانت صُفَيَّة من بني تميم ولا نعلم من اخبارها شيئًا . ولعلّها كانت زوجة النُّعمان بن جسّاس بن مرَّة وكان رئيسًا على الرِّباب في يوم الكُلاب الثاني (٦١٢ م) وكان اهل اليَمَن اغاروا على بني تميم كما مرَّ في الترجمة السابقة فاقتتل الفريقان ثمَّ تفرَّق اليَمَنيُّون وانهزموا . وكان النعمان بن جسّاس من جُملة من قُتِل من بني تميم قتَلهُ رجُل من بني حنظلة يُقال لهُ عبد الله بن كعب واسر بنو تميم سيّد بني الحرث بن كعب بن عبد يغوث ابن إصَلاءة فقتلوهُ بالنعمان بن جسّاس . فقالت صُفَيَّة بنت الخَرع ترثي النعمان :

قَدْ غَابَ عَنْهُ فَلَمْ تُشْهَدْ فَوَارِسُهُ ... وَلَمْ يَكُونُوا غَدَاةَ ٱلرَّوْعِ يَحْذُونَهْ [1]

نِطَاقُـهُ هُنْدُوَانِيٌّ وَجُنَّتُـهُ ... فَضْفَاضَةٌ كَأَضَاةِ ٱلنَّهْيِ مَوْضُونَهْ [2]

فَقَدْ قَتَلْنَا شِفَاءَ ٱلنَّفْسِ لَوْ قَنِعَتْ ... وَمَا قَتَلْنَا بِهِ إِلَّا ٱمْرَءًا دُونَهْ [3]

---

١) تقول تنحَّى عنهُ الفرسان في ساحة القتال فخافوا ان يَحذوا حذوهُ فيموتوا في سبيل الله . يقال أُشْهِدَ فلان اذا قُتِلَ في سبيل الله

٢) النِطاق مِنْطقة السيف . والهُندواني الهندي الاصل . والسيوف الكريمة توصف بالهنديَّة . والجُنَّة الفضفاضة اي الدرع السابغة الطويلة . واصل الجُنــة السُترة وكل ما يُوقَى بهِ من سلاح ودرع . والاَضاة والنَهْي واحد وهما الغدير اَضافهما الى بعضهما لزيادةٍ في البيان . والدرع تُشبَّه في صفائها بالغدير . والموضونة الدرع المنسوجة المتقاربة الحَلَقات

٣) تقول قد ادركنا بثار النعمان وشفينا النفس بقتل عبد يغوث سيِّد بني الحرث الّا ان النفس لم تقنع بهذا القتيل واِنْ كان من سادة قومهِ فانهُ دون النعمان رتبةً ومقامًا

الباب الثامن

في

ما ورد من مراثي شواعر العرب

في يوم الجُرُف (٦١٣ م) ويوم الزَّرِيب (٦١٤ م)

ويوم النِّسار (٦١٥ م) ويوم خَوّ (٦٢١ م)

ابنة عاصِيَة

(راجع الاغاني ١١ : ١٤ و ١٦ = ومعجم ما استعجم للبكريّ ص: ٢٢٦ = وتهذيب الفاظ ابن السكّيت للتبريزيّ ص : ٦١٤)

هي امراة من بني سُلَيم أُخت عمرو وعَرْعَرَة ابنَيْ عاصية السُّلَمِيّ وسمّاها التبريزيّ في كتاب تهذيب الفاظ ابن السكّيت (ص ٦١٤): رَيطة بنت عاصية التَّهْدي. لها شعر ترثي بهِ اخاها عمرًا وكان قُتِل في يوم الجُرْف قتلَتْهُ بنو سَهْم بن معاوية وهم بطن من هُذَيل. وذلك انَّ عمرًا خرج في جماعةٍ من قومهِ ليُغيروا على بني هُذَيل بن مُدْرِكة فارسلت امراةٌ هُذيليّة كانت متزوّجة في بني بَهز تُنذر قومها بخروج عمرو بن عاصية عليهم. فاجتمع بنو سَهم وكمنوا لبني سُلَيم عند بئر كان لا بُدَّ لهم ان يَرِدوا ماءهُ فلمّا قدِم عمرو هجموا عليهِ فرمى شيخًا منهم ثمَّ اسروهُ. فطلب عمرو ان يرووهُ من الماء ثم يصنعوا ما بدا لهم فلم يسقوهُ. وتعاورَهُ فتيانِ منهم باسيافهما حتَّى قتلاهُ فقالت اخت عمرو ترثي اخاها:

شَبَّتْ هُذَيلٌ وبَهزٌ بَيْنَهَا تِرَةً فَلَا تَبُوخُ وَلَا يَرْتَدُّ صَالِيهَا[1]

---

١) شبَّ النارَ اوقدَها. والتِرَة الذُحْل والثار والعداوة. وباخ خمد. والصالي المُوقد. تقول ان بني هُذيل مع بني بَهْز اوقدوا علينا نار بغضٍ لا تخمد ولا يعود مُوقدها سالمًا حتَّى ندرك بثار مَن قَتلوا. راجع بيتًا لجَنوب يُشبهُ هذا البيتَ (ص ٨٦). وروى التبريزي الابيات المرويَّة هناك لجَنُوب وقال انَّها نُسِبت لرَيطة ابنة عاصيَة

اِنَّ ٱبْنَ عَاصِيَةَ ٱلْمَقْتُولَ بَيْنَكُمَا خَلَّى عَلَيَّ فِجَاجًا كَانَ يَحْمِيهَا (١

وقالت ايضًا ترثيهِ (٢

يَا لَهْفَ نَفْسِيَ لَهْفًا دَائِمًا اَبَدًا عَلَى ٱبْنِ عَاصِيَةَ ٱلْمَقْتُولِ بِٱلْوَادِي (٣

اَلطَّاعِنُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلَاءَ يَتْبَعُهَا مُضَرَّجٌ بَعْدَمَا جَاءَتْ بِإِزْبَادِ (٤

اِذْ جَاءَ يَنْغُضُ عَنْ اَصْحَابِهِ طَفَلًا مَشْيَ ٱلسَّبَنْتَى اَمَامَ ٱلْاَيْكَةِ ٱلْعَادِي (٥

هَلَّا سَقَيْتُمْ بَنِي سَهْمٍ اَسِيرَكُمُ نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ مُسْتَوْرِدٍ صَادِي (٦

وقال ابو عُبَيدةَ : انَّ بني سُلَيم لمَّا علمت بخبر قتل عمرو بن عاصية اجتمعوا لمحاربة بني سهم وكان يرأَس سهم عرعرة اخو عمرٍو . فالتقوا بموضع يُقال لهُ الجُرْف من منازل بني سَهْم فظفروا بهم وقتلوا منهم وسبَوا سَبْيًا وآبوا بالغنائم . فقال عرعرة يذكر ذلك :

اَلَا اَبلغ هُذَيلًا حيث حلّتْ مُغَلْغَلَةً تَخُبُّ مع الشقيقِ (٧

---

١) الفِجاج جمع فَجّ وهو الطريق الواسع بين جبلين . تريد انَّ الثغور ومواضع الخوف انفتحت بموت اخيها وهو الذي كان يسدُّها قبل وفاتهِ

٢) هذه الابيات هي على بحر ورويّ قصيدة للفارعة بنت شدَّاد سنذكرها في ترجمتها (ص ٩٨) وربَّما نُسِبت ابيات الفارعة لعاصية وبالعكس

٣) ارادت بالوادي موقع البئر الذي قُتِل بقربهِ . وروى في الاغاني (١١ : ١٥) : يا لهْفَ نفسي يومًا ضلَّةً جزعًا

٤) الطعنة النَّجْلاء هي الواسعة . والمُضَرَّج الدم يصبغ الجسم . تقول يطعن الطعنات القويّة فيخرج باثرها دمٌ فائر تعلوهُ زُبْدةٌ لشدة الطعنة

٥) يُقال نَغَض الى العدوّ اي نهض وتَهيَّأ . وفي الاغاني (١١ : ١٦) : ينفض . ولعلَّها تصحيف . والطَفَل الظُلْمة والليل . والسبَنْتَى النَّمِر . والأيكة الغيضة الملتفَّة الاشجار لعلَّها تريد بها عرينَ الاسد . تقول انَّهُ سار الى العدوّ منفردًا عن اصحابهِ وقت الصباح وهو يأتيهم جريّ الفؤاد كنَمِر لا يخاف أنْ يَعدو امام عرين الاسد

٦) المُستَوْرِد الطالب ورد المياه ومنهلها . والصادي العطشان ارادت بهِ اخاها

٧) ويُروى : عن الشقيق

مقامكمُ غـداة الجُرف لَمَّا تواقفتِ الفوارسُ بالمضيـقِ
غداةَ رأيتمُ فرسـانَ بهزٍ ورَعْلٌ البَدَتْ فوقَ الطريقِ
ترامَيتم قليـلًا ثمَّ ولّت فوارسُكم توَقُّـلُ كلَّ نيقِ
بضربٍ تسقُطُ الهاماتُ منهُ وطعنٍ مثلِ اشعالِ الحريقِ

الفارعة بنت شدّاد

(راجع الحماسة البصرية (خطّ) عن نسخة المكتبة الخديوية ١ : ١٨٤ = وزهر الآداب للحصريّ ٣ : ٢٥٦ = والاغاني ١٠ : ١٦ = وكتاب خزانة الادب لعبد القادر البغدادي ٤ : ٥٠٥ = معجم البلدان لياقوت ٣ : ٩٢٩)

رُوي اسمُها في الحماسة البصريّة (١ : ١٨٤) : الفارغة بالغين ولعلّهُ تصحيف . وقد دعاها في خزانة الادب (٤ : ٥٠٥) عَمْرة بنت شدَّاد الكلبيَّة ونظن الصواب انّهـا من بني مُرَّة واخوها هو ابو زُرارة مسعود بن شدَّاد العُذْريّ احد فرسان قومهِ المعدودين ورد لهُ ذكرٌ في يوم الزَّريب من ايَّام الجاهليّة . ثم ظفرت بهِ بنو جَرْم وقتلَتْهُ وهو عطشان فقالت اختهُ الفارعة ترثيهِ . وفي شعرها بعض التَّشابُهُ مع قول ابنة عاصية السابق ذكرها :

يا عَينيَ أبكِي لِمَسْعُودِ بْنِ شَدَّادِ بُكَاءَ ذِي عَبرَاتٍ شَجْوُهُ بَادِي[1]
يا مَنْ رَأَى بَارِقًا قَدْ بِتُّ أَرمُقُهُ جَوْدًا عَلَى الْحَرَّةِ السَّوْدَاءِ بِالْوَادِي[2]
أَسْقِي بِهِ قَبْرَ مَنْ أَعْنِي وَحَبَّ بِهِ قَبْرًا إِلَيَّ وَلَوْ لَمْ يَفْدِهِ فَادِي[3]

١) روى في الاغاني (١٠ : ١٦) : يا عَيْنيَ ابكِي ... بكلّ ذي عبرات . ويُروى ايضاً : يا عين جُودي . تقول إبكي عليهِ بكاءً كمَن يفيض العبَرات السخينة ويبدو حزنهُ عيانًا للناس

٢) تقول ليتني ارى سحابةً ذات برقٍ لم ازل أترَصَّدُها فلعلّها تكون جَودةً اي كثيرة المياه فتهطلُ على الحرَّة السوداء حيث قُتِل اخي

٣) حَبَّ بهِ قبرًا اي هو نِعم القبرُ . تقول بهذه السحابة المنتظرة سوف اسقي قبر اخي الذي نويتُهُ بشعري . وقبرهُ عندي اعزُّ قبرٍ ولو مات اخي دون ان يفديَهُ فادٍ بحياتهِ . وهذان البيتان لم يُرْوَيا الّا في كتاب الاغاني

مَنْ لَا يُذَابُ لَهُ شَحْمُ ٱلسَّدِيفِ وَلَا يَجْفُو ٱلْعِيَالَ إِذَا مَا ضُنَّ بِٱلزَّادِ(١)
وَلَا يَحِلُّ إِذَا مَا حَلَّ مُنْتَبِذًا يَخْشَى ٱلرَّزِيَّةَ بَيْنَ ٱلْمَالِ وَٱلنَّادِي(٢)
شَهَّادُ أَنْدِيَةٍ رَفَّاعُ أَبْنِيَةٍ شَدَّادُ أَلْوِيَةٍ فَتَّاحُ أَسْدَادِ(٣)
نَحَّارُ رَاغِيَةٍ قَتَّالُ طَاغِيَةٍ حَلَّالُ رَابِيَةٍ فَكَّاكُ أَقْيَادِ(٤)
قَوَّالُ مُحْكَمَةٍ نَقَّاضُ مُبْرَمَةٍ فَرَّاجُ مُبْهَمَةٍ حَبَّاسُ أَوْرَادِ(٥)
حَلَّالُ مُمْرِعَةٍ حَمَّالُ مُضْلِعَةٍ فَرَّاجُ مُقْطِعَةٍ طَلَّاعُ أَنْجَادِ(٦)

١) السَديف شحم سنام البعير. تقول لا يُذيب لنفسهِ شَحم الجزور ولا يردُّ المحتاجين في وقت ما يبخلُ الناس بزادهم. تريد أنَّهُ نزيه النفس كريم . رُوي هذا البيت مع البيت التابع في زهر الآداب فقط

٢) المُنتبذ المنفرد المُتنحّى . والرزيَّة البليَّة والفقر . والنادي مجلس القوم. تريد أنَّهُ اذا حلَّ في مكانٍ لا يحلُّ مُنفردًا. تريد انهُ سيّد يتبعهُ النَّاس. وقولها «يخشى الخ» اي لا يخاف ظُلْم احد لكثرة اصحابهِ وعشائرهِ

٣) تقول يحضر نادي قومهِ للمشورة تعني انَّهُ سيّد . رفَّاع ابنيةٍ اي يشيّد القصور العالية. شدَّادُ ألويةٍ اي لهُ رايةٌ مشدودة في الحرب كالسادة المُعلَمين . فتَّاحُ أسداد اي يُفرج الكرُبات ويفتح ما ضاق على غيرهِ من الأسداد ومُبهَم الامور. رواهُ في الحماسة البصريَّة (١ : ١٨٤) :

حمَّال ألويةٍ شهَّاد أنديةٍ شدَّادُ أَوْهِيَةٍ فتَّاحُ أسدادِ

٤) الراغية الابل من قولهم رغا البعير اذا صوَّت . والطاغية الملك الجائر الظالم . وقولها «حلَّال رابيةٍ» اي ان منزلهُ في المكان المشهور ليقصدهُ ذوو الحاجة . رواهُ في زهر الآداب :

قتَّالُ مَسْغَبَةٍ وثَّابُ مرقبةٍ مَنَّاحُ مغلبةٍ فكَّاكُ أقيادِ

٥) قوَّالُ مُحْكَمَةٍ اي يُكثِر من حِكَم الاقوال . ونقَّاضُ مُبرَمَةٍ اي يُبطِل ما احكم غيرهُ من الامور واصلهُ من نَقض الحَبْل وابرامهِ اي حلّهِ وفتلهِ . وفرَّاج مبهمةٍ اي يزيل لَبْس الامور وإشكالها. وفي زهر الآداب : فتَّاحُ مُبْهَمَةٍ . وقولهُ «حبَّاسُ أَوْرادِ» الوِرْد مَنهل المياه وهو ايضًا الجيش. فيجوز ان يريد انَّهُ يصدُّ اعداءهُ عن الاقدام لموارد المياه او انَّهُ يحبس الجيوش عن المَسير . روى صاحب الحماسة البصريَّة : طلَّاعُ أنجادِ . وهو لم يروِ البيتين التابعين

٦) حلَّالُ مُمْرِعةٍ اي ينزل في المراعي المُخصِبة . حمَّالُ مُضْلِعةٍ اي يقوم بالامور الصعبة الشاقَّة وهو من قولك : اضلعتهُ الشدائد اذا ثقلت عليهِ . وفي الاغاني (١٠ : ١٦) : حمَّالُ مُعضِلة . وقولهُ «فرَّاجُ مُقْطِعَةٍ» اي يكشف البَلْوى . رواهُ في الاغاني : قرَّاعُ مقطعة . وطلَّاع انجادٍ اي يصعد الى الاماكن العالية تريد انَّهُ يسمو الى المراتب السامية

جَمَّاعُ كُلِّ خِصَالِ ٱلْخَيْرِ قَدْ عَلِمُوا زَيْنُ ٱلْقَرِيِّ وَنَكَالُ ٱلظَّالِمِ ٱلْعَادِي (١

أَبَا زُرَارَةَ لَا تَبْعَدْ فَكُلُّ فَتًى يَوْمًا رَهِينُ صَفِيحَاتٍ وَأَعْوَادِ (٢

هَلَّا سَقَيْتُمْ بَنِي جَرْمٍ أَسِيرَكُمُ نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ذِي غُلَّةٍ صَادِ (٣

نِعْمَ ٱلْفَتَى وَيَمِينِ ٱللّٰهِ قَدْ عَلِمُوا يَحْلُو بِهِ ٱلْحَيُّ أَوْ يَغْدُو بِهِ ٱلْغَادِي (٤

هُوَ ٱلْفَتَى تَحْمَدُ ٱلْجِيرَانُ مَشْهَدَهُ عِنْدَ ٱلشِّتَاءِ وَقَدْ هَمُّوا بِإِخْمَادِ (٥

اَلطَّاعِنُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلَاءَ يَتْبَعُهَا مُثْعَنْجِرٌ بَعْدَمَا تَغْلِي بِإِزْبَادِ (٦

وَيَتْرُكُ ٱلْقِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُهُ كَأَنَّ أَثْوَابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادِ (٧

وَٱلسَّابِئُ ٱلزِّقَّ لِلْأَضْيَافِ إِنْ نَزَلُوا إِلَى ذَرَاهُ وَغَيْثُ ٱلْمُحْوِجِ ٱلْغَادِي (٨

---

١) المعنى واضح . قولها « قد عَلِموا » جملة اعتراضية اي عَلِمَ ذلك مَن عرفَهُ . وفي الاغاني رُوِي : زين القرينِ وخَطْلُ الظّالم العادي

٢) ابو زُرارة كنية اخيها . لا تَبْعَد اي لا هَلَكْتَ . والصفيحات حجار القبر . والأعواد نَعْش المَيْت . تدعو لهُ بان يدوم ذِكرهُ ولو ساوى النّاسَ في الموت الذي هو غاية الجميع

٣) الغُلَّة العَطَش . والصادي العطشان . راجع في الترجمة السابقة بيت ابنة عاصية الشبيه بهذا البيت مع رواياتهِ المختلفة (ص : ٩٧) . وجاء في رواية الحَضْرَميّ : من ذي كُرْبَةٍ صاد

٤) رُوِي هذا البيت والبيت التالي في زهر الآداب فقط . قولها « يحلو بهِ الحيُّ » اي تأنس بهِ قبيلتُهُ . ويغدو بهِ الغادي اي يصحبهُ عند خروجهِ صباحاً للغزوات لبسالتهِ

٥) قولها « قد همُّوا بإخمادِ » تُريد انهُ يُطعم الجيران في ايّام الشتاء وقتما تفرغ مؤُونتهم ويكفُّون عن اشعال النار

٦) قد جاء مثل هذا البيت في شعر جَنُوب (ص ٧٧) وفي شعر ابنة عاصية (ص ٩٧) وتجد هناك شرحهُ . ورُوِي في زهر الآداب : يَغْلِي بازباد . وهو تصحيف . وروى في خزانة الادب : مُضَرَّجٌ بعدَها تَغْلي

٧) راجع مثل هذا البيت في شعر جَنُوب (ص ٧٨) . مُجَّتْ اي اطَّخَتْ . والفِرْصاد صِبغٌ احمر كالتُّوت او هو التوت نفسهُ يُشبِّهُ الدم بحمرة عصارتهِ . وقد جاء في شعر عبيد بن الابرص مثل هذا البيت قال :

قد اترك القِرْنَ مصفرًّا انامِلُهُ كأنَّ أثوابَهُ مُجَّتْ بفِرْصادِ

٨) السَّبْءُ ان يُبتاعَ الخمر ليُشربَ تريد انهُ يشتريها ليسقي اضيافَهُ . والمُحوج الفقير .

الفارِعة القُشَيريّة

(راجع كتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر (خطّ) عن نسخة مصر ٦ و ١٢ = ومعجم ما استعجم للبكري ٥٩١ = والعقد الفريد لابن عبد ربّه ٣ : ١١٠ = ومجمع الامثال للميداني ٢ : ٣٢٥ = وحماسة ابي تمّام ٣ : ٥١٢)

هي الفارعة بنت معاوية القشيريّة ورد لها ابيات في قُدامة اخيها احد بني سَلَمَة الخَيْر ابن قشير بن كعب وبنو قشير بطن من عامر بن صَعْصَعَة . وكان قُدامة واخوه سُمَير شريفين وكان يُقال لقدامة الذائد وقُتِل قُدامة يوم النِسار . والنِسار جبال صغار وقيل ماء لبني عامر عنده كانت وَقْعَةٌ كبيرة في الجاهليّة نحو سنة ٥١٦ للمسيح . وذلك انَّ بني أسَد وطيّ وغطفان تحالفوا ولَحِقَتْ بهم بنو ضبَّة ومن معها من الرِباب (وهم بنو تيم وعُكل وعديّ ومُزَينة) فاغاروا على بني عامر بن صَعصعة فقتلوهم قتلًا شديدًا وكانت بنو كلاب وبنو جعفر بن معاوية يعضدون بني عامر . فانهزم بنو كِلاب وثبت بنو جعفر وفي ذلك اليوم قُتِلَ قُدامة القُشَيريّ فقالت الفارعة :

شَفَى ٱللهُ نَفْسِي مِنْ مَعْشَرٍ   أَضَاعُوا قُدَامَةَ يَوْمَ ٱلنِّسَارِ[١]
أَضَاعُوا فَتًى غَيْرَ جَثَّامَةٍ   طَوِيلَ ٱلنِّجَادِ بَعِيدَ ٱلْمَغَارِ[٢]
يَئِنُّ ٱلْفَوَارِسُ عَنْ رُمْحِهِ   بِطَعْنٍ كَأَفْوَاهِ كُهْبِ ٱلْمِطَارِ[٣]
وَفَرَّتْ كِلَابٌ عَلَى وَجْهِهَا   خَلَا جَعْفَرٍ قَبْلَ وَجْهِ ٱلنَّهَارِ

١) تقول ليت نفسي تشتفي بهلاك قوم خذلوا قدامةَ فتركوهُ يُقتَل ولم يدافعوا عنهُ
٢) الجثّامة القليل الهمّة الجبان . طويل النجاد اي حمائل سيفهِ طويلة وذلك دليل على طول باعهِ . وبعيد المَغار اي ذو الغارات البعيدة .
٣) يصف شدّة طعنهِ للفرسان فيئنّون من الالم ويسيل دمهم كأنّهُ افواهُ بئرٍ واسعة عميقة . والمِطار البئر الواسعة . وفي الاصل: كُهب المِهار وكُهبُ المِهار الخيل التي في لونها كُهبَة اي غبرة وسواد

وقالت

تعيّر بني كلاب

مِنَّا فَوَارِسُ قَاتَلُوا عَنْ سَبْيِهِمْ يَوْمَ ٱلنِّسَارِ وَلَا تَرَى مَنْ يَغْدُرُ
وَلَبِئْسَ مَا نَصَرَ ٱلْعَشِيرَةَ ذُو لَحًى وَحَفِيفُ نَافِجَةٍ بِلَيْلٍ مُسْهِرِ (١)
حَاشَا بَنِي ٱلْمَجْنُونِ إِنَّ آبَاهُمُ يَسْطُو إِذَا سَطَعَ ٱلْغُبَارُ ٱلْأَكْدَرُ (٢)
لَوْلَا بَنُو بَيْتِ ٱلْحَرِيشِ تَقَسَّمَتْ سَبْيَ ٱلْقَبَائِلِ مَازِنٌ وَٱلْعَنْبَرُ (٣)
زَعَمَتْ شُيُوخُ بَنِي كِلَابٍ أَنَّهُمْ هَزَمُوا ٱلْجَمِيعَ وَأَنَّ كَعْبًا أَدْبَرُوا (٤)
كَذَبَتْ شُيُوخُ بَنِي كِلَابٍ إِنَّهُمْ نَزَلُوا ٱلْمَجَالَ وَقَلْبُهُمْ يَتَفَطَّرُ

وفي هذا اليوم قالت سَلْمَى بنت المُحَلَّق تُعيّر جوَّابًا اخا بني بَكْر بن كلاب والطفيل الجَلاج وغيرهما . وكانت سلمى من جملة من سباهُ بنو اسد

لَحَى الإِلٰهُ أبا ليلى بِفَرَّتِهِ يومَ النِسار وذا الأذعارِ جوَّابَا
كيفَ الفَخار وقد كانت بمُعتَرَكٍ يومَ النِسارِ بنو ذُبيانَ أربابا
لم تمنعوا القومَ اذ شَلُّوا سَوامَكم ولا النِساء وكانَ القومُ احزابا

ثم كانت بعد ذلك وقعةُ ذات الشقوق فانتصر ضَمْرة بن ضمرة النهشليّ احد رجال بني تميم على بني اسد وانتقم لقومهِ منهم

---

١) اللَّحى الكلام الباطل . ومُسْهِر هو اخو الطُفَيل الجلاج . وصفَتْهُ بالخَطَل والثرثرة وشبَّهَتْهُ بحفيف نافجة بليل اي بِدَوِيّ الريح في الليل . تريد انَّهُ كثير الكلام قليل الفعل

٢) بنو المجنون رهط الشاعرة . تقول حاشا لهم ان يصنعوا ما صنع هؤلاء لكنَّ اباهم معروف البطش والقوَّة في ساحة الحرب اذا انتشر غُبار الحرب واستعر القتال

٣) تقول لولا بنو الحريش لاقتسم بنو مازن و بنو العنبر سَبْيَنا . و بنو الحَريش من اشراف بني تميم يُنْسَبون الى الحريش بن هلال بن قُدامة . ومازن والعَنْبر بطون من بني تميم

٤) عادت الى هجو بني كلاب فكذبت زعمهم بأنَّهم هم الذين حاربوا وصبروا وانَّ بني كَعْب أدبروا ثم نسبتهم الى الضعف والفَشَل

ابنة بُجَير القُشَيري

(راجع معجم ما استعجم للبكريّ ص: ٤٧٠ و ٥٢٤ = ومعجم البلدان لياقوت ١ : ٢١٦ و ٢٢٣ ثمّ ٤ : ٥٠٤ = والعقد الفريد لابن عبد ربّه ٣ : ٨١ = وكتاب الاشتقاق لابن دُرَيد ١٣٦)

هي ابنة بُجَير (ويُروى: بَجِير) بن عبد الله بن عَكْبَر بن سَلَمَة بن قُشَير القُشَيريّ. كان ابوها من فرسان العرب المشهورين قُتِل يوم المَرُّوت في الجاهليّة. وهذا اليوم يُدعى ايضًا بيوم إرَم الكَلبة ويوم العُنَابَيْن. وهي امكنة متجاورة قرب النِّباج في ديار بني تميم. وقيل ان المَرُّوت نَهر وقيل وادٍ وهناك كانت وقعة بين تميم وقشير. وذلك انَّ بُجيرًا كان أغار على بني العَنْبَر بن عمرو بن تميم فاتى الصريخ بني عمرو بن تميم فاتبعوهُ حتَّى لحقوهُ وقد نزل المَرُّوت وهو يقسم الغنيمةَ لاصحابهِ فحمل عليهِ يزيد بن عمرو بن خُوَيلد المازنيّ المعروف بالكدَّام (ويُروى: الكرام بن نُخَيلة وقيل نُفَيلة). فطعنَهُ فارداهُ عن فرسهِ واسرَهُ فابصرهُ قَعْنَب بن عَتّابٍ الرياحيّ (وقيل القَعْنَب بن الحارث بن عمرو ابن همَّام بن يربوع) فضربَهُ بسيفهِ وقتلَهُ فانهزم بنو قُشير ومن معهم من بني عامر بن صعصعة. قال العَسكريّ: وكانت شُعَراء تميم تفخر بقتل بُجَير. وكان يُقال ما عثرت عامريَّة في الجاهليّة الّا قالت: تَعَسَ قاتلُ بُجَير. وقد رثى بُجَيرًا جماعةٌ من الشُّعراء. فقالت ابنتهُ:

فَمَا كَعْبُ بِكَعْبٍ إِنْ أَقَامَتْ وَلَمْ تَثْأَرْ بِفَارِسِهَا ٱلْقَتِيلِ[1]

وَذَحْلُهُمُ يُنَادِيهِمْ مُقِيمًا لَدَى ٱلْكَدَّامِ طَلَّابُ ٱلذُّحُولِ[2]

---

١) كَعْب قومها من بني قُشَير. تقول لا يحقّ لبني كَعْب ان يفتخروا باسمهم وباجدادهم ان تركوا فارسهم المقتول دون ان يدركوا بثأره

٢) الكدَّام هنا موضع قرب المَرُّوت ذكرهُ البكريُّ. والذَّحل ج ذحول الترة والثأر. تقول كأنَّ القتيل ينادي بهم دون انقطاع انَّ من اراد أن ينال بثارهِ فعليهِ بهذا المكان. تريد انَّ ذكر هذا المكان من شأنهِ الّا يدعهم في راحةٍ وسكينة طالما يبقى دمُ القتيل مهدورًا سُدًى

ولأَوْس بن بُجَير رثاءٌ في ابيهِ وهو قولهُ :

لَعمر بني رياحٍ ما اصابوا بما احتملوا وغيرهمُ السقيمُ
بقتلهم امرءًا قد انزلتهُ بنو عمرٍو وأَوْهَتهُ الكلومُ
فان كانت رياحًا فاقتلوها وآل بجيلة الثأر المنيمُ
فانَّهمُ على المرُّوت قومٌ ثوى برماحهم ميتٌ كريمُ

وقال ايضًا يزيد بن الصَّعِق :

اواردةٌ عليَّ بنو رياحٍ بفخرهمِ وقد قتلوا بَجيرا (١

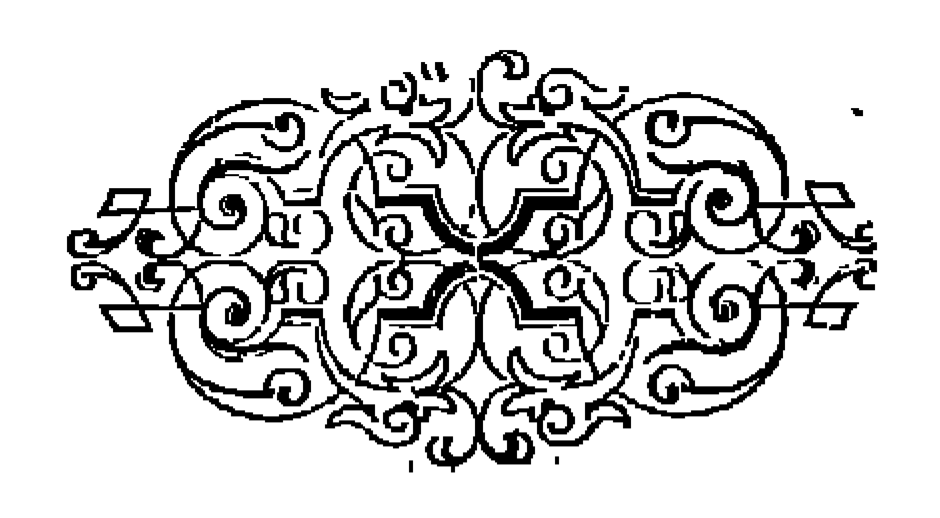
فاجابتهُ العوراء من بني سليطة بن يربوع فقالت :

قعيدُكَ يا يزيدُ ابا قُبَيسٍ أَتُنذِرُكَ تلاقِينا النُّذُورا
وتوضع مجمر الركبان انَّا وُجِدْنا في مِراس الحرب خُورا
أَلم تعلم قعيدُكَ يا يزيدٌ بأنَّا نَقمع الشيخَ الفَجُورا
ونَفقأُ ناظرَيْهِ ولا نُبالي ونجعل فوق هامتهِ الذُّرورا
فأَبلغ إن عرضتَ بني كِلابٍ بِأَنَّا نحن أَقعَصْنا بَجيرا
وضرَّجنا عُبَيدَةَ بالعوالي فأَصبحَ مُوثقًا فينا اسيرا
أَفخرًا في الخلاء بغير فخرٍ وعند الحربِ خوَّارًا ضَجُورا

وكانت وقعة المرُّوت بعد يوم النِسار بقليل

---

١) بَجير هو بُجَير بن سَلَمَة



آمِنة بنت عُتَيبة

(راجع العِقد الفريد لابن عبد ربّهِ ٣ : ٨٨ و ١١٠ = وكتاب الاشتقاق لابن دريد ص : ١٢٨ = وكتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر (خطّ) ص : ٢٧ = ومعجم البلدان لياقوت ٢ : ٥٠٠ و ٤ : ٢٥٨ = ومُعجم ما استعجم للبكريّ ٢٢٥ و ٤٩٢ = ولسان العرب ١٧ : ٢٦٠ = Essai sur l'Histoire des Arabes avant l'Islamisme, par C. de Perceval II, 594.)

هي أُمُّ البنين آمِنة (وفي معجم البلدان : ميَّة) ابنة عُتَيبَة (ويُروى : عُيَينة) بن الحارث بن شِهاب . كان ابوها عُتَيْبَة فارس بني تميم غير مُدافَع لهُ ذِكر في يوم الغَبِيط ويوم الخُطَط (راجع اخبار هذين اليومين في شعراء النصرانية الصفحة ٢٥٧ — ٢٦٠) . ولمَّا كان يوم خوّ نحو سنة ٦٢١ للمسيح اغارت بنو اسد على بني يربوع فاكتسحوا إبلهم . ثمَّ اتى الصريخُ الحيَّ فاجتمع بنو يربوع وبينهم عُتَيْبة وادركوا بني اسد في خوّ وهو وادٍ في ديار بني اسد فاسترجعوا المال وهزموا بني اسد . ثمَّ عاد عُتَيبة على حصانهِ في ظلمة الليل وهو لم يُبصر وانتهزَ غِرَّتهُ ذؤَاب بن ربيعة الاشتر فطعَنَهُ في ثُغرة نحوه فخرَّ صريعًا قتيلًا . ولم يلبث ان لحقهُ الربيع بن عتيبة فشدَّ على ذُؤاب فأسرَهُ وهو لم يعرف انَّـهُ قاتلُ ابيهِ عُتَيبة . فكان عندهُ اسيرًا حتَّى فاداهُ ابوهُ ربيعـة بمئة من الابل وعدَهُ ان يأتيَهُ بها في سوق عكاظ فشُغِلَ الربيعُ ولم يذهب في الوقت المعيَّن الى عكاظ . فلم يشكَّ ربيعةُ ابو ذُؤاب انَّ الربيع علم بقاتل ابيهِ وانَّهُ قتلَهُ بهِ فقال يرثي ذُؤَابًا بقصيدةٍ منها :

ان يقتلوكَ فقد هتكتَ بيوتَهم ... بعتيبـةَ بن الحارث بن شهابِ

فشاعت هذه الابيات وعلم عند ذلك الربيع انَّ اسيرَهُ هو قاتلُ ابيهِ فقتلهُ . وقالت آمِنة بنت عُتَيْبَة ترثي اباها :

تَرَوَّحْنَا مِنَ ٱللَّعْبَاءِ عَصْرًا ... فَأَعْجَلْنَا ٱلْإِلَاهَـةَ أَنْ تَؤُوبَا[1]

---

١) تروَّحنا اي سِرْنا عند الرَّواح وهو العشيّ . واللَّعْباء سَبْخة بناحية البحرين وقيل هي ماء سماء وقيل موضع كثير الحجارة بحزم بني رعالـــ في اكناف الحجاز عند جبال غطفان . والالاهة

عَلَى مِثْلِ ٱبْنِ مَيَّةَ فَٱنْعِيَاهُ تَشُقُّ نَوَاعِمُ ٱلْبَشَرِ ٱلْجُيُوبَا (١

وَكَانَ أَبِي عُتَيْبَةُ شَمَّرِيًّا وَلَا تَلْقَاهُ يَدَّخِرُ ٱلنَّصِيبَا (٢

ضَرُوبًا بِٱلْيَدَيْنِ إِذَا ٱشْمَعَلَّتْ عَوَانُ ٱلْحَرْبِ لَا وَرِعًا هَيُوبَا (٣



هي الشَمْس سمَّتها العَرَب بذلك لان بعضهم كانوا يعبدونها . وربَّما مُنِعت عن الصرف. يقول سبقنا الشَمْس قبل اياها اي قبل ان تغيب . وقد روى ابن ابي طاهر (٣٧) : تروَّحنا من اللعاب . وروى ايضاً وهي رواية البكريّ (٤٩٢) : قَصْرًا بالقاف . وروى في تاج العروس (٩ : ٢٧٥) : قَسْرًا

١) مجرور « على » متعلّق بتشقُّ . ونواعِمُ البَشَر النساء . وميَّة هي امُّ عتيبة . تقول يحقُّ لِمَن كان مثل عتيبة ان تشقَّ عليه النساء جيوبهنَّ حزنًا واسفًا . وقولها « فانعياهُ » جملة اعتراضية اي اذيعوا بخبر موتهِ في القبائل . والتثنية تنوب عن الجمع او هي لتفخيم المفْرَد . وقد روى ابن عبد ربهِ (٣ : ١١٠) : يشقّ . وروى ياقوت (٤ : ٢٥٧) : يَشقُّ نواعمُ الشرّ الجيوبا . وهو تصحيف

٢) الشَّمَّرِي الرجل الحازم المحنَّك في الامور . وقولها « لا يدَّخِرُ النصيبا » تريد انَّهُ كريم جواد يُعطي كلَّ ما لديهِ ولا يحفظ لنفسهِ ما يدَّخره لوقت الحاجة

٣) تريد انَّهُ كان فارسًا شجاعًا . يُحسِن الضرب في الحرب ليس بجبان ضعيف . يُقال اشمعلَّت الحرب اذا قامت على ساقٍ وعظُم بلاؤُها . والحرب العوان الشديدة . وفي الاصل : هي التي تعدَّدَ فيها القتال مرارًا



الباب التاسع

في
ذكر بقيَّة شواعر الجاهليَّة

ممن لم نقف على تاريخهنَّ او سبقنَ الهجرة بقليل

(مُرتَّبة على حروف المعجم)

ابنةُ تَميم

(راجع كتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر طيفور (خط) ص: ١٤)

لم نعلم من امر ابنة تميم هذه غير ما ذكرهُ ابن ابي طاهر عنها حيث قال: قال ابو زيد حدَّثني عليّ بن الصبَّاح قال: حدَّثنا هشام بن محمَّد الكلبيّ عن محمَّد بن سَهْل بن حَزْن بن نباتة انَّ عُقبَة بن هُبَيرة الاسدي قتل ابنَ عمِّهِ تميم بن الأخشم. فحُبِس بقتلهِ فبذل لوليّ تميم الدِيَةَ فاذعن الى ذلك وهمَّ بقبولها . فقالت ابنة تميم ترثي اباها وتحرّض على قتل عقبة :

أَعُقَيبَ لَا ظَفِرَتْ يَدَاكَ أَلَمْ يَكُنْ دَرَكٌ بِحَقِّكَ دُونَ قَتْلِ تَمِيمِ [1]

١) عُقَيْب ترخيم عُقَيْبة . وعُقيبة تصغير عُقبة . تقول فشلَت عنك يا عُقبة . االك قتلت عَمداً ابي . فلو كان ظلمك بشيء لَأمكنك ان تنال حقَّك منهُ بطريقةٍ أُخرى دون القتل

أَعُقَيْبَ لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ كَالسَّيْفِ أَهْوَنَ وَقْعَةَ التَّصْمِيمِ (١)
فَلَيَلْحَقَنَّكَ فِي الْعَشِيرَةِ لَامَةٌ وَلَتُقْتَلَنَّ بِهِ وَأَنْتَ ذَمِيمُ (٢)

ولها تحرّض قومها على عقبة

لَئِنْ يُقْتَلْ عُقَيْبَةُ يَا لَقَوْمٍ يُسَرُّ مَعَاشِرٌ وَيُسَلُّ دَاءُ (٣)
وَإِنْ يَسْلَمْ عُقَيْبَةُ يَا لَقَوْمٍ يَكُنْ خَدَمًا لِعُقْبَةَ أَوْ إِمَاءُ (٤)
لَحَى اللهُ الَّتِي تُجْتَابُ مِنَّا وَعُقْبَةُ سَالِمٌ مِنَّا بَرَاءُ (٥)

ابنة وُثَيمة

(راجع بيان الجاحظ ١ : ٧٦ = وشرح مقامات الحريري للشريشي ٢ : ٢٤٦)

هي ابنة وثيمة بن عثمان وقيل عثمان بن وثيمة لم نقف على شيء من اخبارها غير انهُ رُوي عنها انها قالت ترثي اباها :

١) أَهْوَنَهُ (والقياس أَهانهُ) بمعنى هوَّنهُ اي استخفَّ بهِ . والتصميم مَضاء السيف في الجسم . تقول لو حذَّرتهُ وأنذرتهُ بالقتال لوجدتهُ شجاعًا كسيف قاطع يمضي في الجسم

٢) اللامة الامر يُلام عليهِ الانسان . تقول بئسَ ما فعلت فانَّك قد استهدفتَ لِأَنْ تُقْتَل بهِ وانت مذمومٌ ملوم . وفي البيت إقواء

٣) تحرّض قومها على قتل عقبة . تقول ان قُتِل بذنبهِ فتعود السكينة والصلح بين الاحزاب وتخمد الاضغان

٤) تقول لقومها انهم اذا اغضوا عن ذنب عُقبة ولم يقتلوهُ صاروا لهُ خدمًا وصارت نساؤهم لهُ إماء . وقد جزمت « يكن » على انَّهُ جواب الشرط بالمعنى لا باللفظ . وإماء مرفوعة لضرورة الشعر وهي معطوفة على « خدمًا » . ولعلَّها رفعتها على انها خبر لمبتدإٍ محذوف تقديرهُ « او هو إماء » والضمير راجع الى القوم

٥) لحى اللهُ اي لعنهُ . واجتاب الرداء مزَّقهُ . وبراء منَّا اي سالمٌ . تتهدَّدُ قومها فتقول لعنهُ الله على كل امرأة منَّا ترضى بالهوان بينما عُقبة يمرح سالمًا وهو في رغد العيش لا يُبالي بذلَّتنا . تريد انَّ نساء حيّها يعدُدْن انفسهنَّ كإماء ذليلات طالما يبقى دم تميم ابيها مهدورًا

اَلْوَاهِبُ ٱلْمَالَ ٱلتِّـلَا دَ لَنَا وَيَكْفِينَا ٱلْعَظِيمَهْ (١)
وَيَكُونُ مِدْرَهَنَا إِذَا نَزَلَتْ مُجَلِّحَـةٌ ذَمِيمَهْ (٢)
وَٱحْمَـرَّ آفَاقُ ٱلسَّمَا ءِ وَلَمْ تَقَعْ فِي ٱلْأَرْضِ دِيمَهْ (٣)
وَتَعَذَّرَ ٱلْآكَالُ حَتَّى م كَأَنَّ أَحْمَدَهَا ٱلْهَشِيمَهْ (٤)
لَا ثَلَّـةٌ تَرْعَى وَلَا إِبِلٌ وَلَا بَقَـرٌ مُسِيمَهْ (٥)
اَلْفَيْتَـهُ مَأْوَى ٱلْأَرَا مِلِ وَٱلْمُدَفَّعَةِ ٱلْيَتِيمَهْ (٦)
وَٱلدَّافِعَ ٱلْخَصْمَ ٱلْأَلَدَّ م إِذَا تُفُوضِحَ فِي ٱلْخُصُومَهْ (٧)
بِلِسَانِ لُقْمَانَ بْنِ عَا دٍ وَفَصْلِ خُطْبَتِهِ ٱلْحَكِيمَهْ (٨)
اَلْجَمْتَهُمْ بَعْدَ ٱلتَّدَا فُعِ وَٱلتَّجَاذُبِ فِي ٱلْحُكُومَهْ (٩)

١) روى الشريشي (٢: ٣٤٦): المَّة التلاد. قال الجاحظ (١: ٧٦): التلاد القديم من المال. والطارف المُستفاد (اه). وقولها « يكفينا العظيمة » اي يمنع عنَّا نوازل الدهر وبلاياهُ

٢) لم يروِ الشريشي هذا البيت والاربعة الابيات التالية لهُ. قال الجاحظ: المِدْره لسان القوم المتكلّم عنهم. والمُجَلِّحة الداهية المصمّمة (اه). ويروى: مجلحة عظيمه

٣) قال الجاحظ: احمرَّ آفاق السماء اي اشتدَّ البرد وقلَّ المطر وكَثُر القحط. والديمة واحدة الدِيَم وهي الامطار الدائمة مع سُكون

٤) قال الجاحظ: تعذَّر تمنّع. والآكال جمع أُكْل وهو ما يؤكل. والهشيمة ما يُهشم من الشجر اي يُكسر (اه). والمراد اذا المجاعة قويت حتى انَّ اكل هشيم الاشجار يُعدُّ من اطيب المآكل ولا يُحصَل عليهِ لشدَّة السَّنة

٥) الثَّلَّة ما بين الستّ الى العشر من الغنم. ومُسيمة راعية

٦) المُدَفَّعَة المُزالة من مكانها. اراد المرذولة التي يكره الناس إيواءها

٧) يريد انَّهُ ينتصر للضعفاء ويردُّ عنهم خصماءهم ويفضح سوء سيرتهم

٨) المجرور متعلق بالبيت السابق اي يُفحِم الخصوم بلسان فصيح يشبه لسان لقمان بن عاد. قال الجاحظ (١: ٧٦): كانت العرب تعظّم شأن لُقمان بن عاد الاكبر والاصغر (ابنهِ) لقيم بن لقمان في النباهة والقدر وفي العلم والحُكم وفي اللسان وفي الحلم. وهذان غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن على ما يقول المفسّرون

٩) الجمتَهم اي كبحتهم وأسكتَّهم. و التدافع والتجاذب هما الخصام واللجاج

أَرْوَى بِنْتُ حُبَاب

(راجع حماسة البُحْتُري (خطّ) عن نسخة ليدن ص : ٢٩٧)

لم نَقِفْ بشيءٍ من اخبار أَرْوَى هذه ولا نعلم ايَّ حُباب اراد البحتريّ حيث نسب هذا الرثاء لأَرْوَى بنت حُبَاب ولم يزدْ بيانًا وذلك في الباب الرابع والسبعين والمائة من حماسته :

قُلْ لِلأَرَامِلِ وَٱلْيَتَامَى قَدْ ثَوَى فَلْتَبْكِ أَعْيُنُهَا لِفَقْدِ حُبَابِ (١)

أَوْدَى ٱبْنُ كُلِّ مُخَاطِرٍ بِتِلَادِهِ وَبِنَفْسِهِ بُقْيًا عَلَى ٱلْأَحْسَابِ (٢)

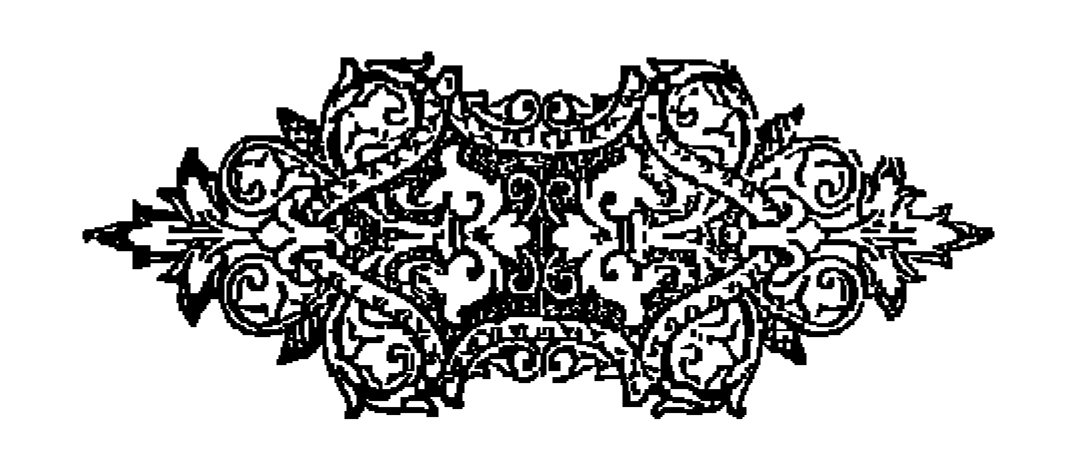
ٱلرَّاكِبِينَ مِنَ ٱلْأُمُورِ صُدُورَهَا لَا يَرْكَبُونَ مَعَاقِدَ ٱلْأَذْنَابِ (٣)

---

١) ثَوَى مات وهلك والضمير عائد الى حُباب

٢) أَوْدَى هلك . المُخَاطر بتـلاده الذي يعرضها لخَطَر الفُقْدان والضَياع . والتلاد جمع تليد الاموال الموروثة من الاجداد . بقيًا على الاحساب اي صيانةً لها . تريد انَّهُ يحفظ شرفهُ باتلاف مالهِ

٣) قولها « الراكبين الخ » انتقلت من رثاء الميّت الى مدح اجدادهِ الذين اشارت اليهم بقولها « كلّ مخاطر بتلادهِ » . وصدور الامور اوائلها ومعاقد الاذناب الاعجاز . تقول لعلو همتهم يتصدّرون لكل امرٍ شريف ولا يتأخرون بصنيع الجميل



أُمّ خالد النُّمَيْرِيَّة

(راجع زهر الآداب للحصريّ ٣ : ٢٥٥)

ذكرها الحصريّ ولم يورد من اخبارها شيئًا . ومن قولها هذا يؤخذ انها ترثي بعض اقاربها وكان مات بعيدًا عن وطنه . قالت :

إِذَا مَا أَتَتْنَا ٱلرِّيحُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ ... أَتَتْنَا بِرَيَّاهُ فَطَابَ هُبُوبُهَا (١)

أَتَتْنَا بِسُكٍّ خَالَطَ ٱلْمِسْكَ عَنْبَرٍ ... وَرِيحِ خُزَامَى بَاكَرَتْهَا جَنُوبُهَا (٢)

أَحِنُّ لِذِكْرَاهُ إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ ... وَتَنْهَلُّ عَبْرَاتٌ تَفِيضُ غُرُوبُهَا (٣)

حَنِينَ أَسِيرٍ نَازِحٍ شُدَّ قَيْدُهُ ... وَإِعْوَالَ نَفْسٍ غَابَ عَنْهَا حَبِيبُهَا (٤)

---

١) الرَيَّا الرائحة الطَّيِّبة . تقول اذا فاحت الريح من الجهة التي قُبر فيها الممدوح استطَبْنا هبوبها لذلك

٢) السُّكُّ الطيب . والخُزامى زهرٌ عطِر . تقول انَّ هذه الريح اذا هبَّت كأنَّها تأتي برائحة خليطٍ من العنبر والمسك او رائحة خُزامَى نشرت الجنوبُ عبيرَها صباحًا . وقد جرَّ «عَنْبَرٍ» على انَّها عطف بيان لسكّ

٣) انهلَّ سال وانصبَّ . والغُروب جمع غَرْب وهو الدلو الواسعة . تقول لدى هبوب هذه الريح يحنُّ قلبي لذكرهِ وتسيلُ دموعي فائضة كأنها الدلاء

٤) حنين واعوال منصوبان على انَّهما مفعولان مُطلقان اي احنُّ كما يحنُّ الاسير النازح اي البعيد عن وطنهِ اذا قُيِّد وأُحكِم شدُّهُ وابكي بكاء نفسٍ فقدت حبيبَها



أمّ صريح الكندية

(راجع كتاب الحماسة (نسخة خطية قديمة في خزانة مكتبتنا الشرقية) ص: ١٤٦ = وشرح حماسة ابي تمّام للتبريزي ص : ٤٢٤ = ومجموعة المراثي لابن الاعرابي نسخة ليدن (خطّ) ص : ١٥٧ = ومعجم البلدان لياقوت ٢ : ١٧٧)

وردت هذه الابيات لأمّ صريح ترثي بها قومها وكانوا ماتوا في وقعة تُعرَف بيوم جَيْشان . وجيشان مخلاف باليَمَن وقيل ملاَّحة نزلها جَيْشان بن غَيْدان بن حُجْر بن ذي رُعَين فدُعِيَتْ بهِ . ولم نقف على تاريخ يوم جَيشان وأمّ صريح . وامّا الابيات فهي :

هَوَتْ أُمُّهُمْ مَاذَا بِهِمْ يَوْمَ صُرِّعُوا بِجَيْشَانَ مِنْ أَسْبَابِ مَجْدٍ تَصَرَّمَا (١)

وَلَمَّا ٱكْفَهَرَّتْ مِنْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ إِذَا بَرَقَتْ بِٱلْمَوْتِ أَمْطَرَتِ ٱلدَّمَا (٢)

أَبَوْا أَنْ يَفِرُّوا وَٱلْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ وَأَنْ يَرْتَقُوا مِنْ خَشْيَةِ ٱلْمَوْتِ سُلَّمَا (٣)

---

١) روى ابن الاعرابي (ص ٥٥٥) : صُرِّعُوا بحِسْمان . وهو تصحيف . قال التبريزي (ص ٤٢٤) : قولها « هوت أُمّهم » يقال في الاستعظام اي ثكلتهم أمّهم . ويُقال ان معناها هلكت . والمَهْواة والهُوَّة والأُهويّة والهُواءة بمعنى واحد وهو ما بين اعلى الجَبَل والبئر الى المُستقرّ . وفي القرآن : فأُمُّهُ هاوية . قيل هي اسمٌ لجهنّم اي هي مأواهم كما تأوي الولدَ الأمُّ . وقيل « هوت أُمّهم » معناهُ امُّ رؤوسهم هاوية في الهُوَّة . وقال ابو العلاء : هوت أُمّهم من الادعية التي استعملتها العرب على العكس وذلك انّ ظاهرها ذمّ ودعاء على المذكور والمراد بها المدح . ويدلّ على غرضهم في ذلك انّهم لا يجيئون بها في مواطن الذمّ ومثلُهُ :

فهو لا تنمي رَمِيّتُهُ ما لهُ عُدَّ من نَفَرِهْ

وتلخيص البيت هوت امّهم اي شيءٍ تصرّم من اسباب المجد يوم صُرِّعُوا بجيشان وهو اسم علم لبقعةٍ اتفقت الوقعة بهم فيها (اه) . وأَسْباب المجد طُرُقهُ . تقول فُقِدت بموتهم سُبُل المَجد واسباب الفخر

٢) اكفهرّت السّحابة اشتدّت ظُلْمتُها . شبّه اختلاط الجيوش بسحابة كثيفة مظلمة تبرق من خلالها الاسلحة فتُمْطر بالدم . وهذا البيت لم يروَ الّا في النسخة الخطّيّة من الحماسة (ص ١٤٧)

٣) روى ياقوت (٢ : ١٧٨) : والقنا في صدورهم . وروى ابن الاعرابي الشطر الثاني : فاتوا

وَلَوْ اَنَّهُمْ فَرُّوا لَكَانُوا اَعِزَّةً وَلٰكِنْ رَاَوا صَبْرًا عَلَى ٱلْمَوْتِ اَكْرَمَا[1]

أُمّ قُبَيس الضَّبِّيَّة

(راجع حماسة ابي تمّام الخطِّيبة ١٧٤ = وشرح الحماسة للتبريزي ص : ٤٧٢ = وكتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر (خطّ) عن نسخة مصر ص : ١٠ = ولسان العرب ٢٠ : ٢٠١ = وتاج العروس ١٠ : ٢٧٠)

كذا ورد اسمها في اللسان وفي التاج . اَمّا صاحب الحماسة فيدعوها أُمَّ قيس وكذا رواهُ ابن ابي طاهر (ص ١٠) . وشعرها رثاء في ابنها المدعوّ بابن سعيد . ولم يمكنّا ان نعلم شيئًا من اخبار هذه الشاعرة واخبار ابنها المذكور . وفي كتاب المنظوم والمنثور ما نصّهُ : وأنشدني الكرمانيُّ قال انشدني ابو سعيد الحنفيّ قال انشدني ابو مُجيب لأمّ قَيس الضَّبِّيَّة ترثي ابنها :

مَنْ لِلْخُصُومِ اِذَا جَدَّ ٱلضَّجَاجُ بِهِمْ بَعْدَ ٱبْنِ سَعْدٍ وَمَنْ لِلضُّمَّرِ ٱلْقُودِ[2]

ولم يرقوا من الموت سُلَّما . قال شارح الحماسة : الواو في قولهِ « والقنا » واو الحال اي امتنعوا من الإحجام والنكوص ولم يطلبوا وَجهَ المهرب (اه) . اي لمّا كانت الرماح تتهدَّد رقابهم لم يريدوا ان يتخلّصوا من اهوالهِ بالفرار فماتوا اعزَّاء

١) روى في شرح الحماسة : فلو انهم . وروى ابن الاعرابيّ : لكانوا اَشِدَّةً . قال التبريزي : قال النَّمري : ظاهر الكلام شنيع . ولو كان كلُّ من فرَّ عزيزًا لكان الجَبان كذلك . ولكنَّ الكلام يدلُّ على اَنّهم أُسلِموا وخُذلوا وكَثَّرَتهم الخَيل فأحسنوا البَلاءَ فقُتِلوا . ولو فرُّوا لعُذِروا ولم يُلاموا لوضوح عذرهم ولانَّهم قد عُرفوا بالشجاعة قبلُ . فلو فرُّوا يومًا نُسِبوا الى حُسْن الرأي لا الى قُبح الفرار كما قال اوس :

وليسَ الفرارُ اليومَ عارًا على الفتى اذا جُرِّبَتْ منهُ الشجاعةُ بالأَمسِ

٢) وقد روى ابن ابي طاهر (ص ١١) : اذا طال الضجاج . قال شارح الحماسة : جَد الضجاج اي صار ضجاجهم جَدًّا . يُقال ضجَّ يَضجُّ ضجيجًا والاسم الضَجَّاج . قال العجّاج يصف حربًا :

وأَغشَتِ النَّاسَ الضجاجَ الاضجَجا وصاح خاشي شرّها وهجهجا

ومن للخصوم لفظةُ استفهام والمعنى التوجّع والاستفظاع اي من يفصل بين الخصوم ومن لاصحاب الضُّمّر والضُّمَّر جمع ضامر . والقُود الطوال الاعناق

وَمَشْهَدٍ قَدْ كَفَيْتَ ٱلْغَائِبِينَ بِهِ فِي مَجْمَعٍ مِنْ نَوَاصِي ٱلنَّاسِ مَشْهُودِ (١)
فَرَّجْتَهُ بِلِسَانٍ غَيْرِ مُلْتَبِسٍ عِنْدَ ٱلْحِفَاظِ وَقَلْبٍ غَيْرِ مَزْؤُودِ (٢)
إِذَا قَنَاةُ ٱمْرِئٍ أَزْرَى بِهَا خَوَرٌ هَزَّ ٱبْنُ سَعْدٍ قَنَاةً صُلْبَةَ ٱلْعُودِ (٣)

الجَيْدَاءُ

(راجع كتاب سيرة عنترة ٢ : ٤٣٥ — ٤٣٦)

لم نجد لها ذكرًا الّا في كتاب سيرة عنترة (٢ : ٤٣٥ — ٤٣٦) . ولا نعلم ما في اخبارها من الصحّة . وهناك يدعوها صاحب هذه القصّة الجيداء بنت زاهر الزُبيديّة وكانت زوجةً لخالد بن مُحارب سيد بني زُبَيد . وكان معدي كرب الفارس المشهور ابنَ عمّها . ولمّا قتل عنترةُ زوجَها خالدًا قالت ترثيه ويغلب على ظنّنا ان هذا الشعر مُختلَقٌ

يَا لَقَوْمِي قَدْ قَرَّحَ ٱلدَّمْعُ خَدِّي وَجَفَانِي ٱلرُّقَادُ مِنْ عُظْمِ وَجْدِي (٤)

١) وقد رُوي في اساس البلاغة (٢ : ٣٩٥) وفي كتاب المنظوم والمنثور : وموقفٍ . وروى في الاساس : في محفلٍ . قالوا في الاساس ولسان العرب والتاج : ومن المجاز قولهم « فلان ناصية الناس وناصية قومهِ وهم نواصي الناس » اي اشرافهم كما يُقال للسَّفَلة الاذنابُ . قالت أم قُبَيس (البيت) . وجاء في شرح الحماسة (ص ٤٧٤) : نواصي الناس اشرافهم والمتقدّمون منهم وهذا كما وصفوا بالذوائب يُقال فلانٌ ذؤابة قومهِ وناصية عشيرتهِ (اه) . تقول رُبَّ مشهدٍ شهدتَهُ بين أشراف قومك فاستغنَوا بك عمّن غاب من اصحاب رأيهم وعن خطبائهم

٢) قال التبريزي : قولها « بلسان » تريد بكلام . وفي القرآن « وما أرسلنا من رسول الّا بلسان قومهِ » . وتسمّى الرسالة لسانًا . والزؤود الذُّعر زُئِد فهو مَزْؤُود (اه) . والحِفاظ الأَنَفَة . وفرَّجتَهُ كشفتَ عنهُ وبيّنتَهُ

٣) قال في الحماسة ذِكر القناة مَثَلٌ للاباء والامتناع كقول سُحَيم بن وَثِيل الرياحيّ :

وانَّ قناتَنا مَشِظٌ شَظَاها شديدٌ مدُّها عُنُقَ القرينِ

يُقال مَشِظَتْ يدهُ تَمْشَظُ مَشَظًا اذا دخلت في يدهِ شظيَّة . والشَّظا من العصا كالليطة منها تدخل في اليد فتمشظ منها

٤) جفاني الرُقاد امتنع عن عينيّ . والوَجد الحُزن

كَانَ لِي فَارِسٌ سَقَاهُ ٱلْمَنَايَا عَبْدُ عَبْسٍ بِجَوْرِهِ وَٱلتَّعَدِّي[١]

بَدْرُ تِمٍّ هَوَى إِلَى ٱلْأَرْضِ لَمَّا رَشَقَتْهُ ٱلسِّهَامُ مِنْ كَفِّ عَبْدِ[٢]

وَرَمَانِي مِنْ بَعْدِ أَنْصَارِ جُنْدِي فِي هُمُومٍ أُكَابِدُ ٱلْوَجْدَ وَحْدِي[٣]

يَا قَتِيلًا بَكَتْ عَلَيْهِ ٱلْبَوَاكِي فِي جِبَالِ ٱلْفَلَا وَفِي أَرْضِ نَجْدِ

كَانَ مِثْلَ ٱلْقَضِيبِ قَدًّا وَلٰكِنْ قَدَّهُ صَرْفُ دَهْرِهِ أَيَّ قَدِّ[٤]

يَا لَقَوْمِي مَنْ يَكْشِفُ ٱلضَّيْمَ عَنِّي وَيُرَاعِي مِنْ بَعْدِ خَالِدَ عَهْدِي

هذا ما أخذناهُ عن سيرة عنترة . واذا فُرِضَ انَّ روايتهُ صحيحة فلم يسبق تاريخ هذه الحكاية زمانَ الهجرة الّا بقليل

الخنساء بنت زُهَير

(راجع كتاب الاغاني ٩ : ١٥٨ = وتاج العروس ٣ : ٤٥٠ = واسد الغابة لابن الاثير ٤ : ٢٤١ = Essai sur l'Histoire des Arabes avant l'Islamisme, par C. de Perceval II, 527–531)

هي بنت زُهير بن ابي سَلْمى المازني احد شعراء العرب المشهورين وصاحب المعلّقة . جاء في الاغاني : قال ابن الاعرابي : كان لزُهير في الشعر ما لم يكن لغيره وكان ابوهُ شاعرًا واختهُ سَلْمى شاعرةً وابناه كَعب وبُجَير شاعرين واختهُ (والصواب ابنتهُ) الخنساء شاعرةً (اه) . ثمَّ ذكر رثاء الخنساء لابيها . وكانت وفاة زهير ابيها نحو سنة ٦٠٩ م . قال ابن الاثير في اسد الغابة في ترجمة كعب بن زُهير (٤ : ٢٤١) : توفّي ابوهُ (زُهير) قبل المَبعث بسنة . قالهُ ابو احمد العسكري واخرجهُ الثلاثة (يُريد ابا

١) عَبد عبس هو عنترة

٢) بدرُ التِمّ هو القمرُ يوم تمامهِ شبَّهتْهُ بهِ لكمالهِ

٣) ويُروى : وترَكني وهو مكسور

٤) قَدَّهُ صرف الدهر اي قطعَهُ واماتهُ . وصَرْفُ الدهر تقلُّبهُ

منده وابا موسى وابا نُعيم) . (قلنا) انَّ المَبعث انَّما كان لاثنتي عشرة سنة قبل الهجرة اي نحو سنة ٦١٠ مسيحيَّة . وعليهِ قد وهم مَنْ اخَّر وفاة زُهير الى ما بعد الهجرة ولعلَّ مَن ارتأى هذا الرأي انَّما استند الى ما جاء في الاغاني (٩ : ١٦٨) وهو : انَّ محمَّدًا نظر الى زُهير بن ابي سَلْمَى ولهُ مائة سنة فقال : اللّهمَّ اَعِذْني من شيطانهِ فما لاكَ بيتًا حتَّى مات (اه) . (قلنا) وليس في هذا الحديث ما يُفنِّد قول ابن الاثير. ولا شيء يدلُّ على التقاء زُهير بمحمَّد بعد الهجرة . وامَّا رثاء الخنساء بنت زُهير في ابيها فهو قولها :

وَمَا يُغْنِي تَوَقِّي ٱلْمَوْتِ شَيْئًا وَلَا عُقَدُ ٱلتَّمِيمِ وَلَا ٱلْغُضَارُ(١)

إِذَا لَاقَى مَنِيَّتَهُ فَأَمْسَى يُسَاقُ بِهِ وَقَدْ حَقَّ ٱلْحِذَارُ(٢)

وَلَاقَاهُ مِنَ ٱلْأَيَّامِ يَوْمٌ كَمَا مِنْ قَبْلُ لَمْ يَخْلُدْ قُدَارُ(٣)

---

١) جاء في الاغاني (٩ : ١٥٨) : كان احدهم اذا خَشِيَ على نفسهِ يعلّق في عنقهِ خَزَفًا اَخضر. وجاء في لسان العرب (٦ : ٣٢٧) وفي تاج العروس (٣ : ٤٥٠) : الغُضار خَزَف اخضر يُعلَّق على الانسان يقي العين . قالت الخنساء بنت زُهير بن ابي سلمى (الابيات) . وهما يرويان : توقّي المرء (اه) . والتَّميم خَرَز كان العرب يتَّخذونَهُ ليقوا اولادهم من الشرّ في زعمهم . تقول الخنساء ان كل ذلك لا يُجدي نفعًا من الموت

٢) يُساق بهِ اي يُحمَل على نعشهِ الى اللحد . وحقَّ الحِذارُ اي وجب الحَذَر من هَول المنيَّة وورود الآخرة . وفي لسان العرب (٦ : ٣٢٧) : حقّ الحِدار . وهو تصحيف

٣) قُدار هو قُدَار الاحمر احد بني ثمود يضرب بهِ المثل في العتوّ والقوَّة . وذلك ان العرب يزعمون انهُ قَتل فصيلَ الناقة التي اظهرها النبيُّ صالح آيةً من الله . تقول الشاعرة وان عَظُمت سطوة المرء مثل هذا فانَّهُ لا ينجو من الموت



الدَّعجاءُ

(راجع خزانة الادب ولبّ لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ١ : ٩١ = والكامل للمبرّد ٧٥٠ او (طبعة مصر) ٢ : ٢٩١ = والحماسة البصرية (خطّ) عن نسخة المكتبة الخديوية ١ : ٢٠١ = وجمهرة اشعار العرب (خطّ) نسخة لندرة (ل) Ms 19403 : نسخة أُخرى Ms 415 (لل) : نسخة مصر (م) ٩٢٠ = الاصمعيّات (خطّ) عن نسخة فينّا = مسالك الابصار (خطّ) عن نسخة مكتبة لندرة ص : ٢٢٠ = وكتاب الاشتقاق لابن دُريد ١٦٦ = تاج العروس ٣ : ٥٦٧)

هي الدعجاء بنت المُنتَشر بن وهب بن سَلَمة بن كَراثة بن هِلال بن عمرو بن سلامة ابن ثعلبة بن وائل بن معن بن مالك بن اعصر بن قيس عيلان. كذا روى نسب المنتشر ابو عبيدة: واما الاصمعيُّ فقد قال انَّهُ هو ابن هُبَيْرة بن وهب بن عوف بن حرث بن ورقة ابن مالك . جاء في الخزانة (١ : ٩١) : قال السيد المرتضي في اماليهِ المسمَّاة غرر الفرائد ودرر القلائد: وهذه القصيدة (الرثاء الآتي ذكرهُ) من المراثي المفضَّلة المشهورة بالبراعة والبلاغة. (قال) وقد رُويتُ انَّها للدعجاء اخت المنتشر (والصواب بنتهُ كما روى في الحماسة البصريَّة) . وقيل انَّها لليلى اختهِ . (قال) ومن هنا اشتبه الامر على عبد الملك ابن مروان فظنَّ انها لليلى الاخيليَّة (اه) . وكثيرون من الادباء ينسبون هذه المرثية لاعشى باهلة المكنَّى ابا قُحافة واسمهُ عامر بن الحارث بن رياح احد بني عامر بن عوف وهو اخو المنتشر لأُمّهِ. ومرثيتهُ مذكورة في جمهرة اشعار العرب بين المراثي السبع المنتخبة. اما المنتشر فكان احد فرسان العرب ورِجاليّهم وهم السُّعاة السابقون الخيل في سعيهم وكان رئيس الابناء يوم أَرْمام (وهو مكان في ديار باهلة). وهذا اليوم احد يومَي مضر في اليَمَن كان يوماً عظيماً قُتِل فيهِ مُرَّة بن عاهان وصلاءة بن عنبر والجَموح ومعارك. وكان من حديث المنتشر على ما رواهُ ابو العبَّاس احمد بن يحيى ثعلب وابو العباس المبرّد انَّهُ أَسرَ في بعض غزواتهِ صلاءةَ بن العنبر من بني الحارث بن كعب فقال لهُ : افدِ نفسك. فأَبى فقال: لاقطعنَّكَ أُنمُلةً أُنمُلةً وعضواً وعضواً ما لم تَفدِ نفسك. فجعل يفعل ذلك بهِ حتَّى قتلَهُ . ثم خرج من بعد ذلك المنتشر يريد حجَّ ذي الخَلَصة (وذو الخلصة صنَم وقيل بيت لدوس وخثعم وبجيلة يعرف بالكعبة اليمانية . ولعلَّها هي المعروفة بكعبة نَجران) وكان مع المنتشر غلمةٌ من قومهِ والاُقيصر بن جابر اخو بني فرَّاص . وكان بنو

نُفَيل بن عمرو بن كلاب اعداءٌ لهُ لِما فعل بالحارثي. فلمَّا راوا مخرجهُ وانَّ طريقهُ عليهم كمنوا لهُ وقبضوا عليهِ ثم فعلوا بهِ كما فعل بالحارثي وقتلوهُ وكان قاتلهُ هند بن اسماء بن زَنباع. فقالت ابنتهُ ترثيهِ:

هَاجَ ٱلْفُؤَادَ عَلَى عِرْفَانِهِ ٱلذِّكَرُ وَزَوْرُ مَيْتٍ عَلَى ٱلْأَيَّامِ مُهْتَصَرُ (١

قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُهُ وَٱلدَّارُ جَامِعَةٌ وَٱلدَّهْرُ فِيهِ ذَهَابُ ٱلنَّاسِ وَٱلْعِبَرُ (٢

إِذْ نَحْنُ نَنْتَظِرُ ٱلْأَخْبَارَ نُكْذِبُهَا وَقَدْ أَتَانِي وَلَوْ كَذَّبْتُهُ ٱلْخَبَرُ (٣

جَاءَتْ مُرَجَّمَةٌ قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُهَا لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي ٱلْإِشْفَاقُ وَٱلْحَذَرُ (٤

إِنِّي أَتَتْنِي لِسَانٌ لَا أُسَرُّ بِهَا مِنْ عَلْوَ لَا عَجَبٌ مِنْهَا وَلَا سَخَرُ (٥

---

١) زَورُ مصدر زار . والمُهتَصر المكسور . واصلهُ من هصر الغصنَ اذا عطفَهُ . والذِكَر جمع ذِكرَة وهي خلاف النسيان . معناهُ انَّ ذِكر الفقيد هاج فؤادي لِما كان لي بهِ من المعرفة وهاك لا يمكنني طولَ دهري ان اجتمع بهِ لانقطاعهِ من عداد الاحياء . وهذا البيت مع البيت التابع في نسخة (لل) وحدها

٢) اي كنتُ اعرفهُ في وقتٍ كانت تجمعني بهِ الدارُ الّا انَّ الدهرَ كثير التقلُّب

٣) اكذَبهُ نسبهُ الى الكَذِب . يقول بينما كنت في الانتظار متردِّدًا بين صحَّة ما ذُكر لي عن وفاتهِ وتكذيبهِ اذ بلغني نعيهُ وكنت آودُّ لو كان هذا الخبر كاذبًا . وقد رُوي هذا البيت في نسختَي (ل و م) بعد قولهِ «تأتي على الناس» وهما يرويان :

إِذا يُعاد لنا ذِكرٌ اكذَبُهُ حتَّى أتتْني بها الأنباء والخَبرُ

٤) المُرَجَّمةُ الحديث الذي لا يوقفُ على صحتهِ . والاشفاق الحذر والتَّحفُّظ . هذا البيت رُوي في الجمهرة فقط

٥) روى البيت في (لل) :

انّي اتانيَ امرٌ لا أُسَرُّ بهِ من غيرِ لا كَذِبٌ فيها ولا سَخَرُ

ويُروى ايضًا :

قد جاء من علُ أنباءٌ أنبئْنا وها اليَّ لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ

وروى ثعلب : اني أُتيت بشيءٍ . وروى ابو زيد في نوادرهِ (ص ٧٣) : اني اتانيَ شيءٌ . وقولهُ «اتتني لسان» قال في الخزانة : (١ : ٩٣) : اللسان هنا بمعنى الرسالة واراد بها نعيَ المنتشر ولهذا أنَّث لهُ الفعل . فانهُ اذا أُريد بهِ الكلمة او الرسالة يؤنَّث واذا كان بمعنى جارحة الكلام فهو مذكَّر . وقال المبرِّد في الكامل (٧٨٠ او ٢ : ٢٩٢) : يقال هو اللسان وهي اللسان فمن ذكَّر فجمعهُ ألسنةٌ

فَبِتُّ مُكْتَئِبًا حَرَّانَ أَنْدُبُهُ حَتَّى أَتَتْنِي بِهَا ٱلْأَنْبَاءُ وَٱلْخَبَرُ (١

فَجَاشَتِ ٱلنَّفْسُ لَمَّا جَاءَ جَمْعُهُمُ وَرَاكِبٌ جَاءَ مِنْ تَثْلِيثَ مُعْتَمِرُ (٢

يَأْتِي عَلَى ٱلنَّاسِ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ حَتَّى ٱلْتَقَيْنَا وَكَانَتْ دُونَنَا مُضَرُ (٣

ونظيرهُ حمار وأَحْمِرَة وفراش وأَفْرِشة وإزار وآزِرَة . ومن أنّث قال لسان وألْسُن كما تقول ذِراع وأذْرُع وكُراع وأكْرُع لا تُبالي أمضمومَ الاوَّل كان او مفتوحاً او مكسورًا . . . وجاء في شروح الجمهرة انَّ اللسان هنا الكلام والخبر . وقولهُ « من علوَ » اي من فوق ومن أعلى . قال في الصحاح : وعَلْو مثلَّثة الواو اي اتاني خبر من أعلى نجد . وقال ابو عبيدة : اراد العالية . وقال ثعلب : اي من اعالي البلاد . وفي « علو » ستّ لغات فان اثبتَّ الواو جاز فيها التثليث ويجوز من عَلُ ومن عَلِ ومن عَلا . وقال المبرّد : اذا كان « عل » معرفة مفردًا بُني على الضمّ كقَبْلُ وبَعْدُ واذا جعلتَهُ نكرةً نوَّنتَهُ وصرَفتَهُ . وان شئتَ رددتَ ما ذهب منهُ وهي الف منقلبة من واو لانَّ بناءهُ فَعَلٌ فتقول « من علا » . وقولهُ « لا عجب الخ » شرحهُ في الخزانة بقولهِ اي لا عجب منها وان كانت عظيمة لانَّ مصائب الدنيا كثيرة ولا سخَر بالموت . معناهُ لا اقول ذلك سخريَّةً . وسخَر بفتحتين ويروى «سُخُر» بضمتين وهو مصدر سَخِرَ منهُ اي استهزأ بهِ

١) روى المبرّد :

فبتُّ مرتفقاً للنجم ارقُبُهُ حَيرانَ ذا حَذَرٍ لو ينفع الحذرُ

(قال) المرتفق المتّكئ على مِرْفَقِهِ وانَّما اراد السَّهَر . والحرَّان الشديد العطش . وروى (م) الحزَّان . (قال) الحزَّان الحزين . وروى البيت في خزانة الادب وفي الحماسة البصريَّة (ص ٢٠١) :

فظَلِلْتُ مكتئباً حرَّان اندُبُهُ وكنتُ احذرهُ لو ينفعُ الحذَرُ

٢) روى في الحماسة البصريَّة : فهاجَت النَّفس وكلاهما بمعنًى واحد . قال المبرّد : جاشت النفس اي خبثت يكون ذلك من تذكُّرها للتهوُّع ومن جزعها منهُ . وقال في الخزانة (١ : ٩٣) : في الصحاح جاشت نفسُهُ اي غثَتْ ويقال دارت للغثيان فان اردتَ انَّها ارتفعت من حزن او فزع قلتَ جشأَت بالهمز . والجمعُ الذين شهدوا مقتلَهُ . ويروى : فلُّهُمُ . يقال جاء فلُّ القوم اي منهزموهم يستوي فيهِ الواحد والجمع وربَّما قالوا فلُول وفُلَّال . وتثليث اسم موضع . ومُعْتَمِر صفةُ راكبٍ بمعنى زائر . ويقال من عُمْرة الحجّ

٣) قال في الخزانة : فاعل « يأْتي » ضمير الراكب . ويَلوي مضارع لوى بمعنى توقَّف وعرَّج اي يمرُّ هذا الراكب على الناس ولم يُعرِّج على احد حتى اتاني لاني كنتُ صديقَهُ . ودون بمعنى قدَّام . قال في الكامل : يُقال استقام فلان فما لوى على احدٍ . ويقال الوى بالشيء اذا ذهب بهِ . ورُوي في الجمهرة وغيرها : تأْتي على الناس لا تلوي على احدٍ . ويروى : حتى اتتنا . ويروى ايضاً : حتى اتتني

إِنَّ ٱلَّذِي جِئْتَ مِنْ تَثْلِيثَ تَنْدُبُهُ مِنْهُ ٱلسَّمَاحُ وَمِنْهُ ٱلنَّهْيُ وَٱلْغِيَرُ (١

يَنْعَى ٱمْرَءًا لَا تُغِبُّ ٱلْحَيَّ جَفْنَتُهُ إِذَا ٱلْكَوَاكِبُ أَخْطَى نَوْءَهَا ٱلْمَطَرُ (٢

وَرَاحَتِ ٱلشَّوْلُ مُغْبَرًّا مَنَاكِبُهَا شُعْثًا تَغَيَّرَ مِنْهَا ٱلنَّيُّ وَٱلْوَبَرُ (٣

وَأَجْحَرَ ٱلْكَلْبَ مُبْيَضُّ ٱلصَّقِيعِ بِهِ وَضَمَّتِ ٱلْحَيَّ مِنْ صُرَّادِهِ ٱلْحُجَرُ (٤

١) روى في الحماسة البصريّة : جئتَ من عَلياء . وفي الاصمعيّات : تطالبهُ . وفي الجمهرة : ومنهُ الجود . وروى في نسخة (ل) : العِبَرُ . قال البغدادي في شرحهِ : اي فقلتُ لهذا الراكب انَّ الذي جئتَ الخ . يقال ندَبَ الميت يندُبُ بكى عليهِ وعدَّد محاسنَهُ . وجملة « منهُ السماح الخ » خبر أنَّ . والنهيُ خلاف الامر . والغِيَر اسم من غَيَّرتُ الشيء فتغيَّر اقامةُ مقامَ الاخر

٢) قال صاحب خزانة الادب : النعيُ خبر الموت . يُقال نعاهُ ينعاهُ . قال الاصمعيُّ : كانت العرب اذا مات ميتٌ لهُ قدْرٌ ركب راكبٌ فرسًا وجعل يسير في الناس ويقول : نَعاءِ فلانًا اي انْعَهُ واظهِرَ خبرَ وفاتهِ وهي مبنيَّة على الكسر . ولا يغبُّ هو من قولهم : فلان لا يُغبُّنا عطاؤهُ اي لا يأتينا يومًا دون يوم بل يأتينا كلَّ يوم . والجَفْنة القصعة . واخطاه كتخطَّاهُ اي تجاوزهُ . والنَوْ سقوط نجمٍ من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبهِ في الشرق يقابلهُ من ساعتهِ في كل ليلةٍ الى ثلاثة عشر يومًا وهكذا كلُّ نجمٍ الى انقضاء السنة . وكانت العرب تُضيف الامطار والرياح والحرّ والبرد الى الساقط منها . يريد أنَّ جفانَهُ لا تنقطع في القحط والشدَّة . قال المبرّد في النوء : انهُ طلوع نجم وسقوط آخر وليس كلُّ الكواكب لها نوء وانَّما كانوا يتقوَّلون هذا في اشياء بعينها . . . والنوء مهموز وهو من قولك ناء بحملهِ اي استقلَّ بهِ في ثِقَل . وهو في الحقيقة الطالع من الكواكب والغائر

٣) وروى في الاصمعيَّات : مغبرًّا مباءتها . وروى في (ل) : حدبًا تحسَّر عنها . قال في الخزانه : البيت معطوف على مدخول « اذا » . وفي القاموس الشائلة من الابل ما اتى عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر فجفَّ لبنها والجمع شَوْل على غير قياس . وفي النهاية : الشَوْل مصدر شال لبنُ الناقة اي ارتفع . وتُسمَّى الناقة الشول اي ذات شول لأنَّهُ لم يبقَ في ضرعها الَّا شَوْلٌ من لَبن اي بقيَّة ويكون ذلك بعد سبعة اشهر من حملها . وروي مباءتها اي مراحها بدل مناكبها . ومغبرًّا يعني من الرياح والعجاج . والنَّيّ الشحم ومصدر نَوت الناقة تنوي نَوايةً ونيًّا اذا سمنت . يريد ان الجدب وقلَّة المرعى خشَّن لحمَها وغيَّرهُ

٤) أجحرَهُ اي ألجأَهُ الى وكرهِ . والصقيع شدَّة البرد . والصُرَّاد مثلهُ . والحُجَرُ المنازلُ . وروي هذا البيت في الاصمعيَّات وفي خزانة الادب :

والجأَ الكلبَ مُبيَضُّ الصقيعِ بهِ والجأَ الحيَّ من تنفاحهِ الحُجَرُ

عَلَيْهِ اَوَّلُ زَادِ ٱلْقَوْمِ قَدْ عَلِمُوا ثُمَّ ٱلْمَطِيُّ إِذَا مَا اَرْمَلُوا جَزَرُ (١

لَا تَأْمَنُ ٱلْبَازِلُ ٱلْكَوْمَاءُ ضَرْبَتَهُ بِٱلْمَشْرَفِيِّ إِذَا مَا ٱخْرَوَّطَ ٱلسَّفَرُ (٢

وَتَذْعَرُ ٱلْبُزْلُ مِنْهُ حِينَ تُبْصِرُهُ حَتَّى تَقَطَّعَ فِي اَعْنَاقِهَا ٱلْجِرَرُ (٣

قال في الخزانة : البيت معطوف ايضًا على مدخول « اذا » . والجأ اضطرَّ . ويروى : أجْحَرَ اي الجأتْهُ ان يدخل جُحْرَهُ . والصقيع الجليد . والتنفاح مصدر نفحت الريح اذا هبَّت باردة . والضمير الصقيع . والباء في « بهِ » بمعنى على . والضمير للكلب . والجُحَر جمع جُحْرَة الغُرفة وحظيرة الابل من شجر . يقول هو في مثل هذه الايام الشديدة يطعم الناس الطعام

١) المَطِيُّ جمع مطيَّة وهي الناقة . والجَزَر جمع جَزَرَة وهي الناقة والشاة تُذْبَح . ويروى : الجُزُر جمع جَزُور وهي الناقة تُنحَر . وأرمَلَ القومُ قلَّ زادهم . وقيل المُرْمِل الذي لا يقدر على الشيء . تقول اليهِ يلتجئ الناس عند الحاجة وقد عهدوا ذلك من كرمهِ واذا فَنِيَ الزاد نحر لهم المطايا . وروى في الاصمعيَّات : ان نزلوا . وفي الجمهرة : جزروا بالجمع . وهذا البيت قد تأخَّر في الحماسة البصريَّة بعد قولهِ « المعجل القوم »

٢) البازل هو البعير يَبزُل نابُهُ اي ينشقُّ بدخولهِ في التاسعة من سنّهِ . ويقال للناقة بازل ايضًا يستوي فيهِ الذكر والانثى . والكوماء الناقة الضخمة السَّنام . والمشرفيُّ السيف . واخروَّطَ السَّفرُ ابتعدت الطريق . وروى المبرّد هذا البيت :

لا تُنكِر البازلُ الكوماء ضربتَهُ بالمشرفيِّ اذا ما اجلوَّذ السَّفَرُ

(قال) يقول انهُ عوَّد الابل ان ينحرها ومن شأنهم ان يعرقبوها قبل النحر . والمشرفي السيف وهو منسوب الى المشارف : واجلوَّذ امتدَّ . وروى البيت في الخزانة بعد قولهِ « تكفيهِ فلذة » وروايتهُ :

لا تأمنُ البازلُ الكوماءُ عدوتَهُ ولا الأمونُ اذا ما اخروَّط السَّفَرُ

(قال) العدوة التعدّي اي انهُ ينحرها لمن معهُ سواء كانت المطيَّة مُسِنَّة كالبازل او شابَّة كالأمون وهي الناقة الموثَّقة الخلق يؤْمن عثارها وضعفها . واخروَّط امتدَّ وطال

٣) البُزْل جمع بازل كما مرَّ . وتقطَّعُ تخفيف تتقطَّع . والجِرَر جمع جِرَّة وهي ما يسترجع البعير من بطنهِ الى فمهِ ليُعيد مَضْغَهُ . يقول إنَّ الابل اذا رأتهُ تخاف على نفسها وتقطع اكلها خوفًا منهُ على ذاتها . ورُوي البيت في الحماسة البصريَّة : قد تفزعُ البُزْلُ منهُ . ويروى : وتفزع الشولُ منهُ حين يفجأها . وفي الجمهرة : قد تَكظِمُ ٱلبُزْلُ منهُ حين يَفجَأها . (قال) الكظم السكوت ويفجأها يبغتها اي يجيئها بغتةً . يعني انهُ من كثرة عادتهِ بعقر الابل اذا رأتهُ خافت منهُ ولزمت على جِرَّتها فزعًا منهُ

اَخُو رَغَائِبَ يُعْطِيهَا وَيُسْأَلُهَا يَخْشَى ٱلظُّلَامَةَ مِنْهُ ٱلنَّوْفَلُ ٱلزُّفَرُ (١

مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ مَنٌّ يُكَدِّرُهُ عَلَى ٱلصَّدِيقِ وَلَا فِي صَفْوِهِ كَدَرُ (٢

يَمْشِي بِبَيْدَاءَ لَا يَمْشِي بِهَا اَحَدٌ وَلَا يُحَسُّ خَلَا ٱلْخَافِي بِهَا اَثَرُ (٣

كَاَنَّهُ بَعْدَ صِدْقِ ٱلْقَوْمِ اَنْفُسَهُمْ بِٱلْبَاسِ يَلْمَعُ مِنْ اِقْدَامِهِ ٱلشَّرَرُ (٤

---

١) ويُروى: اخو الرغائب . . يأبى الظلامة . جاء في الخزانة (١: ٩٠) ما ملخَّصهُ: الاخ هنا بمعنى المُلابس والمُلازم للشيء فان العرب استعملت الاخ على اربعة اوجه احدُها هذا كقولهم: اخو الحزب. والثاني المجانس والمشابه كقولهم: هذا الثوب اخو هذا. والثالث الصديق. والرابع اخو النسب وهو قسمان نسب قرابة وهو المشهور ونسب قبيلة وقوم كقولهم: يا اخا تميم ويا اخا فزارة لمن هو منهم وبهِ فُسِّر قولهُ تعالى: يا أُخت هارون. والرغائب جمع رغيبة وهي العطايا الكثيرة وقيل الاشياء التي يُرْغَب فيها. يريد يعطي ما يرغب الرجال في ادّخارهِ ويحرصون على التمسُّك بهِ لنفاستهِ. واخو خبر مبتدا محذوف اي هو اخو رغائب. وجملة «يعطيها ويسألها» مُفسِّرة لوجه المُلابسة في قولهِ «اخو رغائب». ويسألُها بالبناء للمجهول من السؤال. ويروى موضعهُ «ويَسلُبها» بالبناء للمعلوم من السلب. والظلامة بالضمّ ومثلهُ الظليمة والمَظلِمة والمَظلُمة وهو ما تطلبهُ عند الظالم وهو اسم ما أُخذ منك. والنوفل البحر والكثير العطاء. وقال ثعلب: النوفل العزيز الذي ينفل عنهُ الضَّيم اي يدفعهُ. والزُّفَر الكثير الناصر والاهل والعُدَّة. وقال في الصحاح: هو السيّد لانهُ يزدفِر اي يتحمَّل بالاموال في الحمالات من دين ودية مطيقًا لها. وقيل زفر صفة ممنوع من الصرف لانهُ معدول عن زافر كعُمَر معدول عن عامر. وقيل بل هو اسم مصروف كجُرَذٍ وحطَمٍ وهو بمعنى السيّد. والدليل انهُ ادخل ال التعريف عليهِ

٢) وفي الاصمعيات: ليس في خيرهِ شرٌّ. وفي الخزانة رُوي البيت قبل قولهِ «اخو حروب»

٣) الخافي الجِنّيُّ. يقول ليس في هذه المفازة الّا الجنُّ. وروى في الاَصمعيات:

لم يَرَ اَرْضٌ ولم يُسْمَعْ بها اَحدٌ الّا بها من نَوادي وقعهِ اَثَرُ

وقد رواهُ في الخزانة:

لم ترَ ارضًا ولم تسمع بساكنها الّا بها من نوادي وقعهِ اثرُ

(قال) نوادي كل شيء اوائلهُ وما ندر منهُ واحدهُ نادية. ومنهُ قولهم لا ينداك مني سوء ابدًا اي لا يندر اليك. والوقع النزول

٤) وفي الحماسة البصريَّة روي هذا البيت قبل آخر بيت في القصيدة. وهناك يُروى: من قدامهِ الشرَرُ. وفي نسخة (ل): البُشُر. وجاء في الجمهرة: وقولهُ «بعد صدقِ القوم انفسَهم» اي بعد إجهادهم انفسَهم. وقولهُ «يلمع من إقدامهِ الشَّرَرُ» اي من شدَّة جريهِ بعدَهُ (اه).

وَلَيسَ فِيهِ إِذَا اسْتَنْظَرْتَهُ عَجَلٌ وَلَيسَ فِيهِ إِذَا يَاسَرْتَهُ عُسُرُ(١

إِمَّا يُصِبْهُ عَـدُوٌّ فِي مُنَاوَاةٍ يَوْمًا فَقَـدْ كَانَ يَسْتَعْلِي وَيَنْتَصِرُ(٢

أَخُو شُرُوبٍ وَمِكْسَابٌ إِذَا عَدِمُوا وَفِي ٱلْمَخَافَةِ مِنْهُ ٱلْجِدُّ وَٱلْحَذَرُ(٣

مِرْدَى حُرُوبٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ كَمَا أَضَاءَ سَوَادَ ٱلطَّخْيَةِ ٱلْقَمَرُ(٤

ورواهُ في الخزانــة : تلمع من قدّامهِ البُشُر . وقال في شرح البيت : لمعَ اضاء . والبُشُر جمع بشير . يقول اذا فَزع القوم وايقنوا بالهلاك عند الحروب او الشدائد فكانهُ من ثقتهِ بنفسهِ قد أتَمَّهُ بشــير يبشّرهُ بالظفر والنجاح فهــو منطلق الوجه نشيط غير كسلان . قال السيّد المرتضي في اماليهِ قال المبرّد : لا نعلم بيتاً في يُمن النقيبة و بركة الطلعة ابرع من هذا البيت

١) استَنْظَرْتَهُ اي طلبتَ اناتَهُ . ويَاسَرَهُ باراهُ في اليُسْر واللين . والعُسُر مصدر عَسَر الامرُ عُسْرًا وعُسُرًا ضدّ يَسُرَ . تريد انّهُ كاملٌ لا يُعجل في وقت الاناة ولا يشتدُّ في وقت اللين . وروى في الجمهرة (ل) : اذا استَنْظرتَهُ . . واذا باشرتَهُ . وفي الحماسة البصريَّة : وليس منهُ اذا ياسرتَهُ . وروى المبرّد (١ : ٢٩٣) هذا البيت في آخر القصيدة وهو يَروى الشطر الاول : من ليس فيهِ اذا قاولتَهُ رَهَقُ . (قال) وقولهُ « وليس فيهِ اذا ياسَرْتَهُ عَسَرٌ » مدحٌ شريف مثل قولهم اذا عزَّ اخوك فَهُن . وانما هذا فيمن لا يُخاف استذلالهُ بان يخرج صاحبهُ عند مساهلتهِ الى باب الذُلّ فامّا من كان كذلك فمُعاسَرتهُ أحمدُ ومدافعتهُ امدح كما قال جرير :

بِشْرٌ ابو مَرْوانَ ان عاسَرْتَهُ عَسِرٌ وان ياسَرْتَهُ مَيْسُورُ

٢) اي انَّ لهُ الفوز والانتصار كلَّما قصدَهُ عدوٌّ وناصبَهُ . رواهُ في الاصمعيَّات وفي الخزانة والكامل : امَّا يُصبْك . وفي الحماسة البصريَّة : إمَّا علاك . وفي الجميع : قد كنتَ تستعلي وتنتصرُ . وفي كل هذه الابيات تقديمٌ وتأخير في الحماسة البصريَّة وفي الاصمعيَّات وفي نُسخ الجمهرة نفسها . قال في الخزانة : المناوَاة المعاداة يُقال ناوأتُ الرجلَ مناوأةً . وقيل هي المحاربة ناوأتهُ اي حاربتهُ . وروى في الكامل : في مباوأةٍ . (قال) اي في وترٍ يُقال باء فلان بكذا كما قال مهلهل (لمَّا قتل بجير بن الحارث بن عباد) : بُؤْ بشسع كليب اي هو ثأر بالشسع

٣) الشُروب القوم المجتمعون للشرب . وهو جمع شَرْب وشَرْب جمع شارب كصَحْب جمع صاحب . والعَدَم الفقر . ومكساب اي يحصّل لقومهِ زادهم اذا كانوا في حاجةٍ . وروى في الحماسة البصريَّة وغيرها : اخو حروبٍ . وروى ايضاً : اذا عزموا . وجاء في الاصمعيَّات : وفي الحافد (لعلَّهُ الحافل)

٤) روى في الجمهرة : شهابٌ يُستضاءُ بهِ . والشهاب شُعلة النار . وروى المبرّد : ورَّاد حرب شهاب . . كما يضيء . وروى : طَخْيَة بالخاء وهي القطعة من السحاب . وروى في الخزانة :

لَا يُصْعِبُ ٱلْأَمْرَ إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ وَكُلَّ أَمْرٍ سِوَى ٱلْفَحْشَاءِ يَأْتَمِرُ (١

مُهَفْهَفٌ أَهْضَمُ ٱلْكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقٌ عَنْهُ ٱلْقَمِيصُ لِسَيْرِ ٱللَّيْلِ مُحْتَقِرُ (٢

ضَخْمُ ٱلدَّسِيعَةِ مِتْلَافٌ أَخُو ثِقَةٍ حَامِي ٱلْحَقِيقَةِ مِنْهُ ٱلْجُودُ وَٱلْفَخَرُ (٣

طَاوِي ٱلْمَصِيرِ عَلَى ٱلْعَزَّاءِ مُنْجَرِدٌ بِٱلْقَوْمِ لَيْلَةَ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرُ (٤

لَا يَتَأَرَّى لِمَا فِي ٱلْقِدْرِ يَرْقُبُهُ وَلَا يَعَضُّ عَلَى شُرْسُوفِهِ ٱلصَّفَرُ (٥

سواد الظلمة . وقال في الشرح : المِرْدى حجرٌ يُرْمى بهِ ومنهُ قيل للشجاع : انهُ لمردى حروب . ومعناهُ انَّهُ يقذف في الحروب ويرجم فيها . والطُّخية بتثليث الطاء الظلمة . والطخياء الليلة المظلمة يريد انهُ كامل شجاعةً وعقلًا فشجاعتهُ كونهُ يرمي في الحروب . وعقلهُ كون رأيهُ نورًا يُستضاء بهِ وهما وصفان متضادَّان غالبًا

١) لم يُروَ هذا البيت في النسخة المصريَّة . اصعبَ الامرَ وجدهُ صَعْبًا . ويجوز لا يصعُبُ الامرَ . والفحشاء الامر السيّئ . وائتمرَ الامرَ باشرهُ . يقول لا يرى امرًا صعبًا حتَّى يفوز بهِ وانهُ يتولَّى الامور كلَّها اللَّهمَّ الَّا الامور الفاحشة اي يفعل كل خير ولا يدنو من الفاحشة . وفي الحماسة البصريَّة (ص ٣٠٤) رُوي : الَّا حيث يركبهُ . وروى : وكلَّ شيءٍ

٢) المُهَفْهَف اللطيف الضامر الجسم . والأَهضم الطاوي الدقيق الخاصرة . جاء في الجمهرة (لل) : يقول انهُ مجدولٌ من الرجال ليس بأَثجل (اي عظيم البطن) الخاصرتين . لا يُبالي ما لَبِس . قال في الخزانة : انَّ العرب تمدح بالهُزال والضُمْر وتذمُّ السِمَن . وفي العُباب : رجل منخرق السربال اذا طال سفرهُ فشُقِّقَت ثيابهُ . ولسَيْر الليل متعلّق بما بعدهُ وهذا يدلُّ على الجلادة وتحمُّل الشدائد

٣) قال في الجمهرة : الضَّخْم العظيم . والدسيعة العطية . والحقيقة ما يحقُّ عليهِ ان يمنعهُ . وهذا البيت لم يُرْوَ في الاصمعيَّات ولا في الحماسة البصريَّة والخزانة

٤) الطوى الجوع . من طويَ يَطْوَى طيًّا اذا تعمَّد الجوع . والمَصير المعى الرقيق وجمعهُ مُصْران وجمع الجمع مَصارين اي هو طاوي البطن . والعزَّاء الشدَّة والجهد وهي ايضًا السَّنة الشديدة . ومنجرد بالقوم اي سائر بهم يتقدَّمهم وقيل المتشمّر . اي انَّهُ يصبر على الجوع والسير الطويل في البيداء حيث لا ماء ولا شجر يُرْعَى . وزاد في الخزانة بيتًا آخر لم يروهِ غيرهُ :

لا يهتكُ السِترَ من أُنثى يُطالعها ولا يُشَدُّ الى جاراتهِ النَّظَرُ

٥) في هذا البيت والبيتين التابعين اختلاف كبير في النُسخ وربَّما قُدِّمت الابيات وأُخِّرت او جُمع بين صدور بعضها واعجاز غيرها . وقد بدل عجز هذا البيت في نوادر ابي زيد (ص ٧٦)

تَكْفِيهِ فِلْذَةُ لَحْمٍ إِنْ أَلَمَّ بِهَا مِنَ ٱلشِّوَاءِ وَيَرْوِي شُرْبَهُ ٱلْغُمَرُ(١)
لَا يَأْمَنُ ٱلنَّاسُ مُمْسَاهُ وَمُصْبَحَهُ فِي كُلِّ فَجٍّ وَإِنْ لَمْ يَغْزُ يُنْتَظَرُ(٢)
لَا يُعْجِلُ ٱلْقَوْمَ أَنْ تَغْلِي مَرَاجِلُهُمْ وَيُدْلِجُ ٱللَّيْلَ حَتَّى يَفْسَحَ ٱلْقَمَرُ(٣)

وفي الكامل (٢: ٢٩١) : مع عجز البيت الذي صدرهُ « لا يغمز الساق » . وقد شرحهُ في نسخة (ل) بقولهِ « يتَارَّى ينتظر ويتشوَّف . يُقال تأرَّيتُ المكان اي اقمتُ بهِ ومنهُ الآريّ وهو الحبل الذي تُشدُّ بهِ الدَّابَّة . قال ابو عمرو الشيباني : التأرّي التلبُّث اي لا يتلبَّث ينظر في القدر . والشُّرسوف رأس عظم الفُؤاد . والصَّفَر داءٌ يكون في البطن . والعرب تزعم انَّها دُوَيبَّةٌ تكون في البطن ويكون معها الجوع . وجاء في الخزانة (١: ٩٥) : لا يتارَّى اي لا يتحبَّس ولا يتلبَّث . . اي لا يلبث لادراك طعام القدر . وجملة « يرقبُ » حال من المستتر في « يتأرَّى » . يمدحهُ بان همَّتهُ ليست في المَطعم والمَشرب وانَّما همَّتهُ في طلب المعالي فليس يرقب نُضجَ ما في القدر اذا همَّ بامرٍ لهُ شرفٌ بل يتركها ويمضي . والشرسوف طرف الضلع . والصَّفَر دويبة مثل الحيَّة تكون في البطن تُصيب الانسان اذا جاع وتؤذيهِ . كذا زعم العرب في الجاهليَّة . . . ولم يرد الشاعر انَّ في جوفهِ صفرًا لا يعضُّ على شراسيفهِ وانَّما اراد انهُ لا صفَر في جوفهِ فيعضّ . يصفهُ بشدَّة الخلق وصحَّة البنية

١) روى في الاصمعيَّات وفي تهذيب الالفاظ لابن السكيت (ص ٦٠٧) : حُزَّة فِلْذ . الفِلْذ القطعة من اللحم ويُقال للكبد . وروى في الكامل فلذةُ كبدٍ . وروى : يكفي شُرْبَهُ . وروى في الخزانة : حُزَّة فِلْذانٍ . (قال) الحزَّة قطعة من اللحم قُطِعَتْ طولاً والفِلْذان جمع فِلْذة القطعة من الكبد واللحم وألَمَّ بها اصابها يعني اكلها . والغُمَر القدح الصغير لا يَرْوي . وشرحهُ التبريزي قال : اراد تكفيهِ من جميع الشواء قطعةٌ من كَبِدٍ يأكلها فيجتزئ بها اي انَّهُ ليس بنَهِمٍ بل يكتفي بقليل من الزاد واليسير من الطعام والشراب

٢) روى في الحماسة البصريَّة : كلّ اوبٍ . والفجّ الطريق الواسع . والمعنى انَّهُ يغزو صباحًا ومساءً فيخاف الاعداءُ غزواتهِ في ايّ وقتٍ كان . قال صاحب الخزانة : اي لا يأمنهُ الناس على كل حالٍ سواءٌ كان غازيًا ام لا . فان كان غازيًا يخافون ان يُغير عليهم وان لم يكن غازيًا فانهم في قلقٍ ايضًا لانهم يترقبون غزوهُ وينتظرونهُ

٣) العجلة استحثَّهُ . والمراجلُ جمع مِرجَل القدور . والدَّلجان سير اوَّل اللَّيل . وفسخ القمرُ ضَعُفَ ضوؤُهُ . كذا روى البيت في الاصمعيَّات . ورُوي في الجمهرة :

المعجل القومَ ان تغلي مراجلهم قبلَ الصباح ولمَّا يمسح البَصَرُ

ورُوي الشطر الثاني : السائر الليل حتَّى يُصبح القمرُ . وفي خزانة الادب : حتَّى يُفسحَ البَصَر . وقال في شرح البيت : يريد انهُ رابط الجأش عند الفزع لا يستخفّهُ الفزع فيعجل اصحابهُ عن

لَا يَغْمِزُ ٱلسَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا يَزَالُ أَمَامَ ٱلْقَوْمِ يَقْتَفِرُ (١

عِشْنَا بِهِ بُرْهَـةً دَهْرًا فَوَدَّعَنَا كَذٰلِكَ ٱلرُّمْحُ ذُو ٱلنَّصْلَيْنِ يَنْكَسِرُ (٢

فَنِعْمَ مَا أَنْتَ عِنْدَ ٱلْخَيْرِ تُسْأَلُهُ وَنِعْمَ مَا أَنْتَ عِنْدَ ٱلْبَاسِ تَحْتَضِرُ (٣

أَصَبْتَ فِي حَرَمٍ مِنَّا أَخَا ثِقَـةٍ هِنْدَ ٱبْنَ أَسْمَاءَ لَا يَهْنِئْ لَكَ ٱلظَّفَرُ (٤

فَإِنْ جَزِعْنَا فَإِنَّ ٱلشَّرَّ أَجْزَعَنَا وَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا مَعْشَرٌ صُبُرُ (٥

الأطباخ . وقولهُ « حتَّى يفسح البصر » اي يجد مُتَّسعاً من الصُّبح . وقيل معناهُ ليس هو شَرِهاً يتعجَّل بما يُؤكل

١) ويُروى في نسخة (ل) : لا يشتكي الساقَ . يريد من المشي . والاين الفتور . والنَّصَب التَّعَب . ويُروى في الاصمعيَّات : ومن وهمٍ . ويُبدَل في روايات كثيرة عجز هذا البيت مع عجز البيت السابق « لا يتأرَّى » . وروى في الخزانة : من وصبٍ . قال لا يغمز الساق لا يجيبها . (يقال غمزت الدابة رجلَها اذا ظلعت وعرجت بمشيها) يصف جَلَدَهُ وتحمُّلَهُ المشاقَّ . والاَين الاعياء . والوَصَب الوجع . والاقتفار اتباع الآثار وقفرتُ اثرَهُ اقفُرهُ اي قفوتهُ واقتفرتُ مثلهُ . وروى ابو العبَّاس هذا البيت في شرح نوادر ابي زيد (ص٧٦) : يُقتَفَرُ بالبناء للمجهول ومعناهُ انهُ يفوت الناس فيُتَّبَع ولا يُلحَق

٢) روى في الاصمعيَّات وفي الكامل : عِشْنا بذلك دهراً ثمَّ فارقنا . وروى في الحماسة البصريَّة الشطر الثاني : كذلك الرمحُ بعد الطعنِ ينكسرُ . وروى في خزانة الادب : عشنا بهِ حقبةً حيًّا ففارقنا . (قال) النصلان هما السنانُ وهي الحديدة العليا من الرُّمح والزجُّ وهي الحديدة السفلى . ويقال لهما الزُّجَّان ايضاً . وهذا مَثَل اي كلُّ شيء يهلك ويذهب

٣) تقول انك نعم الرجل لمَّا تكرم على من يطلب منك جداك او تحضر في ساحة القتال عند اشتداد الامر . ويُروى : عند النَّاس تحتضرُ . هذا البيت لم يُروَ في خزانة الادب وفي الكامل

٤) روى في الجمهرة نسخة (ل) : اصيب . والحَرَمُ اراد بهِ حَرَم ذي الخَلَصة حيث قُتِل المنتشر . وهند بن اسماء هو قاتل المنتشر بن وهب (راجع اوَّل الترجمة) . وقولهُ « لا يهنئْ لك الظفر » دعاءٌ عليهِ . وهذا البيت هو ختام القصيدة في الحماسة البصريَّة . وقد رُوي في الجمهرة (ل و م) : هند بن سلمى . والصواب ما سبق . تخاطب قاتل ابيها وتدعو عليهِ

٥) الجَزَع خلاف الصبر . والصُّبُر جمع صَبُور بمعنى صابر . تقول ان عدمنا الصبر فذلك لشدَّة البليَّة وان صبرنا فذلك شيمةٌ طُبِعنا عليها . اي انا في الحالتين كرام . وهو آخر بيت

لَوْ لَمْ تَخُنْهُ نُفَيْلٌ وَهْيَ خَائِنَةٌ لَصَبَّحَ ٱلْقَوْمَ وِرْدٌ مَا لَهُ صَدَرُ(١

وَأَقْبَلَ ٱلْخَيْلَ مِنْ تَثْلِيثَ مُصْغِيَةً وَضَمَّ أَعْيُنَهَا رَغْوَانُ أَوْ حَضَرُ(٢

إِنْ تَقْتُلُوهُ فَقَدْ أَشْجَاكُمُ حِقَبًا وَقَدْ يَكُونُ لَهُ ٱلْمَعْلَاةُ وَٱلْخَطَرُ(٣

ٱلسَّالِكُ ٱلثَّغْرَ وَٱلْمَيْمُونُ طَائِرُهُ سُمُّ ٱلْعُدَاةِ لِمَنْ عَادَاهُ مُشْتَجِرُ(٤

فَإِنْ سَلَكْتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا فَٱذْهَبْ فَلَا يُبْعِدَنْكَ ٱللهُ مُنْتَشِرُ(٥

الاصمعيّات . وفيها يروى : فقد هدَّت مصيبتنا . وكذا ورد في الكامل . وروى في الحماسة البصريَّة : فمثل الخَطْب اَجزَعَنَا . ورواية الخزانة : فقد هدَّت مُصابتُنا . (قال) المصابة بمعنى المصيبة يقال جبر اللهُ مصابَهُ . وهو فاعل والمفعول محذوف اي قوانا . وقد زاد في كامل المبرّد بيتًا بعد هذا لم يُروَ في غيرها من النسخ وهو :

انّي اشدُّ حزيمي ثمَّ يدركني منك البلاء ومن آلائك الذِكَرُ

١) ويُروى : لو لم يخنهُ بقتلٍ . ورُوي البيت :

لو لم يخنهُ نفيلٌ لاستمرَّ بهِ وِردٌ يُلِمُّ بهذا النّاس او صَدَرُ

ونُفيل هم بنو نُفَيل من بني عمرو بن كلاب . وقيل الورد هاهنا المنيَّة . قال صاحب الخزانة (١ : ٩٧) : صبَّحهُ سقاهُ الصَّبوح وهو الشرب بالغداة اراد انهُ كان يقتلهم

٢) هذا البيت رُوي في خزانة الادب وفي معجم البلدان (٢ : ٣٨١ و٧٩٥) فقط . قال عبد القادر البغدادي اقبل الخيلَ جعلها مُقْبِلة ومُصغية مائلة نحوكم . ورغوان وحضَر موضعان اي كانت تأتي خيلهُ عليكم في هذين الموضعين وما كانت تنام في منزل الّا فيهما . وروى في معجم البلدان . واقبلَ الخيلُ من تثليث مَصْقَبةً

٣) اشجاكم حِقَبًا اي اعضّكم دهرًا طويلًا . ورُوي في الجمهرة : فقد يسبي نساءَكُمْ . والمَعْلاة كسبُ الشرف . والخَطَر الشرف . هذا البيت مع البيت التالي لم يروهما صاحب الخزانة ولا المبرّد في الكامل

٤) لم يُروَ هذا البيت سوى في نسخة (ل) من الجمهرة . والمُشتَجِر اي المخاصِم

٥) روى في الحماسة البصريَّة وفي الكامل : إمَّا سلَكتَ . ورواية الخزانة : اذا سلكتَ سبيلًا انتَ سالكهُ



ذُبَيَّة

(راجع ديوان الهذليين (خطّ عن نسخة ليدن) ص : ١٥٥ = ومعجم البلدان لياقوت ٣ : ٤٣٥ = وتاج العروس ٣ : ٣٤٤)

ذكرها ياقوت في معجم البلدان (٣ : ٤٣٥) واورد نسبها قال : هي بنت بيشة الفَهميَّة . وجاء في نسخةٍ اخرى : دنيَّة بنت بُثينة (٥ : ٦٢٦) . اما التاج (٣ : ٣٤٤) فانهُ يدعوها ذئب ابنة نُبَيْثة بن لاءي الفهمية . ولم نجد في نسبها واخبارها سوى ما تقدَّم . وذُكر لها شِعْرٌ ورد في جملة شعر الهذليين (ص ١٥٥) بهِ ترثي قومها وكانوا قُتلوا في يوم صُورَة ذكرهُ ياقوت وقال : صورة مكان من اراضي مكة . ولم نجد لهذا اليوم تاريخًا . ولعلّهُ تصحيف حَوْرة ويوم حَوْرة من ايَّام الجاهليَّة المشهورة (راجع ترجمة الخنساء في اوَّل شرح ديوانها ص 12)

أَلَا إِنَّ يَوْمَ ٱلشَّرِّ يَوْمٌ بِصُورَةٍ وَيَوْمُ فِنَاءِ ٱلدَّمْعِ لَوْ كَانَ فَانِيَا[١]

لَعَمْرِي لَقَدْ أَبْكَتْ قُرَيْمٌ وَأَوْجَعُوا بِجَرْعَةِ بَطْنِ ٱلْفِيلِ مَنْ كَانَ بَاكِيَا[٢]

قَتَلْتُمْ نُجُومًا لَا يُحَوَّلُ ضَيْفُهُمْ وَلَا يَدْخَرُونَ ٱللَّحْمَ أَخْضَرَ ذَاوِيَا[٣]

عِمَادُ سَمَائِي أَصْبَحَتْ قَدْ تَهَدَّمَتْ فَخِرِّي سَمَائِي لَا أَرَى لَكِ بَانِيَا[٤]

---

١) تقول ان هذه الوقعة التي جرت في صُورة تُعدُّ من شرّ الايام . وهي كافيةٌ لأَنْ تستنفد الدموع وتنزفها لو امكن ذلك

٢) قُريم ارادت بني قُرَيم وكانت الواقعة بين قومها وبينهم . والجَرْعة مخفَّف الجَرَعة وهي رملة مستوية لا نبت فيها . وبطن الفيل موضع بعينهِ

٣) النجوم هنا سادة القوم وائمَّتهُ . وقد روى في الهُذَليات (ص ١٥٥) : قبلتم لحومًا . ولعلَّهُ تصحيف . لا يُحوَّل ضيفهم اي لا يُرَدّ واللحم الاخضر كناية عن اللحم المتغيّر الطعم ذو النَّتْن . والذاوي المُغبّ الذي طالت مدَّتهُ . تريد انَّهم يطعمون ضيوفهم اللحمَ الطريَّ ولا يقدّمون لهم ما فسد منهُ وتغيَّر

٤) السماء هنا الكَنَف والظِلّ . اراد انَّ القتيل هو الذي كانت تأْوي الى ذَراهُ فلمَّا مات لم يبقَ لذلك عماد وسند

رَيطة بنت العبَّاس

(راجع مُعجم ما استعجم للبكري ص : ١٨٥ = والحماسة البصريَّة (خطّ) عن نسخة مصر ١ : ٢١٦ = وانيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء ص : 12 : ١٢ و ٢٣١ و ٢٧٢ : ٢ و ٣٣٤ : ٢٢ — ٢٥ = واشتقاق ابن دريد ١٨٩ = والكامل للمبرّد ١ : ٣٥٨)

هي ريطة بنت عبَّاس بن اَنس السُّلَميّ المعروف بالاصمّ . قال ابن دُرَيد . كان من فرسان بني سُلَيم في الجاهلية ولهُ ذكر في خبر مقتل معاوية اخي الخنساء في يوم حَوْرة الاول (راجع ترجمة الخنساء في اوَّل شرح ديوانها (ص 12) . وقُتل العبَّاس بعــد ذلك بمدَّة قتلتهُ بنو قُحافة حيٌّ من خَثْعم فادرك بثارهِ عبَّاس بن مِرداس في يوم تَرْج فقال :

اَبلــغ قُحافةَ عنَّا في ديارهمِ   والحربُ تَـكشِر عن نابٍ واَضراسِ
اَنَّا قتلنــا بتَرْجٍ من سَراتهــمِ   سبعين مُقْتَبَــلًا صَرعى بعَبَّاسِ

قال ابو عبيدة : وقالت رَيطة ترثي اباها . (قلنا) وهذا الشعر تجدهُ في مطلع قصيدة للخنساء (ص ٢٣١) وفي الحماسة البصريَّة (١ : ٢١٦) قيل انهُ لامراَةٍ قالتهُ في زوجها . وفي الكامل (١ : ٣٥٨) انَّ خثعم قتلت رجلًا من بني سُليم ابن منصور فقالت اختهُ ترثيهِ (ولعلّ ذلك كان في يوم جَبَلة راجع ص ٨٠ . والله اعلم) :

لَعَمْرِي وَمَا عُمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ   لَنِعْمَ ٱلْفَتَى اَرْدَيْتُمُ آلَ خَثْعَمَا (١)
وَكَانَ إِذَا مَا اَوْرَدَ ٱلْخَيْلَ بِيشَةً   إِلَى هَضْبِ اَشْرَاكٍ اَنَاخَ فَأَلْجَمَا (٢)

١) اَرْدَيتُمُ اي اهلكتم . روى في الحماسة البصريَّة (١ : ٢١٦) : غادرتم . تقول اقسمتُ بعمري وذاك قسَمٌ صادقٌ يقين لاني اَعُدُّ عمري كشيء جليلٍ انَّـكم بقتلكم العبَّاس قتلتم رجلًا كريمًا . وقولها « آل خثعم » يدلُّ على ان الشعر لريطة وليس للخنساء لانَّ اخوي الخنساء لم يقتلهما بنو خثعم . او تـكون قصيدتان للخنساء ولريطة من بحرٍ وقافية واحدة اختلطتا ببعضهما . وفي شرح الخنساء (ص ٢٣٤) بعد هذا البيت ما يؤيد هذا الرأي فانَّ فيهِ دليلًا على ان بعض الشعر لهـا لا لريطة فقالت :

أُصيبَ بهِ فَرْعَا سُلَيمٍ كلاهما   فَعَزَّ علينا ان يُصابَ وتُرْغَمَا

٢) روى في ديوان الخنساء : اذا ما اقدم الخيل . وبيشة واد من اودية تهامة يُضرَبُ بأُسده المثل . والهَضْب جمع هَضْبَة وهو ما ارتفع من الارض . واَشراك اسم مكان . وروى في الحماسة

فَأَرْسَلَهَا رَهْوًا رِعَالًا كَأَنَّهَا جَرَادٌ زَفَتْهُ رِيحُ نَجْدٍ فَأَتْهَمَا (١

فَأَمْسَى ٱلْحَوَامِي قَدْ تَعَفَّيْنَ بَعْدَهُ وَكَانَ ٱلْحَصَى يَكْسُو دَوَابِرَهَا دَمَا (٢

فَآبَتْ عِشَاءً بِٱلنِّهَابِ وَكُلُّهَا يُرَى قَلِقًا تَحْتَ ٱلرِّحَالَةِ أَهْضَمَا (٣

وَكَانَتْ إِذَا مَا لَمْ تُطَارِدْ بِعَاقِلٍ أَوِ ٱلرَّسِّ خَيْلًا طَارَدَتْهَا بِعَيْهَمَا (٤

وَكَانَ ثِمَالَ ٱلْحَيِّ فِي كُلِّ أَزْمَةٍ وَعِصْمَتَهُمْ وَٱلْفَارِسَ ٱلْمُتَغَشِّمَا (٥

البصريَّة وفي الكامل : أشراج جمع شَرَج وهو مُنْفَسَح الوادي . وفي ديوان الخنساء : الى هَضْبِ تِبْرَاكٍ . تريد انهُ كان يحلُّ في هذه الامكنة مع بعد مَداها وكثرة اهوالها فينيخ بها مطيَّتهُ و يلجمها . والاناخة في الاصل للابل والالجام للخيل

١) كذا رواهُ في الحماسة البصريَّة وفي الكامل . والرَّهْو السَّيْر السَّهْل اللَّيِّن ونصبهُ على انهُ مفعول مُطلق لأرسلها . ورعالاً منصوب على الحال اي كمثل الرعال وهو جمع رَعْلَة وهي النَّعامة . وفي ديوان الخنساء : ارسلها تهوي رعالاً . وقولها « كانها جرادٌ الخ » اي تشبهُ بسُرعَتها الجراد اذا ما زفتهُ اي دفعتهُ ريحُ بلاد نجد وساقتهُ الى تهامة لترميَهُ هناك في البحر . وفي الكامل : زَهَتْهُ

٢) هذا البيت رُوي في ديوان الخنساء فقط . والحوامي جوانب الحوافر . ويُروى : الحوافي وهي الخيل التي حَفيَت حوافرها وامَّحَتْ لكثرة السير . وتعفَّينَ من قولك تعفَّى الأثرُ اذا امَّحى واضْمَحلَّ . والدَّوابر جمع دابرة وهي مؤخر رُسْغ الحافر من الدابَّة بين ساقهِ وقدمهِ . تقول لكثرة جوَلانهِ اصاب الخيلَ وجعٌ في حوافرها فأدْمَتْها الحَصى

٣) رواهُ البكريّ (١٨٥) : ففاءت عشاءً . وروى : اتى قَلِقاً . والنهاب يحتمل معنيَين الاوَّل ان يكون جمع نَهْب وهو الغنيمة اي عادت محمَّلة بالغنائم . والثاني ان يكون مصدر ناهبَهُ اذا جاراهُ في السير اي عادت الخيل وهي تجاري بعضها في الحُضر والسُّرعة وقد جفَّت لحومُها وهَضِمت فقلِقت ارحالُها على ظهرها لضُمر كُشوحها

٤) عاقل رمل بين مكَّة والمدينة . وعاقل ايضاً جبل وقيل وادٍ بنَجْد . والرَّسّ موضع باليمامة وهو ايضاً وادٍ بنَجْد . وامَّا عيهم فقال فيهِ ابن الفَقيه : انهُ جبل بنجد على طريق اليمامة الى مكَّة . تقول انَّ هذه الخيل كانت تخرج الى الغزو حيناً بعاقل وحيناً بالرسّ تريد انَّها في قتال دائمٍ

٥) هذه الابيات الثلاثة الاخيرة لم تُروَ الَّا في ديوان الخنساء . ثِمال الحيّ اي ملجأ القوم وسَنَدهم . والأَزْمَة الشدَّة والسَّنَة المُجدبة . المتغشّم الشديد الوَطْأة . واصل التغشم الظُّلم . و يروى : المُتَقَشِّم . وهو تصحيف

وَيَنْهَضُ لِلْعُلْيَا إِذَا ٱلْحَرْبُ شَمَّرَتْ فَيُطْفِئُهَا قَهْرًا وَإِنْ شَاءَ أَضْرَمَا (١
فَأَقْسَمْتُ لَا أَنْفَكُّ أُحْدِرُ عَبْرَةً تَجُودُ بِهَا ٱلْعَيْنَانِ مِنِّي لِتَسْجُمَا (٢

زَهْراءُ الكِلابيَّة

(راجع الحماسة البصرية نسخة خطيَّة عن نسخة مصر ٢ : ١٦١)

لم نجد لزهراء هذه ذكرًا الَّا في الحماسة البصريَّة ولم يزد صاحبها على ذكر اسمها شيئًا فقال في باب الرثاء « قالت زَهراء الكلابيَّة » :

تَأَوَّهْتُ مِنْ ذِكْرَى ٱبْنِ عَمِّي وَدُونَهُ نَقًا هَائِلٌ جَعْدُ ٱلثَّرَى وَصَفِيحُ (٣
وَكُنْتُ أَنَامُ ٱللَّيْلَ مِنْ ثِقَتِي بِهِ وَأَعْلَمُ أَنْ لَا ضَيْمَ وَهُوَ صَحِيحُ (٤
فَأَصْبَحْتُ سَالَمْتُ ٱلْعَدُوَّ وَلَمْ أَجِدْ مِنَ ٱلسِّلْمِ بُدًّا وَٱلْفُؤَادُ جَرِيحُ (٥

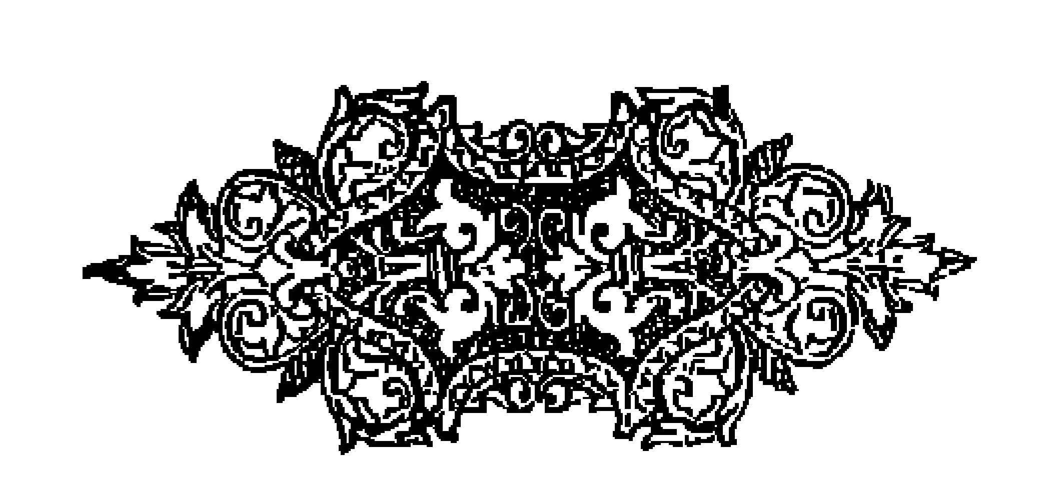
١) اي يطلب لمعالي الامور تارةً بإخماد نار الحرب وتارةً بإسعارها

٢) ويروى : تجول بها العينان حتَّى أُحطَّما . وقولها « لتسجما » اي حتَّى تهطلا بالدمع

٣) تأَوَّهتُ تحسَّرتُ وتأَسَّفتُ . والنَقا كثيبُ الرمل . ارادت بذلك قبرَهُ . وقولها « جعد الثرى » تريد انهُ قُبِرَ حديثًا فلم يتساوَ رملُهُ . والصفيح الحجارة العِراض توضع فوق القبور

٤) الضَيْم الظُلامة . تريد انَّها كانت تنام مطمئنَّةً لثقتها ببأسهِ

٥) المعنى انهُ لم يبقَ لها سوى ان تنقاد للعدوّ مستسلمةً راضيةً بما يأمر وينهي على الرغم منها



سُعْدَى الجُهَنِيَّة

(راجع القصيدة السابعة والعشرين من القصائد المعروفة بالاصمعيَّات في آخر المفضَّليَّات في نسخة فينَّا = وكتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر طيفور (خطّ) ص : ٨٠ = وكتاب الاشتقاق لابن دريد ص : ١٢٧ = والنوادر لابي زيد ص : ٧ = واصلاح المنطق لابن السِّكِّيت (خطّ) نسخة ليدن ص : ١٧٦ = وكتاب تهذيب الالفاظ لهُ ص : ٢٤٠ = ولسان العرب ٥ : ٢٧٥ و ٩ : ٣٧٩ و ١٣ : ٣٦٩ = وتاج العروس ٣ : ١٤٧ و ٧ : ٣٨٢)

هي سُعْدى بنت الشَّمَرْدَل الجُهَنِيَّة كما ورد في اوَّل قصيدتها في الاصمعيَّات. وقد رُوِي في نسخٍ كثيرة سَلْمى الجهنية. ودعاها في لسان العرب (١٣ : ٣٦٩) : سَلْمى بنت مَجْدَعة الجهنيَّة إلَّا انَّ ابن بَرّيّ قد صوَّب بان اسمها سُعْدى . قال اللسان في محلّ آخر (٥ : ٢٧٥) : اختُلِف في اسم الجُهَنِيَّة هذه فقيل هي سلمى بنت مَجْدَعة (كذا) الجهنيَّة. وقال ابن برّي (وهو الصحيح) قال الجاحظ : هي سُعْدى بنت الشمردل الجُهَنِيَّة. (راجع اللسان ٩ : ١٠٩ و ٣٧٩) والمرثية هذه قالتها في اخيها اسعد بن الشَّمَرْدل قتلهُ بنو بَهْز وهم حيّ من بني سُلَيم بن منصور

أَمِنَ ٱلْحَوَادِثِ وَٱلْمَنُونِ أُرَوَّعُ وَأَبِيتُ لَيْلِي كُلَّهُ لَا أَهْجَعُ (١)

وَأَبِيتُ مُخْلِيَةً أُبَكِّي أَسْعَدًا وَلِمِثْلِهِ تَبْكِي ٱلْعُيُونُ وَتَهْجَعُ (٢)

وَتَبَيَّنُ ٱلْعَيْنُ ٱلطَّلِيحَةُ أَنَّهَا تَبْكِي مِنَ ٱلْجَزَعِ ٱلدَّخِيلِ وَتَدْمَعُ (٣)

---

١) أُرَوَّع اي يُصيبني الرَّوع والجَزَع. والهُجوع النوم. وفي رواية ابن ابي طاهر (ص ٨) : ما اهجع

٢) مخليةً اي فارغةً مُوْحشةً وروى ابن ابي طاهر : مُجلبةً. وروى : تبكي العيون وتدمع

٣) لم يُروَ في كتاب المنثور والمنظوم هذا البيت مع الابيات التابعة الى قولها « ويل أمّهِ رجلًا » . العَيْن الطليحة هي المُعْيِيَة لكثرة البكاء . والجَزَع وهو قلَّة الصبر لعظم البلاء . والدخيل الباطن

وَلَقَدْ بَدَا لِيَ قَبْلُ فِيمَا قَدْ مَضَى وَعَلِمْتُ ذَاكَ لَوَ أَنَّ عِلْمًا يَنْفَعُ

اَنَّ ٱلْحَوَادِثَ وَٱلْمَنُونَ كِلَاهُمَا لَا يُعْتِبَانِ وَلَوْ بَكَى مَنْ يَجْزَعُ

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِاَنَّ كُلَّ مُؤَخَّرٍ يَوْمًا سَبِيلَ ٱلْاَوَّلِينَ سَيَتْبَعُ (١)

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوَ اَنَّ عِلْمًا نَافِعٌ اَنْ كُلَّ حَيٍّ ذَاهِبٌ فَمُوَدِّعُ

اَفَلَيْسَ فِيمَنْ قَدْ مَضَى لِيَ عِبْرَةٌ هَلَكُوا وَقَدْ اَيْقَنْتُ اَنْ لَنْ يَرْجِعُوا

وَيْلُ اُمِّ قَتْلَى بِٱلرِّصَافِ لَوَ اَنَّهُمْ بَاعُوا ٱلرَّجَاءَ لِقَوْمِهِمْ اَوْ مَتَّعُوا (٢)

كَمْ مِنْ جَمِيعِ ٱلشَّمْلِ مُلْتَئِمِ ٱلْهَوَى كَانُوا كَذٰلِكَ قَبْلَهُمْ فَتَصَدَّعُوا (٣)

فَلْتَبْكِ اَسْعَدَ قَيْنَةٌ بِسَبَاسِبٍ اَقْوَوْا وَاَصْبَحَ رَأْدُهُمْ يَتَمَرَّعُ (٤)

جَادَ ٱبْنُ مَجْدَعَةَ ٱلْكَمِيُّ بِنَفْسِهِ وَلَقَدْ يَرَى اَنَّ ٱلْمَكَرَّ ٱلْاَشْنَعُ (٥)

---

١) سبيل مفعول مقدَّم لِسَيَتْبَع. والمراد انَّ الكلَّ يموتون والمتأخّرين يتبعون من تقدَّمهم في سبيل الموت

٢) في الاصل « باغوا الرجا » ونظنهُ تصحيفًا. والرِصاف اسم موضع (ويروى: الرضاف. وهو تصحيف). ذكرهُ في معجم البلدان ولم يبيّن موقعهُ. تقول قد حلَّ الويل بأُمّ مَن قُتِل في هذا المكان وليت القَتْلى تركوا لقومهم رجاءً بان يروهم يومًا وليتهم متَّعوا قومهم بحياةٍ مستطيلة

٣) جميع الشَّمْل اي مجموعهُ. تقول قد عاش فيما مضى اقوامٌ كثيرة فرحين بانتظام شملهم وصفاء ودادهم ثمَّ تصدَّعوا وتفرَّقوا وبدَّد الدهر شملَهم

٤) السَّباسِب جمع سَبْسَب وهي الارض القفرة. والقَيْنة المرأة وقيل المرأة المغنّية ولعلّهُ اراد هنا النائحة. واقوى القوم فَنِيَ زادهم. والرَّأْد النَّبات والمرعى. وفي الاصل زادهم ونظنهُ تصحيفًا. وتمرَّع خصُبَ. تقول فلتبكِ النوائح على قومٍ افتقروا بموت اخي فكأنَّهم حلُّوا بارضٍ قفرةٍ فاوحشوا في حال كون مراعيهم مُخْصِبة

٥) كذا رُوي في الاصمعيَّات « ابن مجدعة » وقد سبق في مقدّمة القصيدة انَّ سُعْدى هي بنت الشَّمَرْدَل وأنَّ صاحب لسان العرب يدعوها « سلمى بنت مَجْدَعة ». ولعلَّ مجدعة او مجذعة (ويروى: مخدعة) هو جدُّها فنُسبت اليهِ اخاها. والكميُّ الشجاع. جاد بنفسهِ سمح بها وضحَّاها عند الموت. تقول لم يَنْكِص على عَقِبَيْهِ في وسط القتال لمَّا حَمِيَت وقدتهُ وصارت حملةُ الفرسان امرًا هائلًا

وَيْلُ أُمِّهِ رَجُلًا يُلِيذُ بِظَهْرِهِ إِبِلًا وَنَسَّالُ الْفَيَافِي أَرْوَعُ (١)
يَرِدُ الْمِيَاهَ حَضِيرَةً وَنَفِيضَةً وِرْدَ الْقَطَاةِ إِذَا اسْمَالَّ التُّبَّعُ (٢)
وَبِهِ إِلَى أُخْرَى الصِّحَابِ تَلَفُّتٌ وَبِهِ إِلَى الْمَكْرُوبِ جَرْيٌ زَعْزَعُ (٣)
وَيُكَبِّرُ الْقِدْحَ الْعَنُودَ وَيَعْتَلِي بِأُلَى الصِّحَابِ إِذَا أَصَابَ الْوَعْوَعُ (٤)
سَبَّاقُ عَادِيَةٍ وَرَأْسُ سَرِيَّةٍ وَمُقَاتِلٌ بَطَلٌ وَهَادٍ مِسْلَعُ (٥)

١) وفي اصل الاصمعيَّات : يليد . وهو تصحيف . وفي كتاب المنظوم والمنثور جاء البيتُ كلهُ مصحَّفًا لا يُستخلص لهُ معنًى . ويُليذُ إبلًا اي يَحميها ويمنع عنها . ونَسَّال الفيافي اي يقطعها والفيافي جمع فَيْفاء وفيفاة وهي المفازة لا ماء فيها . وصفَتْهُ ببُعْد السَّيْر والصَّبر على الاسفار

٢) قد استشهد بهذا البيت كثير من اهل اللغة وشرحوهُ شرحاً مطوَّلاً هذه خلاصتهُ . قال ابو عُبَيْد : الحَضيرة ما بين سبع رجال الى ثمانية وقيل العشرة فما دونهم الى الاربعة . والنفيضة الجماعة وهم الذين ينفضون . ورُوي عن الفرَّاء : انَّ حضيرة الناس ونفيضتهم الجماعة . وروي عن الاصمعي : الحضيرة الذين يحضرون المياه . والنفيضة الذين يتقدَّمون الخيل وهم الطلائع . وروى شمَّر عن ابن الاعرابيّ : حضيرة المياه يحضرها الناس ونفيضة ليس عليها احد . قال الازهري : وقول ابن الاعرابيّ احسن . قال ابن برّي : النفيضةُ جماعةٌ يُبعَثون في الارض متجسّسين ليكشفوا هل ثَمَّ عدوٌّ او خوفٌ . ونصب « حضيرة ونفيضة » على الحال اي خارجةٌ من الميـاه . والمعنى انهُ يغزو وحدهُ في موضع الحضيرة والنفيضة كما قال الآخر « يا خالدًا ألفًا ويُدعى واحدًا » . واسمألَّ الظلّ اي ارتفع . والتُّبع الظِلّ سُمّي بذلك لانهُ يتبع الشمس . واسمئلالهُ بلوغهُ نصف النَّهار وضمورهُ . وقال ابو سعيد الضرير : التُّبع هو الدَّبَران في هذا البيت سُمّي تُبَّعًا لاتّباعهِ الثريَّا . قال الازهري : سمعتُ بعض العرب يسمّي الدَّبَران التابعَ والتُوَيْبِعَ . (قال) وما اشبه ما قال الضرير بالصَّواب لانَّ القطا تَرِد المياه ليلًا وقلَّما ترِدُها نهارًا ولذلك يقال : أدَلُّ من قطاة

٣) أُخرى الصِحاب أدْناهم واوضعهم شأْنًا . والتلفُّت الانس واللُطْف . وجَرْيٌ زعزع اي سريع . تريد انهُ يصرف نظرهُ الى صغار قومهِ ويُسرع الى اغاثة المحتاجين

٤) القِدح العَنُود هو في لعب المَيْسر السَّهم الذي يخرج فائزًا على غير جهة سائر القداح . ويعتـلي بأُلى الصِحاب اي يغلب أقْداح المُقامرين في المَيْسِر . والوَعْوع الشديد الجريء . وروى في كتاب المنظوم والمنثور : الزَعْرَع . وهو الشابُّ الحَسَن

٥) العَادية جماعة الفرسان يعدون للقتال . والسَّرِيَّة القطعـة من الجيش . والهادي القائد . والمِسْلَعُ الذي يشقُّ الفلا شقًّا . كذا رواهُ في اللسان (٥ : ٢٧٥) . وفي الاصمعيَّات روى : سبَّاء عاديةٍ وهادي سريَّة . . وداعٍ مِسْقَعُ . وروى ابن ابي طاهر طيفور : سبَّاقُ هاديةٍ وهادي سريَّة . . وداعٍ مُسْمِعُ

غَدَرَتْ بِهِ بَهْزٌ فَأَصْبَحَ جَدُّهَا يَعْلُو وَأَصْبَحَ جَدُّ قَوْمِي يَخْشَعُ (١)
أَجَعَلْتَ أَسْعَدَ لِلرِّمَاحِ دَرِيئَةً هَبِلَتْكَ أُمُّكَ أَيَّ جَرْدٍ تَرْقَعُ (٢)
يَا مُطْعِمَ الرَّكْبِ الْجِيَاعِ إِذَا هُمُ حَثُّوا الْمَطِيَّ إِلَى الْعُلَى وَتَسَرَّعُوا (٣)
وَتَجَاهَدُوا سَيْرًا فَبَعْضُ مَطِيِّهِمْ حَسْرَى مُخَلَّفَةٌ وَبَعْضٌ ظُلَّعُ (٤)
جَوَّابُ أَوْدِيَةٍ بِغَيْرِ صَحَابَةٍ كَشَّافُ دَاوِيِّ الظَّلَامِ مُشَيَّعُ (٥)
فَجَرَى عَلَى أَثَرِ الَّذِي هُوَ قَبْلَهُ وَهِيَ الْمَنَايَا وَالسَّبِيلُ الْمَهْيَعُ (٦)
هٰذَا الْيَقِينُ فَكَيْفَ أَنْسَى فَقْدَهُ إِنْ رَابَ دَهْرٌ أَوْ نَبَا بِي مَضْجَعُ (٧)

---

١) بنو بَهْز حيّ من بني سُلَيْم كما مرَّ في ترجمة سُعْدَى . وروى في الاصمعيَّات : ذهبت بهِ بهرا . وهو تصحيف . تقول فتك بنو بهز باخي فعلا بذلك كَعْبُهم وارتفع شأنهم أمَّا قومي فذلُّوا وهوى نجمهم

٢) روى ابو زيد البيت في النوادر (ص ٧) قال : الدريئة حلقةٌ يُتعَلَّم عليها الطعنُ . والجَرْدُ الخَلَق من الثياب (اه) . ضربت الثوب الخَلَق الذي لا يستطاع ترقيعهُ مثلًا لبيان عِظَم الخَطْب والبلاء

٣) الرَّكْب القوم الراكبون . تقول يسبق اخي السادة بالكرم اذا ما تباروا وحثُّوا مطيَّهم قاصدين بكرمهم للعُلى والشَّرَف

٤) حَسْرى اي قاصرة . والظُّلَّع جمع ظالع وهو الذي يميل في مشيهِ ويعرج . تقول اذا تسابقوا مع اخي فترى مطاياهم قاصرة عن جريهِ مخلَّفة وهو السابق . وهذا مثل قول الخنساء :

فما بلغت كفُّ امرئٍ متناولٍ بها المجد الَّا والذي نلتَ اطولُ

٥) الصَّحابة الصُّحْبة والرفاق . والداويّ كالداويَّة وهي المفازة ولعلَّهُ اراد بداويّ الظَّلام حالك الظلمة او يكون تصرَّف باللفظ لضرورة الشعر وهو يريد : كشَّاف ظلام الداويَّة . والمُشَيَّع الثَبْت الجنان

٦) تقول لا عَجَب انَّهُ مات فقفا آثارَ الماضين والموت هو السبيلُ المَهْيَع اي الواسع الذي يدخلهُ كلُّ البشر

٧) تقول وان مات الفقيد وسلك طريق البشر كافَّةً فان ذلك لا يمحو ذكرهُ في قلبي اذا ما اصابتني مصيبة او تململتُ في الفراش لِما اجد من الألَم والاوجاع بعدهُ

إنْ تَأْتِهِ بَعْدَ ٱلْهُدُوءِ لِحَاجَةٍ تَدْعُو يُجِبْكَ لَهَا نَجِيبٌ أَرْوَعُ (١

مُتَحَلِّبُ ٱلْكَفَّيْنِ أَمْيَثُ بَارِعٌ أَنِفٌ طُوَالُ ٱلسَّاعِدَيْنِ سَمَيْذَعُ (٢

سَمْحٌ إذَا مَا ٱلشَّوْلُ حَارَدَ رَسْلُهَا وَٱسْتَرْوَحَ ٱلْمَرَقَ ٱلنِّسَاءُ ٱلْجُوَّعُ (٣

مَنْ بَعْدَ أَسْعَدَ إنْ فُجِعْتُ بِيَوْمِهِ وَٱلْمَوْتُ مِمَّا قَدْ يُرِيبُ وَيُفْجِعُ (٤

فَوَدِدْتُ لَوْ قُبِلَتْ بِأَسْعَدَ فِدْيَةٌ مِمَّا يَضَنُّ بِهِ ٱلْمُصَابُ ٱلْمُوجَعُ (٥

غَادَرْتُهُ يَوْمَ ٱلرِّصَافِ مُجَدَّلًا خَبَرٌ لَعَمْرُكَ يَوْمَ ذٰلِكَ أَشْنَعُ (٦

---

١) الهُدُوء من الليل الجانب منهُ . والأَرْوَع الشَّهْم الذكيّ تريدُ انهُ لا يُدعى في شدَّةٍ الَّا ولبَّى داعيَهُ ولو كان ذلك في اواسط الليل

٢) متحلّب الكفين اي كثير العطاء . والأَمْيَثُ اللّين الدمث الاخلاق . والأَنِف ذو الاباء والأَنَفَة . وطُوال الساعدين اي طويلهما تريد بذلك قدرتهُ على العمل . والسَّمَيذع السيّد الشريف

٣) راجع شرح الشَّوْل (ص ١٢٠) — الرَّسْل مخفَّف رَسَل وهي الجماعة . وحارد قلَّ لبنُها لشدَّة السَّنَة . واسترْوح المَرَق اي اشتَهيْتَهُ وذلك في وقت المجاعة

٤) تريد انَّها لا تجد بعدَهُ من يقوم بامرها ومن شأْن الموت ان يرمي المرزوئين بالحزن والبلاء

٥) ضنَّ بالشيء بخلَ بهِ . تقول لو قُبِلت الفِدْيَةُ عن اخي لَفديتُهُ بما يصونهُ الموجع المُبتَلى ويحترز على حفظهِ . وخصَّت المُصاب لانَّ المُصاب يجود في الغالب بما لديهِ ليتخلَّص من مصيبتهِ . تريد انَّها لم تذَّخر شيئًا لفديتهِ

٦) يوم الرِصاف هو اليوم الذي قُتِل بهِ اخوها كما سبق . والمجدَّل الصريع . وقولها « خبر الخ » تقول اقسمتُ بعمرك انَّ خبر وفاتهِ في ذلك كان لديها بئس الخَبَر



صَفيَّة بِنْتُ عَمْرو

(راجع حماسة البُحتُري (خطّ) عن مكتبة ليدن ص: ٣٩٤ = والحماسة البصرية (خطّ) عن نسخة المكتبة الخديوية ١ : ١٨٩ = وكتاب الحماسة (نسخة خطّية قديمة في خزانة مكتبتنا الشرقية) ص : ١٥١ = وشرح حماسة ابي تمّام للتبريزي ص : ٤٣٠ = ومجموعة المراثي لابن الاعرابي نسخة ليدن (خطّ) ص : ١٣٠ = وانيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء ص : ١٢٤ = والموازنة بين ابي تمّام والبحتري ص : ٢٩ و ١٤١ = العقد الفريد لابن عبد ربّه ٢ : ٢٦)

هي صَفيّة بنت عمرو الباهليّة. ودعاها البحتري في حماسته طيّبة الباهليّـــة. ولم يزدْ الرواة على ذكر اسمها شيئًا من اخبارها. وامّا شعرها فقد رواهُ ابو العبّاس في مجموع المراثي (١٣٠) لاعرابيٍّ يرثي اخاهُ. ثم روى ما نصّهُ: قال الوزير: لم تزل موقنين اِجماع الروايات على انَّ هذه القطعة لصفيّة بنت عمرو الوائليّة من باهلة ولكنَّ ابا العبّاس اَعرَف. وفي العقد الفريد (٢ : ٢٦): انَّ هذا الرثاء لاعرابيّة في زوجها. وقال البحتري انَّهُ لطيّبة ترثي اخاها. وفي ديوان الخنساء رُويت هذه الابيات للخنساء في اخيها صخر. امّا في الموازنة بين ابي تمّام والبحتريّ (ص ٢٩) فرُوِيَت لمريم بنت طارق. (قال) انها ترثي اخاها في ابياتٍ انشدها ابن الأنباريّ. والله اعلم بالرواية الصحيحة. وهذه هي الابيات:

كُنَّا كَغُصْنَيْنِ فِي جُرْثُومَةٍ بَسَقَا حِينًا بِاَحْسَنِ مَا تَسْمُو لَهُ ٱلشَّجَرُ (1)

حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهُمَا وَطَابَ غَرْسُهُمَا وَٱسْتَوْسَقَ ٱلثَّمَرُ (2)

١) رواهُ في حماسة البحتري (٣٩٤)

عشنا جميعًا كغُصْنَي بَانَة سَمَقَا حينًا على خيرِ ما تنمي لها الشَّجَرُ

وفي ديوان الحماسة: في جرثومة سَمَقَا قال سمق اي طال وروى: يسمو لهُ الشجرُ. وروى ابن الاعرابيّ: تنمي لهُ الشجرُ. وفي بعض نسخ ديوان الخنساء (ص ٣٠٦): في جُرْثومةٍ سُقِيا... يُنْمى لهُ الشجر. بَسق اي امتدَّت فروعهُ. والجرثومة الاصل وقيل هو التراب المجتمع في اصول الشجرة. وفي شرح الحماسة: الجرثومة الامر (كذا). ونظنهُ تصحيفًا. ومعنى البيت انّنا كنّا انا واخي مثل غصنَيْن نضيرَيْن في اصل واحد فنبتا وطالت فروعهما مدّةً باحسن ما تطول لهُ الشجر اي على احسن ما يُرَام

٢) وفي نسخة من ديوان الخنساء. طالت عروقهما. وفي حماسة البحتري (٣٩٤): عمَّت فروعهما. وقولها « طاب غَرْسُهما » رواهُ في النسخة الخطّيّة من الخنساء: « طاب فيؤُها » وفي شرح الحماسة: طاب فيأَهما. وفي حماسة البحتري: طال قِنْواها. وفي العقد الفريد: طاب قنواها. وقولها « واستوسق الثمر » اي زاد ونما. قال في شرح الخنساء (ص ٣٠٦): يقال وسقت النخلةُ اذا كثر حَمْلُها. ويروى في حماسة ابي تمّام (٤٣٠). واستُنْظِر الثَّمَرُ. (قال الشارح) استُنظر

أَخْنَى عَلَى وَاحِدٍ رَيْبُ ٱلزَّمَانِ وَمَا يُبْقِي ٱلزَّمَانُ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَذَرُ (١

كُنَّا كَأَنْجُمِ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ يَجْلُو ٱلدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِنَا ٱلْقَمَرُ (٢

وَمَا رَأَيْتُكَ فِي قَوْمٍ أُسَرُّ بِهِمْ إِلَّا وَأَنْتَ ٱلَّذِي فِي ٱلْقَوْمِ تَشْتَهِرُ (٣

فَٱذْهَبْ حَمِيدًا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ فَقَدْ سَلَكْتَ سَبِيلًا فِيهِ مُعْتَبَرُ (٤

اي انتُظِر . ورواهُ بعضهم « واستُنْصِر » بالصاد اي وُجِد ناصِرًا والاوَّل اجود (اه) . وفي البحتري : استَنْصَرَ (كذا) الثمرُ . وفي العقد الفريد : واستُمْطِر التَمَرُ . وفي الحماسة البصريَّة (١ : ١٨٩) : وطاب ما فيهما واستينع التَمَرُ

١) رُوِي في حماسة ابي تمَّام والحماسة البصريَّة ومجموع المراثي : على واحدي . وفي بعض روايات الخنساء (ص ٣٠٦) : على والدي . وروى البحتري : ولا يُبْقِي . قال شارح الحماسة (٤٣٠) : أَخنى عليهِ أَي أَفْسَدَ . واخنى على واحدي جواب « اذا » من قولها « حتَّى اذا قيل » . . . تقول لمَّا بلغ الامر بنا ذلك المبلغ اناخ حَدَثان الدهر على احدهما فاتْلَفَهُ وافسَدَهُ تعني اخاها (اه) . وقولها « ما يبقى الزمان الخ » اي لا عَجَبَ فانَّ الدهر لا يدع شيئًا الَّا اباده

٢) قد روى في ديوان الخنساء هذا البيت مع البيتين الاخيرين منفردًا عمَّا تقدَّم الَّا انَّ اكثر الروايات تجمع بينها . قال شارح الحماسة : اي كان اهل بيتنا كالنجوم وهو بيننا كالقَمَر فسقط منها القَمَر . قال في كتاب الموازنة بين ابي تمَّام والبحتري (ص : ٢٩) اخذ ابو تمَّام اللفظ والمعنى فقال :

كَأَنَّ بني نَبهان يومَ وفاتهِ نجومُ سماءٍ خرَّ من بينها البدرُ

وقد روى في حماسة البحتري : بيننا قمرٌ . . . من بيننا . . وفي ديوان الخنساء : وَسْطَها قمرٌ . . وقولها « يجلو الدُّجى » اي ينفي الظلمة ويكشفها . رواهُ في بعض نُسَخ الخنساء (ص ٣٠٦) : يجلو العَمى

٣) هذان البيتان الاخيران لم يُرويا الَّا في ديوان الخنساء وفي حماسة البحتري . ومعنى البيت لم احلّ بين جماعةٍ آنَسُ بهم (تريد عشيرتها) الَّا واراك انت السائد بينهم المشتهر فيهم . رُوي البيت في ديوان الخنساء :

يا صَخرُ ما كُنْتُ في قومٍ أُسَرُّ بهم إِلَّا وأنَّك بين القوم مشتَهَرُ

٤) تقول لا زلتَ حميدًا على ما نابك من صروف الدهر ولقد سلكتَ سبيلًا فيهِ موعظةٌ لمن اتَّعظ تُريد الموت . رواهُ في حماسة البحتري (ص : ٣٩٤) :

فاذهب حميدًا على ما كان من حَدَثٍ فقد ذهبتَ فانتَ السمع والبصرُ

وهي رواية الحماسة البصريَّة (١ : ١٨٩) . الَّا انهُ يروي : ما كان من مَضَضٍ

عاصية البَوْلانيَّة

(راجع شرح حماسة ابي تمّام ص : ٦٨٢)

كانت عاصية من بني بَوْلان وبَوْلان حيٌّ من بني طيِّ . لها شعرٌ ترثي بهِ قومها وكانوا قُتلوا في غزاةٍ . قتلهم بنو مُحارِب بن صُبَاح حيٌّ من عَنَزة بن اسد . فقالت :

أَعَاصِيَ جُودِي بِالدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ ... وَبَكِّي لَكِ الْوَيْلَاتُ قَتْلَى مُحَارِبِ (١)

فَلَوْ انَّ قَوْمِي قَتَّلَتْهُمْ عِمَارَةٌ ... مِنَ السَّرَوَاتِ وَالرُّؤُوسِ الذَّوَائِبِ (٢)

صَبَرْنَا لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ عَامِدًا ... وَلٰكِنَّمَا اثْآرُنَا فِي مُحَارِبِ (٣)

قَبِيلٌ لِئَامٌ اِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمِ ... وَاِنْ يَغْلِبُونَا يُوجَدُوا شَرَّ غَالِبِ (٤)

---

١) عاصيَ ترخيم عاصية . ودمع ساكب اي مسكوب . ولكِ الويلات دعاء على نفسها . وقتلى محارب هم قومها الذين قتلهم بنو محارب

٢) قال ابو زكريّا التبريزي في شرح الحماسة (ص ٦٨٢) : العِمارة والعَمارة حيٌّ عظيم يُطيق الانفراد . والعَميرة مثلهُ وقيل هما جميعاً البطن . والسَّرَوات الرؤساء . والذوائب الاعالي والذنائب ضدُّهُ وهو جمع ذُنابة وهما اسمان في الاصل وُصِف بهما

٣) قال الشارح : اثآار جمع ثأر . فيقول هم الذين اصابنا (والصواب : اصابونا) على ذلّتهم وَلو اصَابنا غيرُهم كان الخطب ايْسر . وهذا كالمثَل : لو ذات سِوار لطمَتْني

٤) قال في شرح الحماسة : ويُروى ظَفِرنا عليهم . وعدّى « ظفرنا » تعديةَ « علونا » لانّهُ في معناهُ . والمعنى لا اشتفاء في الانتقام منهم اذا نِيلوا ولا ينيمون طُلّاب الاوتار اذا ثُئِروا . وجواب الشرط وهو قولهُ « ان ظفرنا » مقدَّمٌ يشتمل عليهِ قولها « قبيلٌ لئامٌ » لانَّ فيهِ معنى الفعل اي ان ظفرنا بهم لم نستحقّ الافتخار للُؤْمهم . ومثل قولهِ « وان يغلبونا يوجدوا شرَّ غالبٍ » قولُ امرئ القيس « ولم يغلبْكَ مثلُ مُغَلَّبِ »



عَرْفَجَةُ الخُزَاعيَّةُ

(راجع كتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر طيفور (خطّ) عن نسخة مصر ص : ١٠)

لم نجد ذكر عَرْفَجَة الخُزاعيّة في غير كتاب ابن ابي طاهر . فقال هناك ما نصّهُ :
« وأُنشد لعَرْفَجَة الخُزاعيَّة في اخيها ورقة وقتلتهُ جُهَينة :

وَدَّعَنَا فَارِسٌ بِشِكَّتِهِ فِي مُلْتَقَى الْخَيْلِ خَالِيًا وَرَقَهْ (١
بِطَعْنَـةٍ [دُفِّقَتْ *] نَوَاعِرُهَا عِنْدَ مَجَالِ الْخُيُولِ مُنْفَتِقَهْ (٢
تَمُجُّ مِنْ صَائِكٍ عَلَى بَشَرٍ كَأَنَّمَا ثَوْبُـهُ بِهِ عَلَقَـهْ (٣
لَمَّا رَأَى عَامِرًا وَإِخْوَتَهَا عَـلَى عِتَاقٍ لِوَقْعِهَا صَلَقَهْ (٤
يُزْجُونَ خُوصَ الْعُيُونِ شَازِبَةً كَأَنَّهَا بِالْحُبِيكِ مُنْبَعِقَـهْ » (٥

* في الاصل هنا بياض

---

١) الشكَّة أُهبة الفارس وسلاحهُ . وخاليًا اي ماضيًا . تقول ودَّعنا اخي ورقة فمضى وهو الفارس التامّ الأُهْبة يتقدَّم في ملتقى الخيل اي اجتماع الفرسان

٢) دُفِّقَتْ اي صُبَّتْ . والنواعر العروق الفائرة بالدم . ومَجال الخيول ساحة قتالهم . والمجرور متعلّق بالبيت السابق . تقول قُتِل بطعنة شقَّت عروقَهُ وأجرت دمهُ في مُعترَك الخيل

٣) تمجُّ من صائك اي تقذف بهِ . والصائك دمُ الجوف . والبَشَر جمع بَشَرَة وهي ظاهر الجلد . وقولها « كأنَّما ثوبُهُ بهِ عَلَقة » العلَقة قطعة الدم . اي بلَّ ثوبُهُ بالدم فكأنَّهُ صار قطعةً منهُ

٤) عامرًا اي قبيلة بني عامر . واخوتها اي حلفاؤُها . والعتاق الخيل الكريمة . والصَّلْقة الجَلَبة وارتفاع الصوت عند المصيبة

٥) زَجاهُ وأزجاهُ ساقهُ برِفْق . وخوص العيون اي خيلًا خَوصت عيونها اي غارت وذلك لضمرها وشدَّة سيرها وخوص جمع خَوْصاء مؤَنّث أَخوص . والشَّازِبة الضامرة اليابسة . والحَبيك جمع حَبيكة وهي الطريق في الرمل . والمُنْبعق المُنْدفع واصلهُ في المطر . شبَّه جريَ فرسان عامر ودفعهم لخيلهم في الرَّمل بمطر خرق السَّحاب وانصبَّ بشدَّةٍ

جُرْدٌ خِمَاصُ ٱلْبُطُونِ لَاحِقَةٌ سُيُوفُهُمْ فِي أَكُفِّهِمْ أَنِقَـهْ (١

سَاقُوا إِلَيْنَا ٱلْكُمَاةَ مُعْلَمَةً يَقُودُهَا فِي عِنَاقِهَا ٱلْعَرَقَـهْ (٢

جُهَـيْنَ لَا تَقْطَعِي مَوَدَّتَنَـا وَحِلْفَنَا وَٱلْخُيُـولُ مُنْطَلِقَهْ (٣

وَأَسْجِحِي إِذْ مَلَكْتِ فِي مَهَلٍ وَأَرْعَيْ جِوَارًا حِبَالُهُ عَلِقَـهْ (٤

أَفْلَحَ مَنْ جَارُهُ خُزَاعَةُ فِي م ٱلْجَدْبِ وَبِيضُ ٱلصِّفَاحِ مُؤْتَلِقَهْ (٥

---

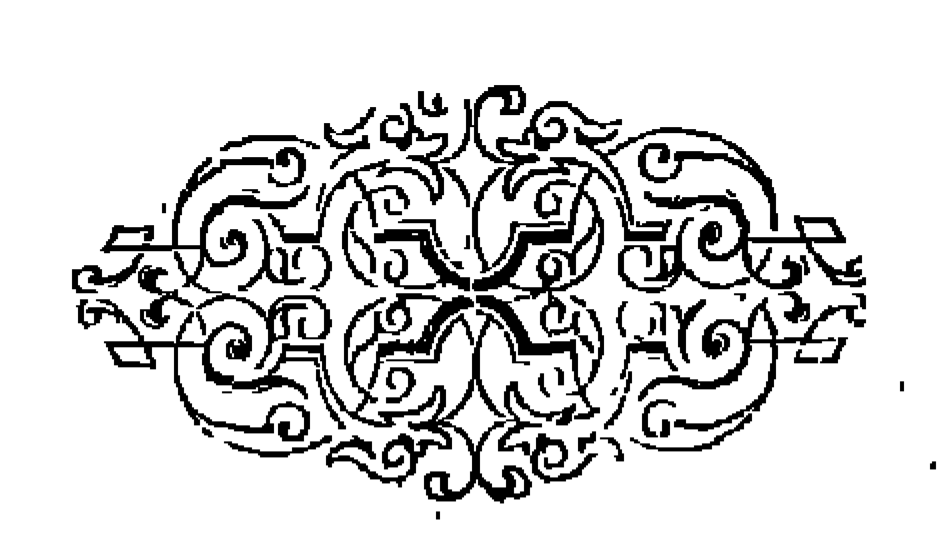
١) جردٌ خبر لمبتدإٍ محذوف اي وهم جُرْد. والاجرد هنا الفارس المتجرد عن ثيابهِ وذلك لخفَّة الحركة في القتال. والخماص جمع خُمْصان وهو الضامر الخفيف اللحم. ومثلهُ اللاحق يقال لَحِقَ الفرسُ وغيرهُ اذا ضَمُرَ. وقولهم « سيوفهم الخ » الأَنِق كالأنيق وهو الحَسَن اي يُحسنون المُزاوَلة بسيوفهم

٢) المُعْلَمة الجاعلة لنفسها علامةً في القتال. وذلك انَّ السادة كانوا يتَّخذون لهم شعارًا. والعِناق مصدر عانَقت الابلُ وغيرها عِناقًا اذا سارت العَنَق وهو السَّير الفسيح الواسع. والعَرَقَة الجماعة من الخيل وغيرهم. وساقوا جواب لقولهِ سابقًا « لمَّا رأى عامرًا » اي في ساعة رويتهِ لهم في اهبتهم وشكَّة سلاحهم وركوبهم الخَيْل المضمَّرة الكريمة رآهم قد ساقوا على قومنا الفرسان المُعْلَمة يقودهم في سيرهم جماعة من الخيل

٣) جُهَيْنَ ترخيم جهينة. وهي قَبيلةٌ عظيمة من قضاعة. وجملة والخيول منطلقة. جملة حاليَّة. تخاطب الشاعرة بني جُهَيْنة فتقول ما لكم تقطعون ما بيننا من العُهُود والمودَّة في حال انطلاق الخيل وكرورها في ساحة القتال

٤) سجح وأَسْجَحَ لان وسُهَل. وعَلِقَة اي مرتبطة. تقول لجهينة لأنَّكم غلبتُم وفُزْتُم بقومنا فخُذوا باللين والرفق. واحفظوا حقوق الجوار الذي لم تزل حبالهُ بيننا عَلِقة اي متَّصلة

٥) تقول لبني جهينة اعلموا انَّ مَن جاور قومَنا خزاعة عاش في دعَة وخصب بينما تكون بيض صِفاحهم مؤتلقة اي سيوفهم لامعة مُهيَّأة للحرب



عَمْرةُ الخَثْعَمِيَّة

(راجع حماسة ابي تمام (نسخة مكتبتنا الخطية) ص : ١٧٩ = وشرح الحماسة للتبريزي ص : ٤٨٢ = والحماسة البصرية (خط) ١ : ١٨٨ = وكتاب المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الالفية للامام محمود العيني في هامش خزانة الادب ٣ : ٤٧٢ = = ولسان العرب ١ : ١٠)

كذا ورد اسمها في حماسة ابي تمَّام والحماسة البصريَّة وجاء فيها انَّ هذا الرثاء قالتهُ في ولدَيها . وفي شروح التبريزي (ص ٥٨٦) ما نصّهُ : قال ابو رِياش : الذي عندي انَّ هذه الابيات لدرماء بنت سيّار بن عَبْعَبَة الجحدريَّة ترثي اخوَيها . وفي المقاصد النحويَّة (٣ : ٤٧٢) : قال الزمخشري : قالتهُ دُرْنَى بنت عَبْعَبَة . وفي لسان العرب (١ : ١٠) : قالت دُرْنَى بنت سيّار بن ضَبْرَة في اخويها ويُقال انَّهُ لعمرة الخثعميَّة . والله اعلم باصدق هذه الروايات :

اَبَى ٱلنَّاسُ اِلَّا اَنْ يَقُولُوا هُمَا هُمَا ... وَلَوْ اَنَّنَا اُسْطَعْنَا لَكَانَ سِوَاهُمَا [1]

بُنَيَّا عَجُوزٍ حَرَّمَ ٱلدَّهْــرُ اَهْلَهَا ... فَلَيْسَ لَهَا اِلَّا ٱلْاِلَاهُ سِوَاهُمَا [2]

لَقَدْ زَعَمُوا اَنِّي جَزِعْتُ عَلَيْهِمَا ... وَهَلْ جَزَعٌ اِنْ قُلْتُ وَا بِاَبَاهُمَا [3]

---

١) تقول ورد خبر وفاتهما واكَّدهُ الناس بقولهم هما الميتان ولو كان الامر في يدينـا لأثبتنا الامر عن سواهما . لم يُرْوَ هذا البيت سوى في شروح الحماسة عن ابي رياش وفي النسخة الخطيَّة من الحماسة (ص ١٧٩)

٢) تقول ان الميّتَين ولدا امرأة عجوز اهلكَ الدهر اهلَها فلم يبقَ لها غيرهما ارادت بالعجوز نفسها . هذا البيت رواهُ في شروح الحماسة وحدها

٣) وفي نسخة الحماسة الخطيّة : يا بِاَباهما . قال التبريزي : الزَّعم يُستعمل كثيرًا فيما لا حقيقة لهُ لذلك قالت في ما حكت عن القوم « زعموا » كانَّها لمَّا استشرف الناس جزَعَها اظهرت الانكار والتكذيب فيما توهَّموهُ فقالت : وهل جزع ان قلتُ واباباهما . ولفظة وا تألّمٌ وتشكٍّ وهي حرف الندبة وا بِاَباهما ارادت « بأبيهما » فرَّت من الكسرة وبعدها ياء الى الفتحة فانقلبت الفًا وعلى ذلك قولهم : باداةٌ وناصاة في بادية وناصية . وارتفع « جزع » على انهُ خبر مقدَّم . وان قلتُ في موضع المبتدإ تقديرهُ : هل جزَعٌ قولي وا باباهما . وارتفع « هما » من « بِاَباهما » على المبتدإ وما قبلهُ خبر مقدَّم

هُمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَا لَهُ ... إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبْوَةً فَدَعَاهُمَا [1]

عليهِ يعني « بأَبا » هذا على طريقة سيبويهِ وعلى مذهب الاخفش يرتفع بالظرف . وروى بعضهم : بأناهُما . اي افديها بنفسي وانا هو ضمير المرفوع وقد وقع موقع المجرور هو كانا وانا كهو (اه) . وقال بآخر شرح هذه الابيات : ومما املاهُ ابو العلاء في هذه القطعة قولهم « وا بأَ باهُما » من الشاذّ لانّهم يقلبون ياء الاضافة الفاً في النداء اذا قالوا « يا غلاما » وليس ذلك باعلى اللغات . وقد حُكي انَّ بعض العرب انَّما يفعل ذلك في غير النداء فلمَّا كثر قولهم « بأَبي » وكانوا يجيئون قبلَهُ بالحرف الذي يُنْدَب بهِ في بعض الاحيان او يكون من حروف النداء قلبوا اليـاء الفاً تشبيهاً بقولهم « يا غلاما » وجعلوا الباء التي للخفض بمنزلة ما هو من الاسم فلذلك قال الراجز :

« يا بِأَبا انتَ ويا فَوْقَ البـأَبْ »

وانشد الفرَّاء :

فقلتُ لا بل ذاكما يا بِأَبا ... أَجدَر أَلَّا تأْثما وتَحْرَبا

فقولهُ « فوق البـأَبْ » من قولك « بِأَبِي » فبنوا من الكلمتين كلمةً واحدة . . . وهما في البيت الذي للمرأة (يريد عمرة) في موضع رفع كما يقال للرجل يا بِأَبي انت . والمعنى انت بِأَبي المُفدَّى كما يقال فلان بفلان اذا قُتِل بهِ او كان لهُ نظيرًا في غير القتل (اه) . وجاء في لسان العرب (١ : ١٠) : تريد وا بِأَبي هما . قال ابن بَرّي . ويروى : وا بِيَبَاهما على ابدال الهمزة ياءً لانكسار ما قبلها . وموضع الجار والمجرور رفع على خبرها . (قال) ويدلُّك على ذلك قول الآخر « يا بأَبي انتَ ويا فوق البِيَبْ » . قال ابو عليّ : الياء في « بِيَبْ » مُبدلة من همزة بدلاً لازماً . (قال) وحكى ابو زيد : بيَّبتُ الرجلَ اذا قلتَ لهُ بأَبي انت . فهذا من البِيَب . (قال) وانشدهُ ابن السكيت : يا بِيَبا . قال وهو الصحيح ليوافق لفظهُ لفظ البِيَبْ لانهُ مشتقّ منهُ . (قال) ورواهُ ابو العلاء فيما حكاهُ عنهُ التبريزي « ويا فوق البِئَب » بالهمز . (قال) وهو مركَّب من قولهم « بابي » فابقى الهمزة لذلك

(١) قال شارح الحماسة : ألمَّت فيهِ بقول القائل « اذا لم أَجنِ كُنْتَ مِجَنَّ جانِ » اي كانا ينصران مَن لا ناصر لهُ من القوم اذا خشي نَبوة من نبوات الدهر يوماً فاستغاث بهما . وقولها : « اخوا في الحرب من لا اخا لهُ » فُصِل فيهِ بين المضاف اليـهِ والمضاف بالظرف فلذلك حذف النون من اخوان فهو كقولهِ :

كأنَّ اصوات مِنْ ايغالهنَّ بنـا ... اواخرَ المَيْس اصواتُ الفراريجِ

ففصل بقولهِ « من ايغالهنَّ بنا » . وقولها « من لا اخا لهُ » . نوت الاضافة ثمَّ ادخلت اللام تأكيدًا للاضافة التي قصدتها لذلك اثبتت الالف في « اخا لهُ » لان هذه الالف لا تثبت الَّا في الاضافة اذ كان في الافراد يقال : اخٌ لهُ وكان لهُ خبرًا . وعلى هذا قولك : لا أَبا لك ولا ابًا لك وانما قلتُ « ادخلت اللام لتوكيد الاضافة في الاصل » وهذه اللام لا تدخل الَّا في بابين باب النفي وهو ما نحن فيهِ وباب النداء في مثل قولك « يا بؤسَ للحرب » لان المراد يا بُوسَ الحرب (اه) .

هما يلبسانِ المجدَ احسنَ لِبسةٍ شحيحانِ ما اسطاعا عليهِ كلاهما (١

شهابانِ منّا اوقدا ثمَّ أُخمِدا وكانَ سنًا للمُدلِجينَ سناهما (٢

إذا نَزَلا الارضَ المخوفَ بها الردى يُخفِّضُ من جأشيهما مُنصُلاهما (٣

إذا استغنيا حُبَّ الجميعُ اليهما ولم يَنأَ مِن نفعِ الصديقِ غِناهما (٤

وقال في آخر شرح الابيات : وقد استشهد النحويون في قولها « هما اخوا » على الفصل بين المضاف والمضاف اليهِ عند الضرورة وانّما يفصلون ما هو فَضْلة من الكلام كحرف الخفض وما عُمِل فيهِ او كالمصدر او الظرف قال الشاعر :

أَزَبُّ كأنَّهُ اسدٌ هصورٌ معاود جُرْأَةَ رَفَتِ الهوادي

اراد « معاود رفت الهوادي جراَةَ » . . . قال العينيّ : والنَبْوة من نبا السيف اذا لم يعمل في الضريبة

١) انتصب « احسن لبسة » على انهُ مصدر وارتفع « شحيحانِ » على انهُ خبر مقدَّم والمبتدا « كلاهما » وما اسطاعا في موضع الظرف واسم الزمان محذوف معهُ . واسطاع منقوص عن استطاع وتقدير الكلام كلاهما شحيحان بِهِ ما استطاعا عليهِ اي ما قدرا عليهِ . ومعنى « يلبسان المجد » يتمتعان بِهِ وانشد :

لبستُ ابي حتَّى تملَّيتُ عُمْرَهُ وبلَّيتُ اعمامي وبلَّيتُ خاليا

٢) قال التبريزي : ارتفع « شهابان » على انهُ مبتدا وجاز الابتداء بِهِ لكونهِ موصوفًا « بمنّا » . وأُوقدا في موضع الخبر والمراد انّهما لم يُمهَلا للتمام والكمال وقولها : وكان سنًا للمدلجين سناهما تريد نارهما الموقدة للضيفان ولا يمتنع ان يرتفع « شهابان » على انهُ خبر مبتداٍ محذوف اي هما شهابان (اه) . وقد روى العينيُّ : احبُّ سنًا للمدلجين سناهما

٣) قال العينيّ : قولهُ منصلاهما تثنية مُنْصُل وهو السيف . قال التبريزي وقولها « يخفض من جأشيهما منصلاهما » كقول الشاعر :

ولم يرضَ الّا قائمَ السيف صاحبا

٤) قال في شرح الحماسة (ص ٤٨٤) تقول : اذا نالا الغنى حُبِّبَ جماعة الحيّ اليهما فازدادا توفّرًا عليهم وتفقّدًا لهم . ولم يبعد غناهما من انتفاع الغرباء والاجانب ومن يتسبّب اليهما بودّ وصداقة . فقولها « حُبَّ الجميع اليهما » مقصور على النسب وآخر البيت مصروف الى الصديق والغريب . وساغ ان يُراد « بالجميع » الحيّ كلهم لاجتماعهم حولهُ والجميع والجمع المجتمعون . والجمّاع المتفرقون قال :

من بين جمعٍ غير جُمّاعِ

إِذَا ٱفْتَقَرَا لَمْ يَجْثِمَا خَشْيَةَ ٱلرَّدَى وَلَمْ يَخْشَ رُزْءًا مِنْهُمَا مَوْلَيَاهُمَا (١)

لَقَدْ سَاءَ نِي اَنْ عَنَّسَتْ زَوْجَتَاهُمَا وَاَنْ عُرِّيَتْ بَعْدَ ٱلْوَجَى فَرَسَاهُمَا (٢)

وَلَنْ يَلْبَثَ ٱلعَرْشَانِ يُسْتَلُّ مِنْهُمَا خِيَارُ ٱلْاَوَاسِي اَنْ يَمِيلَ غِمَاهُمَا (٣)

١) روى العيني في المقاصد النحويَّة (٤٧٢) وفي روايته تصحيف: ولم يخشَ زُرْءًا منهما مولاهما (كذا). (قال) الزُّرْء هو الاحتقار ومنهُ الازدراء. قال الشيخ التبريزي يقول: اذا مسَّهما الفقر لم يلزما بيوتهما تاركَيْن للغزو خوفًا من الهلاك. ولم يخشَ رزءًا اي لا يستحملان مولَيَيْهما عِبئًا من فَقرهما ولم يضعا انفسهما في موضع الحاجة وهذا كقول الآخر:

ابو مالكٍ قاصرٌ فَقْرَهُ على غيرهِ ومُشيعٌ غناهُ

وقولها «لم يجثما» من جَثَمَ الطائر وهم يسمُّون من رضيَ بفقرهِ وصار لبيتهِ الضَّاجع والضِجْعِيّ لان الضِّجْعَة خفض العيش. والى هذا المعنى اشار القائل:

أُلائكَ معشرٌ كبنات نعشٍ ضَواجعَ لا تسيرُ مع النجومِ

ويُروى: رواكد. وانتصب «خشيةَ الرَّدى» على انهُ مفعول لهُ. قال المرزوقي قولها «موالياهما» ليس يراد بهِ التثنية بل المراد الكثرة وعلى ذلك قولهم: لبَّيْك وسَعْدَيْك

٢) قال العيني: عنَّست من التعنيس وهو طول مكث الجارية في منزل اهلها بعد الادراك حتَّى خرجتْ من حدّ الأبكار. والوجى ان يجد الفرس وجعًا في حافره. وقال التبريزي: يُقال عَنَسَتْ المرأة وعنَّست اذا قعدت بعد البلوغ بلا زوج. ويُستعمَل في الرَّجل ايضًا قال:

وحتَّى أتتَ أشمَطُ عانسُ

كانَّهما كانا تزوَّجا امرأتين ولم يحوّلاها فلمَّا اتَّفق لهما ما اتفق بقيتا على حالتهما

٣) جاء في المقاصد النحويَّة: ولن يلبث الفرسان. وروى في النسخة الخطيَّة من الحماسة: ان يميل عَماها. قال العينيّ: الاواسيّ جمع آسية وهي الطّيبة من الاسى وهو الطبُّ. قال شارح الحماسة: جعلتْ لكل واحدٍ عرشًا بهِ كان يثبت ويقوم فتقول: العرش انما بقاؤهُ بعمده فاذا انتزع خيارها منهُ فلن يلبث ان يميل سَقفهُ فيسقط. وهذا مَثل ضربتْهُ لعزّ مَن يتعلَّق بهما. والاواسيّ جمع آسية وهي الاسطوانة. والغِماء بكسر الغين والمدّ سقف البيت. والغَمَى بالفتح والقصر لغةٌ

عَمْرة الدارميَّة

(راجع الجزء الحادي والعشرين من كتاب الاغاني (طبعة ليدن) ص: ١٩١ — ١٩٢)

ذكرها صاحب الاغاني وروى لها شعرًا ترثي بهِ اخاها الذي قتل في بعض ايَّام الجاهليَّة. وكان الذين قتلوهُ قد اسروا جرولَ بن نَهْشَل بن دارم وكان جرول هذا جبانًا يُضرَب بجُبنهِ المَثَل فلمَّا عرفهُ القوم خلّوا سبيلهُ قائلين: انطلق فالجُبن شرٌّ من الاسار. واَعطوهُ رأس اخي عمرة الدارميَّة. فراَى جرول انهُ رأس من رؤُوس العدوّ فجاء بهِ قومهُ وادّعى عندهم انهُ هو قاتلهُ. فنظروا الى الرأس فاذا هو رأس رجلٍ من اصحابهم. فطلب اخوة المقتول ان يُقاد جرول باخيهم. فلمّا راَى جرول الشرّ وما وقع فيه اخبر اباهُ والقوم الخبر فعرفوا جُبنَهُ وخلّوا عنهُ. وقالت عمرة اخت المقتول ترثي اخاها وتذكر جَرْوَلًا:

اَلَا يَا قَتِيــلًا مَا قَتِيلُ مَعَاشِرٍ ... ثَوَى بَيْنَ اَحْجَارٍ صَرِيعًا وَجَنْدَلِ [1]

وَقَدْ يَصْبِحُ ٱلْخَيْلَ ٱلْمُغِيرَةَ فِيهِمِ ... وَيُسْرِعُ كَرَّ ٱلْمُهْرِ فِي كُلِّ جَحْفَلِ [2]

وَيَهْدِي ضَلُولَ ٱلْقَوْمِ فِي لَيْلَةِ ٱلسُّرَى ... اَمِينُ ٱلْقُوَى فِي ٱلْقَوْمِ لَيْسَ بِزُمَّلِ [3]

فَاَدَّى اِلَيْنَا رَأْسَهُ ثَمَّ جَرْوَلٌ ... فَلِلّٰهِ مَاذَا كَانَ مِنْ فِعْلِ جَرْوَلِ [4]

فَشَلَّتْ يَدَاهُ يَوْمَ يَحْمِلُ رَأْسَهُ ... اِلَى نَهْشَلٍ وَٱلْقَوْمُ حَضْرَةَ نَهْشَلِ [5]

١) قولها « ما قَتِيلُ مَعَاشِرٍ » تعجُّب اي يا لهُ من قَتِيل قتَلَتْهُ المعاشر. وثوى هلك. والجندل الصَّخر الكبير

٢) يقال صَبَحَ القومَ اذا اغار عليهم صباحًا. تقول انَّهُ يكرُّ على غُزَاة الاعداء وفرسانهم صباحًا. ويَركُضُ خيلَهُ في وسط كلّ جحفلٍ اي كلّ جَيْش

٣) تقول انَّهُ يتقدَّم قومهُ في سير الليل فيرشد من ضلَّ منهم. والسُّرَى السَّير عامَّة الليل. وامين القوى اي ثابتُها. والزُّمَّل الضعيف الجَبان

٤) تقول بئس ما فعل جرول لمَّا اتانا برأسهِ. وثَمَّ هناك

٥) شَلَّت يداهُ اصابهما الشَّلَل وهو داء تيبس بهِ اليد وتضعف. ونهشل هو ابو جرول. والقوم حضرةُ نهشَل اي حال كونهم في حضرتهِ قائمين لديهِ

العَوْراءُ بنت سُبَيْع

(راجع حماسة ابي تمّام (خطّ) ١٧٤ = وشرح الحماسة للتبريزيّ ٤٩٤ = وشرح المرزوقيّ عن نسخة برلين الخطيّة)

كذا روى اسمها في الحماسة وزاد في النسخة الخطّيّة انّها من بني ذُبيان . ولم نجد شيئًا في تعريفها . وشعرها هذا في رثاء اخيها عبد الله بن سُبَيع قُتِلَ في بعض الغزوات :

أَبكي لِعَبْدِ ٱللّٰهِ إِذْ حُشَّتْ قُبَيْلَ ٱلصُّبْحِ نَارُهْ (١)

طَيَّانُ طَاوِي ٱلْكَشْحِ لَا يُرْخِي لِمُظْلِمَةٍ إِزَارُهْ (٢)

يَعْصِي ٱلْبَخِيلَ إِذَا أَرَا دَ ٱلْمَجْدَ مَخْلُوعًا عِذَارُهْ (٣)

---

١) قال التبريزي : حُشَّت نارهُ أُوقدت . وهذا مثلٌ أَرادت انهُ قُتِل قُبَيل الصبح فضرَبت لقتلهِ مثلًا بايقاد النار . والعرب تقول : أُوقدت نار الحرب اذا هاجت . وشرحهُ المرزوقي فقال : حُشَّت نارهُ ضُمَّ ما تفرَّق من الحطب اليها وأُوقدت وانَّما تُريد نار الضيافة

٢) قال شارح الحماسة : الطَيَّان الجائع وهو هاهنا الضامر لان الجوع لا يكون الّا مع خفة البطن فاستعير لهُ طاوي الكشح اي مُضمر ليس بضخم الجنبين . وقولها « لا يُرخي لمظلمة ازارُه » اي هو عفيفٌ لا يأتي الفاحشة سرًّا . والمظلمة المرأة التي اظلم عليها الليل . وشرحهُ المرزوقي شرحًا مختلفًا قال : طيَّان اي صغير البطن مهضوم الجَنْبَين قليل الطُّعم . طاوي الكشح اي يمضي في الامور لوجههِ لا يعرّج على شيءٍ ولا يثني ويُقال انطوى كشحًا فيصير من باب تصبَّبتُ عَرقًا قال :

تصبَّبَ اخٍ قد طوى كشحًا وآبَ ليذهبا

وقولها « لا يُرخي لِمُظْلِمَةٍ إِزارُهُ » تريد انَّهُ اذا نابتهُ النوائب تجرَّد لها فخاضها وهو مشمِّر الازار مقلَّص الذيل ونهض فيها نهض المقتدر عليها الفاصل لها

٣) قال التبريزي : قولها « مخلوعًا عذاره » مثَل يعني انهُ لا يطيع العاذل م كما ان الفرس اذا لم يكن عليهِ رسن مرَّ حيث شاء ولم يطع



لَيْلى بنت وَهْب

(راجع الحماسة البصرية نسخة خطيّة عن نسخة مصر ١ : ٢٠١ = وخزانة الادب ولبّ لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادي ١ : ٩١)

هي اخت المُنتَشر الذي مرَّ ذكرهُ في ترجمة الدعجاء (ص ١١٧). وقد جاء هناك انَّ قصيدة الدعجاء نُسبت لليلى بنت وَهْب. ولا حاجة الى إِعادتها فعليك بها

مارِيَة بنت الديَّان

(راجع كتاب المنظوم والمنثور لابن ابي طاهر طيفور (خطّ) ص : ٤٠ = وترجمة الدعجاء المذكورة آنفا في هذا الكتاب ص : ١١٧)

هي بنت الديَّان بن قَطَن بن زياد من بني الحارث بن كعب وبنو الديَّان احد بيوتات بني الحارث وكانوا نصارى واخوها هو عبد المَدَان بن الديَّان احد روساء قومهِ. ذُكر لمارية هذه رثاء قالتهُ في مرَّة بن عاهان بن شيطان احد سادة بني الحارث وكانت باهلة قتلتهُ في يوم أَرْمام وقد مرَّ ذكر هذا اليوم في اخبار الدعجاء وابيها المنتشر (ص ١١٧). وقد ورد هناك انَّ في هذه الوقعة قُتل صلاءة بن عنبر ومُرَّة بن عاهان الحارثيَّان فقالت مارية ترثي مرّة وتحرّض قومها:

قُلْ لِلْفَوَارِسِ لَا تَنِلْ أَعْيَانُهُمْ ... مِنْ شَرِّ مَا حَذِرُوا وَمَا لَمْ يُحْذَرِ [1]

أَلتَّارِكِينَ أَبَا ٱلْحُصَيْنِ وَرَاءَهُمْ ... وَٱلْمُسْلِمِينَ صَلَاءَةَ بْنَ ٱلْعَنْبَرِ [2]

لَمَّا رَأَيْتَ ٱلْخَيْلَ قَدْ طَافَتْ بِهِ ... شَنِجَتْ شِمَالُكَ فِي عِنَانِ ٱلْأَشْقَرِ [3]

---

١) الفوارس جمع فارس على غير قياس. لا تَنِل اعيانهم دعاء على الفرسان اي لا نجت أَعيانهم من البلايا كلها حذروها او لم يحذروها وتَنِل من قولك وَأَل فلان يَئِل اذا نجا وخلص

٢) إبو الحصين وصلاءة بن العنبر فارسان قُتلا يوم أَرْمام في مَن قُتِل (راجع ص ١١٧). تُعيّر قومها لخذلهم لهذين الفارسين اذ تركوهما ولم يُدافعوا عنهما

٣) تخاطب هنا صلاءة بن العنبر. تقول لمّا رأيت الفرسان قد طافوا بابي الحصين كانَّ شمالك شَنِجَت اي تقلَّصت وتقبَّضت وهي ضابطة عنان فرسك الاشقر. تريد انَّهُ لزم مكانهُ لبأسهِ وضبط فرسَهُ ليصدَّها عن الفِرار

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى شَبَابِكَ حِقْبَةً حَتَّى كَبِرْتَ وَلَيْتَ إِنْ لَمْ تَكْبَرِ (١

يَا مَعْشَرَ ٱلْأَبْنَاءِ إِنْ فُزْتُمْ بِهَا فَوْزَ ٱلزَّبِيرَةِ جَمْعُنَا لَمْ يُثْأَرِ (٢

فَأَبُوكُمُ قَرْوٌ شَرَى كَهْلَانُكُمْ وَعَمُودُكُمْ صُلْبٌ كَرِيمُ ٱلْمَكْسِرِ (٣

وقالت بنت مرّة بن عاهان ترثيهِ:

إِنَّا وَبَاهِلَةَ بْنَ أَعْصُرَ بَيْنَنَا دَاءُ ٱلضَّرَائِرِ بِغْضَةٌ وَتَنَافِي (٤

مَنْ يَثْقَفُوا مِنَّا فَلَيْسَ بِآيِبٍ أَبَدًا وَقَتْلُ بَنِي قُتَيْبَةَ شَافِي (٥

ذَهَبَتْ قُتَيْبَةُ فِي ٱللِّقَاءِ بِفَارِسٍ لَا طَائِشٍ رَعْشٍ وَلَا وَقَّافِ (٦

---

١) حقبةً اي دهرًا. تقول لقد بكيتُ مدَّةً على شبابك لمَّا كنت اراكَ تخاطر بحياتك في الغزوات الى ان تقدَّمتَ في العُمْر و يا ليتك متَّ صغيرًا فلم تورثنا الوَجد والحَسْرة على فقدك سيّدًا كاهلًا

٢) معشر الابناء هم بنو الحارث قومها. فزتم بها الضمير لباهلة اي ان ادركتم بثاركم من بني باهلة . والزَّبيرة الداهية. تقول ان فتكتم باعدائكم بعد هذه الواقعة واهلكتموهم كما تُفني الداهيةُ الناسَ وتُبيدهم فليس ذلك بكافٍ لادراك الثار

٣) القَرْوُ الفرع. تقول لبني الحارث انَّهم فرعٌ من كهلان قد ابتاعوا المجدَ لانفسهم فجمعوا ما عند بني كهلان من الفخر. وقولها «عمودكم صلبٌ الخ» تريد انَّهم ركنٌ يَعتصِم بهِ الغير ولا يكسرهم احد فكيف يسوغ لهم ان يتركوا دمَ مُرَّة هدورًا

٤) باهلة بن أَعصُر هم الذين قتلوا اباها. والضَّرائر نساءٌ يتخذهنَّ رجلٌ واحدٌ وهي جمع ضرَّة. تقول لا صُلح بيننا و بين بني باهلة كما لا يصطلح نساء الرجل الواحد فلا يزلنَ في بغضٍ وخصومةٍ متداومة

٥) ثَقِفَ فلانًا صادفهُ ولقيهُ. تقول انَّ الذي ظفر بهِ بنو قُتَيْبة (وهم حيٌّ من باهلة) لا يعود ابدًا الى الحياة (تريد اباها) فاضحى بعدهُ قَتْل بني قتيبة مباحًا فبدمهم يُشفى الصدرُ و يُبرَّد

٦) تقول انَّ بني قتيبة فتكوا بفارسٍ غير طائش اي رزين راجح العقْل. والرَّعش الجبان الذي يُرْعَد لخوفهِ. والوقَّاف الذي يتأخَّر في الحرب

مَرْيَم بنت طارِق

(راجع كتاب الموازنة بين ابي تمّام والبحتري ص : ٣٩ و١٤١ = وترجمة صفيّة بنت عمرو الوارد ذكرها سابقًا ص : ١٣٧)

قد روى ابن الانباري لها في كتاب الموازنة بين ابي تمام والبحتري الابيات التي سبق ذكرها في ترجمة صَفيّة بنت عمرو (راجع الصفحة ١٣٧) . ولم يزد ابن الانباري شيئًا في تعريف مريم هذه . وفي اسمها دليل على انها كانت نصرانيّة

مَيَّة بنت ضِرار

(راجع حماسة البحتري (خط) ٢٩٧ = وحماسة ابي تمّام (خطّ) ١٧٣ = وشرحها للتبريزي ٤٧١ = ومجموعة المراثي لابن الاعرابي (خط) عن نسخة ليدن ص : ١٦٨ = ولسان العرب ٥ : ٧٨ و ١١ : ٤١ و١٦ : ١٩٦ = وكتاب الاشتقاق لابن دريد ١٢٠)

هي ميَّة بنت ضرار بن عمرو الضَّبيّ (ويُروى : اُميّة) كان ابوها ضِرار من اشراف ضَبَّة وساداتها وفرسانها ولهُ اخبار كثيرة وهو القاتل شُتَير بن خالد بابنهِ حِصْن بن ضِرار . وتولَّى مدةً رئاسة الكعبة في الجاهليّة ثم صارت بعدَهُ لقَبيصة ابنهِ ثم قُتِل قبيصة في بعض ايام العرب بين ضبَّة وبني عامر . فقالت ميّة اختهُ ترثيهِ . وفي النسخة الخطّيّة من الحماسة انَّ اسمها قُتَيْلة بنت ضِرار :

لَا تَبْعَدَنَّ وَكُلُّ شَيْءٍ ذَاهِبٌ زَيْنَ ٱلْمَجَالِسِ وَٱلنَّدِيِّ قَبِيصَا[1]

١) روى في النسخة الخطيَّة من الحماسة : كلُّ شيءٍ هالك . قال شارح الحماسة : قولها « وكلُّ شيء ذاهب » تسلٍّ كانها قالت متوجعةً : لا تَبعد . ثم عقَّبتهُ بالتسلّي فقالت : وكلُّ حيٍّ منَّا ميت يا زَين المجالس والنَّديّ يا قَبيصَةُ . وقولها « وكلّ شيء ذاهب » اعتراض بين المنادى و بين الدعاء لهُ والجُمَل المعترضة بين انواع الكلم تفيد منها التاكيد وتحقيق معانيها . وذكرت المجالس والنَّديّ وهما واحد لانَّها ارادت بالمجالس مجالسة خالصة اذا قُصد لانزال الحاجات بهِ . وارادت بالنَّديّ الحي . وانتصب « قبيصة » على انهُ عطف بيان ليا زين . ويجوز ان يكون على تكرير النداء وقد رخَّمتهُ فكانَّها قالت : يا زين المجالس يا قبيصة

يَطْوِي إِذَا مَا ٱلشُّحُّ أَبْهَمَ قُفْلَهُ بَطْنًا مِنَ ٱلزَّادِ ٱلْخَبِيثِ خَمِيصَا(١)

وَكَأَنَّهُ صَقْرٌ بِأَعْلَى مَرْبَإٍ مِنْ كُلِّ مُرْتَبَإٍ تَرَاهُ شَخِيصَا(٢)

يَسَرُ ٱلشِّتَاءِ وَفَارِسٌ ذُو قُدْمَةٍ فِي ٱلْحَرْبِ إِنْ حَاصَ ٱلْجَبَانُ مَحِيصَا(٣)

وقالت ايضاً ترثيه

إِنْعَيْ قَبِيصَةَ لِلْأَضْيَافِ إِنْ نَزَلُوا وَلِلطِّعَانِ إِذَا خَامَ ٱلْعَوَاوِيرُ(٤)

مَا بَاتَ مِنْ لَيْلَةٍ مُذْ شَدَّ مِئْزَرَهُ قَبِيصَةُ بْنُ ضِرَارٍ وَهْوَ مَوْتُورُ(٥)

---

١) قال التبريزي : يريد اذا اشتد الزمان فصار كل مالك لشيء يبخل بهِ حتَّى لا يمكن انتزاعهُ منهُ . و يروى « أُبهِمَ قُفْلُهُ » على ما لم يُسَمَّ فاعلهُ . والمعنى أُحكِمَ امره وجُعِل كالغرَض الذي لا يحتمل التجوُّز . واذا رُوِيَ « أَبْهَم قُفْلَهُ » جعل الفعل للشحّ كانَّ لهُ قفلًا يبهمهُ وإبهامهُ ان يجعلهُ على وجه لا يدري كيف يُفتَح . فتقول هذا الرجل يَطْوِي بطنًا لهُ صغيرًا مضطمرًا من الزاد السيّء اذا تملَّك البخلَ الناسَ لشدَّة الزمان فجعلهم كذلك

٢) هذان البيتان رُويا في النسخة الخطيَّة من الحماسة (ص ١٧٣) ولم يشرحهما التبريزي . المربأ والمُرْتَبأ المقام المرتفع والمَرْقَب حيث يترصَّد البازي الطيورَ . والشَّخيص الشاخص وهو المحدّد بنظرهِ . شبَّهت اخاها بالبازي تريد انَّهُ يترقَّب العدوّ ليُغير عليهم كما يترقَّبُ البازي صيدَهُ لينقضّ عليهِ

٣) اليَسَر الكريم . وخصَّت الشتاء لكثرة الحاجة فيهِ الى الزاد . ذو قُدْمَة اي ذو جُرْأَة كثير الاقدام . وحاص عدلَ وحادَ . تريد اذا رجع على عَقِبهِ ناكصًا

٤) هذه الابيات رواها ابن الاعرابيّ للقُلَاخ (ص ١٦٨) يرثي قبيصة بن ضِرار . والاصحّ ما رواهُ البحتريّ في حماستهِ انَّها لميَّة اخت قَبيصة . تخاطب ناعيَتَـهُ فتقول : أَعلِمي اضيافَ قبيصة الوافدين عليهِ بوفاتهِ . وقولها « للطعان » اي أَخبري بموتهِ الطعانَ وهو الكفاح والجهاد تريد ارباب الطعان . وخام جَبُن ونكص . والعَواوير جمع عُوَّار وهو الفَشْل الضعيف

٥) كذا رواهُ في حماسة البحتري ونظنُّها الرواية الصحيحة . ورواية ابن الاعرابيّ : ما يأْتِ ما يأْتِهِ مذ شدَّ مِئزَرَهُ الخ . ومعنى البيت انَّهُ منذ بلغ أَشُدَّهُ لم يُغضِ على الضَيم ولم يَبِتْ ليلة قبل ان يدرك بثارهِ . والمَوْتور الذي قُتِل لهُ قَتِيل دون ان يصيب بثارهِ

وَلَا عَلَى رِيبَةٍ يَوْمًا يُزَنُّ بِهَا وَلَا فَقِيرًا وَمَا بِٱلْفَقْرِ تَعْيِيرُ (١

لَا تَقْرَبُ ٱلْكَلِمُ ٱلْعُورَانُ مَجْلِسَهُ وَلَا يَذُوقُ طَعَامًا وَهْوَ مَسْتُورُ (٢

اَلطَّاعِنُ ٱلطَّعْنَةَ ٱلنَّجْلَاءَ عَانِدُهَا كَأَنَّهُ لَهَبٌ بِٱللَّيْلِ مَسْعُورُ (٣

اَلتَّارِكُ ٱلْقِرْنَ مُصْفَرًّا انَامِلُهُ تَحْتَ ٱلعَجَاجَةِ يُسْفَى فَوْقَهُ ٱلْمُورُ (٤

وَٱبْكِي لِفَقْدِ بَنِي عَمْرٍو وَهُلْكُهُمُ هَدُّ ٱلْجِبَالِ وَصَدْعٌ غَيْرُ مَجْبُورِ (٥

وقالت ميَّة ايضًا في اخيها

لِتَجْرِ ٱلْحَوَادِثُ بَعْدَ ٱمْرِئٍ بِوَادِي اَشَائِنَ اَذْلَالَهَا (٦

١) ولا على ريبةٍ اي لم يَبِت على ريبَة وهي التُّهْمة. يُزَنُّ بها اي يُرْمَى بها ويُنْسَب اليها. ولا فقيرًا اي لم يبت فقيرًا تريد انهُ يكتسب من شغلهِ. وقولها «وما بالفقر تعيير» تريد انهُ ولو بات فقيرًا لما كان ذلك عارًا بل دليلًا على كرمهِ

٢) اَلكَلِم العُورانُ هي الالفاظ البذيَّة الفاحشة. وفي حماسة البحتريّ: لا تعرف ٱلكَلِمُ العَوْراءَ مَجْلِسَهُ

٣) النجلاء الواسعة. والطَعْن العاند ما اتَّسع ضربُهُ يَمْنَةً ويَسْرَةً. واللَّهَب المسعور النُّور المُضيء. وفي حماسة البحتريّ. النجلاءَ عن عُرُضٍ اي عن جانبٍ. ويروى: كأنَّهُ قَبَسٌ. والقَبَس واللَّهب واحدٌ

٤) راجع شرح الشطر الاوَّل في قصيدة جنوب البائية ص ٧٨. وقولها «تحت العجاجة» اي تحت التراب. يُسفَى فوقهُ المُور اي يذري الريح الغُبار على قبرهِ. والمُور الغبار تحملهُ الريح

٥) لفَقْد بني عمرٍو اي لِمَا فقدوهُ بفَقْد فارسهم. و بنو عمرو حيٌّ القتيل. وقولها «هُلكُهم هَدُّ الجبال الخ» تريد انَّ موت قومها حلَّ بها كأنَّهُ جبالٌ هُدَّت فوقها واصابها لذلك صَدْعٌ اي كَسْرٌ لا يُجْبَر. وفي البيت إقْواء

٦) كذا روى في اللسان (١١: ٤١). وروى في محلّ آخر (٥: ٧٨) بوادي اَشائنَ. وادي اشائِنَ موضع في ديار بني عامر بن صعصعة بهِ قُتل قَبيصة. وقولها: «لتجرِ الحوادث اذلالها» مثَل معناهُ لتسلك الامور مسالكها كيف ما شاءت بعد الميت اي لا احزن على شيء بعدهُ فهما جرى لا ابالي. ومثل هذا قول الخنساء

لتأتِ المنيَّةُ بعد الفتى المُغادَرِ بالمَحْوِ اذلالها

راجع شرح ديوان الخنساء (ص ٢٠٣) حيث شُرِح المثَل شرحًا مطوَّلًا. وروى اللسان (٥: ٧٨): إذلالها بالكسر. (قال) هو مصدر فعل مقدَّر كأنهُ قال تذلّ اذلالها

كَرِيمٍ ثَنَاهُ وَآلَاؤُهُ وَكَافِي ٱلْعَشِيرَةِ مَا غَالَهَا[1]
تَرَاهُ عَلَى ٱلْخَيْلِ ذَا قُدْمَةٍ إِذَا سَرْبَلَ ٱلدَّمُ أَكْفَالَهَا[2]
وَخِلْتَ وُعُولًا أَشَارَى بِهَا وَقَدْ أَزْهَفَ ٱلطَّعْنُ أَبْطَالَهَا[3]
وَلَمْ يَمْنَعِ ٱلْحَيَّ رَثُّ ٱلْقُوَى وَلَمْ تُخْفِ حَسْنَاءُ خَلْخَالَهَا[4]

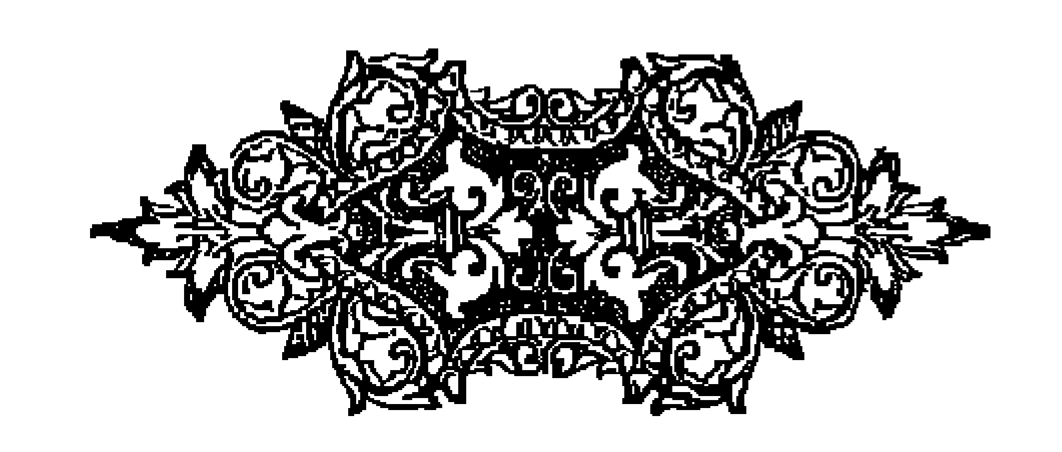
---

١) كريم نعت امرئٍ . والثنا مقصور الثناء اي هو كريم المديح وكريم الآلاء وهي النِّعَم والهِبات . وقولها «كافي العشيرة ما غالها» اي يكفُّ عن قبيلتهِ ما يقع عليهم من البلاء (راجع شرح ديوان الخنساء ص ٢٠٨) . وروى هناك : ما عالها بالعين

٢) ذا قُدْمَة اي شجاع يتقدَّم قومَهُ في الاهوال . يقول يتقدَّم هو بينما ينكص بقيَّة الفرسان على اعقابهم ويصيبهم الطعن على اكفالهم اي مؤخّرهم

٣) كذا في اللسان (١١ : ٤١) . وروى في غير هذا الموضع (٥ : ٧٦) : وخلَّت وعولاً . وهو غلط . اي اذا رأيتَ اخي وقومهُ ظننْتهم وعولاً اي ظِباء جبال . والاشارى جمع أشران من الأشَر وهو البَطَر والمرح . وازهف الطعنُ ابطالها اي صرعهم وقتلهم . ويقال زَهَف للموت اي دنا لهُ . قال في اللسان : ورواهُ بعضهم «ارهف» بالراء وهو غلط

٤) الواو للحال . ورثُّ القُوى اي ضعيفها . اي خاطر بنفسهِ في حومة القتال في وقت ما فرَّ غيرهُ . وهَمَّ النساء بالفِرار وكنَّى عن ذلك بكشف خلخالها اذا شمَّرت للهرب فبان خلخالها



هند بنت أسد الضبابيّة

(راجع زهر الآداب للحصري ٣ : ٢٥٥ = ومعجم البلدان لياقوت الروميّ ١ : ٧٩٤ = ومعجم ما استعجم للبكريّ ١٨٤ و ٣٩٤)

لم نعثر لهند هذه على ترجمة وقد ذكرها الحصريّ ولم يزدْ في تعريفها . وروى لها رثاءً في اخيها وكان قُتِل في البيضاء وهو موضع تلقاء حِمَى الرَّبَذة وحِمَى الرَّبَذة في الحجاز من بلاد غَطَفان . فقالت اختهُ هند :

لَقَدْ مَاتَ بِٱلْبَيْضَاءِ مِنْ جَانِبِ ٱلْحِمَى فَتًى كَانَ زَيْنًا لِلْمَوَاكِبِ وَٱلشَّرْبِ (١)

يَلُوذُ بِهِ ٱلْجَانِي مَخَافَـةَ مَا جَنَى كَمَا لَاذَتِ ٱلْعَصْمَاءُ بِٱلشَّاهِقِ ٱلصَّعْبِ (٢)

تَظَلُّ بَنَاتُ ٱلْعَمِّ وَٱلْخَالِ حَوْلَهُ صَوَادِيَ لَا يَرْوَوْنَ بِٱلْبَارِدِ ٱلْعَذْبِ (٣)

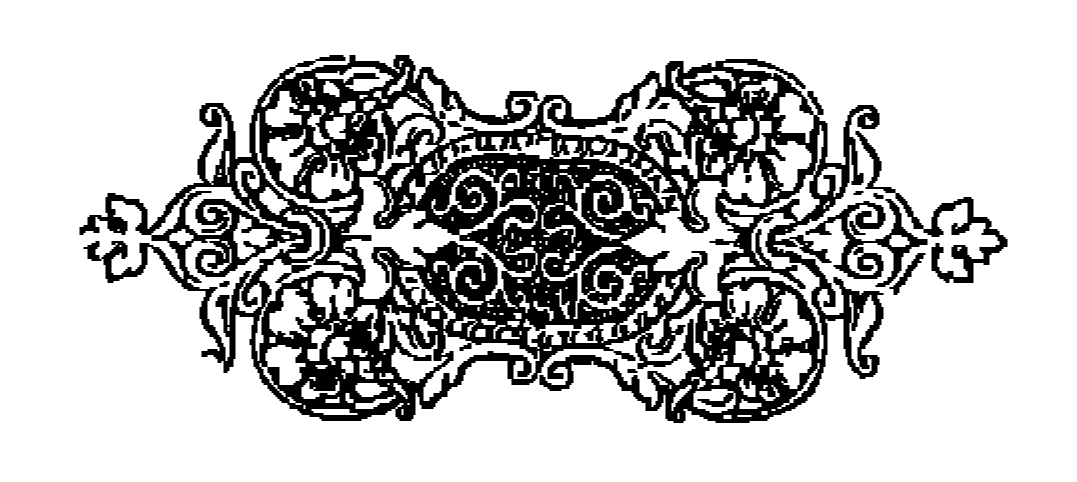
يَهِلْنَ عَلَيْهِ بِٱلْأَكُفِّ مِنَ ٱلثَّرَى وَمَا مِنْ قِلًى يُحْثَى عَلَيْهِ مِنَ ٱلتُّرْبِ (٤)

١) المواكب جموع الخيل . والشَّرْب جمع شارب وهم القوم يجتمعون للشرب

٢) يلوذ بهِ الجاني اي يلتجئُ اليـهِ اذا اقترف جنايةً وارتكب اثمًا . مخافة ما جنى اي مخافة العِقاب على ذنبهِ . والعَصْماء مؤَنث الاعصم وهي الوَعْلة اي ظبية الجبل . واصل الاعصم ما ابيضّ ذراعهُ مع سواد جسمهِ

٣) يريد ان بنات عمّهِ وخالهِ مجاورون لقبرهِ لا يبرحون عنهُ . وهنَّ لحزنهنَّ كانَّ العطش برَّح بهنَّ ولا يبرّد هذه اللَّوعة الماء البارد العَذْب

٤) اي يحْثونَ على قبرهِ التراب . وقولها « وما من قِلىً يُحْثَى عليـهِ من التربِ » القِلى البُغض . والتِرْب من وُلِدَ معك وهو بسنّك . تريد انهنَّ يَبكينَهُ ولا يجدنَ ما يوجب الملامة عليهِ لكمالهِ



الهَيْفَاءُ

(راجع كتاب المجموع الرائق نسخة خطية في خزانة مكتبتنا ص : ٩٦)

هي الهيفاء بنت صُبيح القضاعيَّة روى لها صاحب المجموع الرائق ابياتاً ترثي بها بعلها النوفل بن سُمَير بن عمرو التغلبيّ . قتلَهُ ابن الحُجيب بن فاطمة :

أَبْكِي وَأَبْكِي بِإِسْفَارٍ وَإِظْلَامِ عَلَى فَتًى تَغْلِبِيِّ ٱلْأَصْلِ ضِرْغَامِ (١)

لَهْفِي عَلَيْهِ وَمَا لَهْفِي بِنَافِعِهِ إِلَّا تَكَافُحُ فُرْسَانٍ وَأَقْوَامِ (٢)

قُلْ لِلْحُجَيْبِ لَحَاكَ ٱللهُ مِنْ رَجُلٍ حُمِّلْتَ عَارَ جَمِيعِ ٱلنَّاسِ مِنْ سَامِ (٣)

أَيَقْتُلُ ٱبْنُكَ بَعْلِي يَا ٱبْنَ فَاطِمَةٍ وَيَشْرَبُ ٱلْمَاءَ ذَا أَضْغَاثُ أَحْلَامِ (٤)

وَٱللهِ لَا زِلْتُ أَبْكِيهِ وَأَنْدُبُهُ حَتَّى تَزُورَكَ أَخْوَالِي وَأَعْمَامِي (٥)

بِكُلِّ أَسْمَرَ لَدْنِ ٱلْكَعْبِ مُعْتَدِلٍ وَكُلِّ أَبْيَضَ صَافِي ٱلْحَدِّ قَمْقَامِ (٦)

١) أعادت « ابكي » لتقرير المعنى وللدلالة على حزنها . الإسْفار مصدر اسفر اذا دخل في الصَّباح . وقولها « بإسفارٍ واظلامٍ » اي صَباحَ مَساء . والضِّرغام الشجاع وهو لقب للاسد

٢) اللَّهف الحَسرة والحزن . تقول لا ينفع الفقيد تلهُّفي عليهِ غير انَّ رثائي لهُ يُثير الضغائن ويحمل على استئناف الحرب

٣) لحاك الله اي خذلك ولعنك . ومن في قولها « من رجلٍ » للتخصيص . وقولها « حملتَ الخ » اي انَّك بفعلك هذا الذميم تحمَّلْتَ العارَ والهوان من جميع قبائل بني سام ابي قحطان

٤) شرب الماء هنا كنايةٌ عن الراحة . واضغاث الاحلام ما يراهُ النائم في نومهِ من المخيَّلات الباطلة . تقول أَيَقتُلُ ابنُك بزوجي ويقتلهُ ويبقى راخي البال متنعّماً . فانَّ هذا امرٌ بعيد وضِغْثُ احلام

٥) ارادت بزيارتهم خروجهم على العدوّ وفتكهم بهِ

٦) الاسمر الرُّمح . واللدن الكعب اللَّيّن المَهَزّ . والكعب من الرمح عُقْدة قصبـهِ بين الانبوبَين . صافي الحدّ اي مُرهف الحدّ . والقَمْقام الكثير العَدَد ارادت انَّ عِدَّتهم عديدة



فهرس

الجزء الأوّل

من

كتاب رياض الادب في مراثي شواعر العرب

القسم الاول

في مراثي شواعر الجاهلية

الصفحة

الباب الاول

في اقدم ما ذُكِر من مراثي شواعر العرب

الباب الثاني

في ما ورد من مراثي شواعر العرب زمن حرب البسوس

الباب الثالث

ديوان

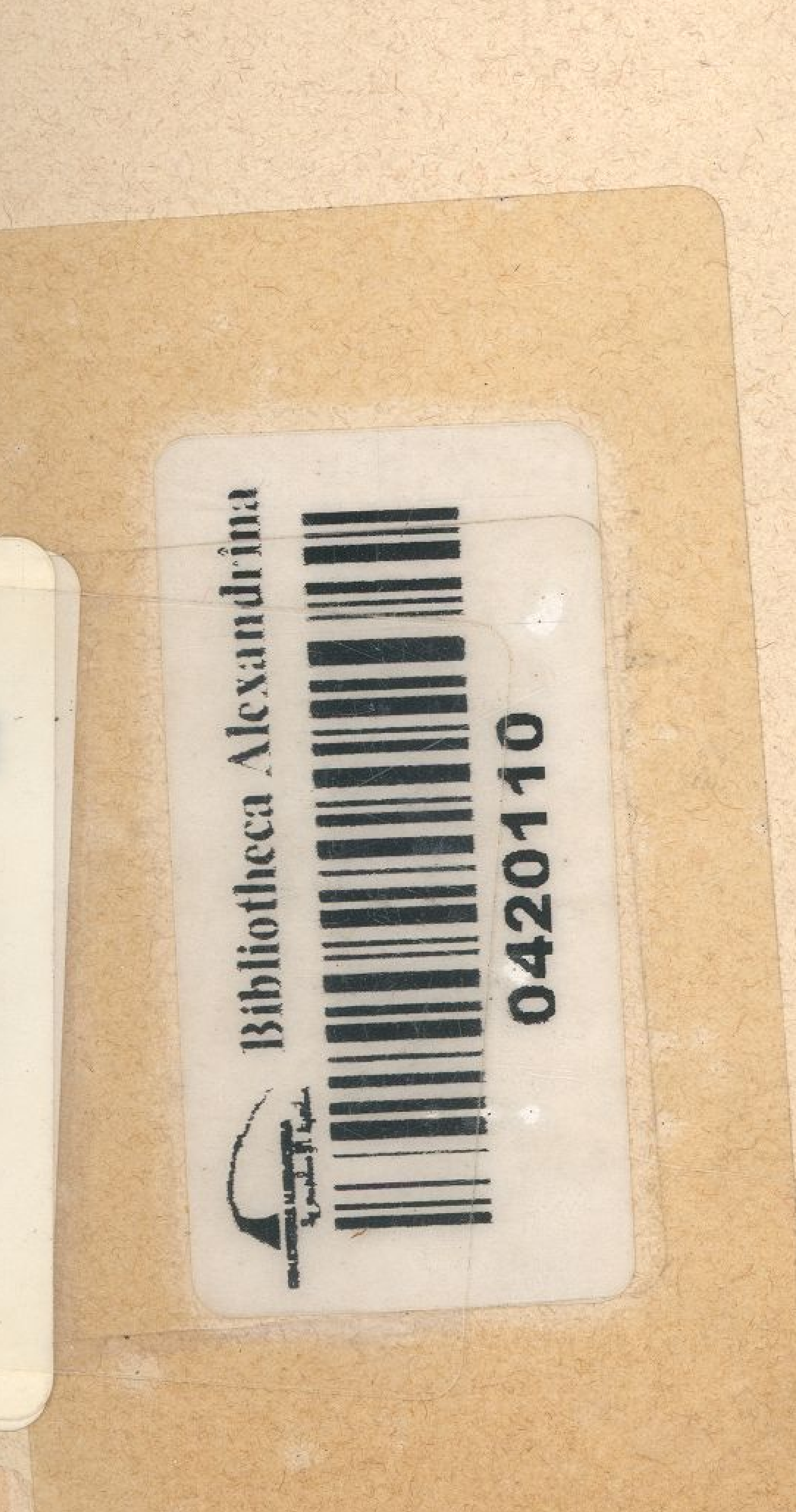
الصفحة

الباب الرابع

في ما ورد من مراثي شواعر العرب زمن حرب داحس

الباب الخامس

في ما ورد من مراثي شواعر العرب في يوم شِعب جَبَلَة (٥٨٢ م) ويوم عين أباغ (٥٨٣) وفي حرب الفجار (٥٨٣–٥٨٩)


Bibliotheca Alexandrina
0420110